
www.ibtesama.com
يوم في الجنة
عصير الكتب
www.ibtesama.com
منتدى مجلة الإبتسامة
الشيخ
محمود المصري
أبو عمار
مكتبة الصفا
www.ibtesama.com


يوم في الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

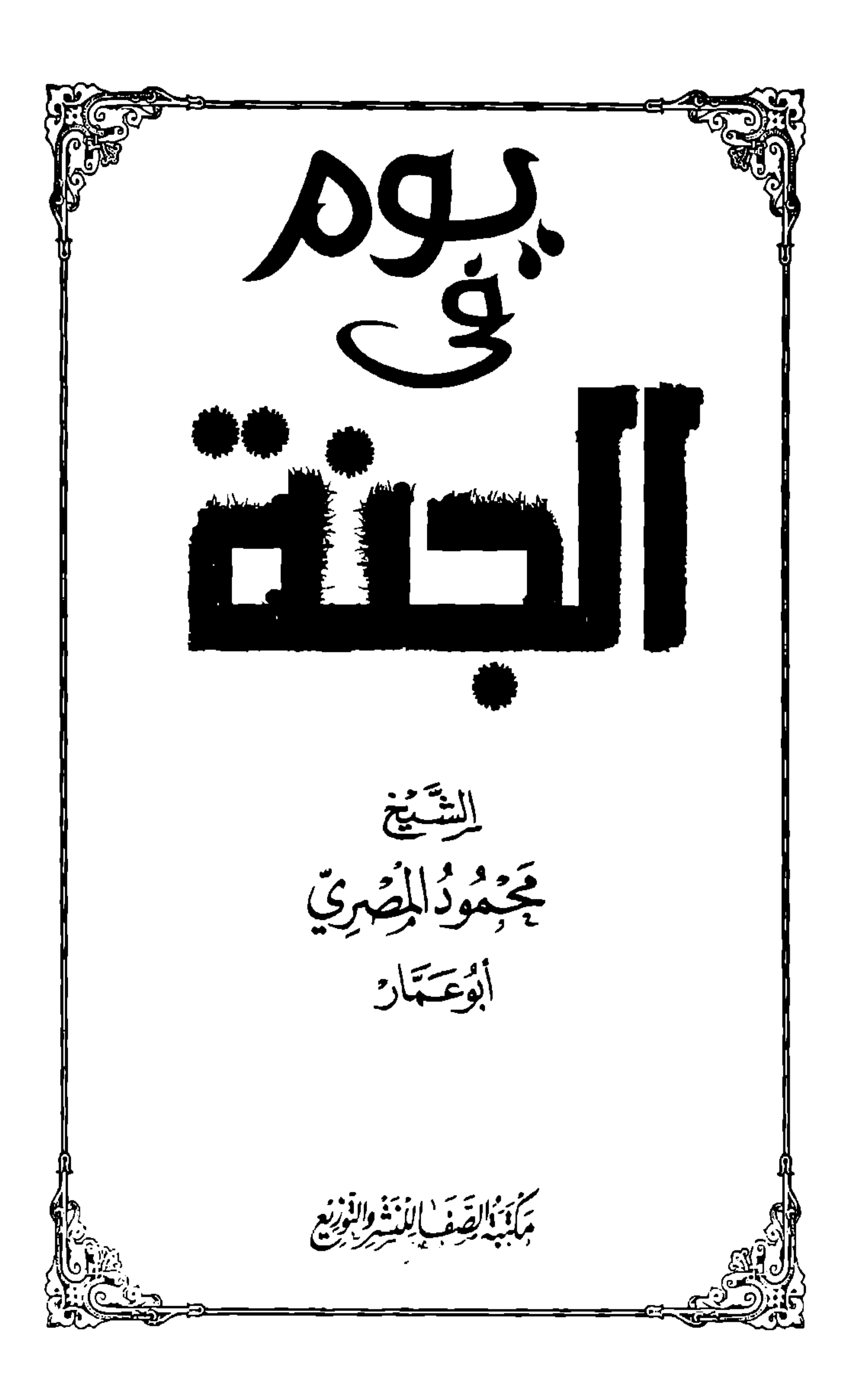
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠١١/١١٤٧٧

مكتبة الصفا
للنشر والتوزيع

أولاد الحاج عويس أمين صالح

١٢١ ميدان الأزهر أمام الجامع الأزهر بالقاهرة ت: [illegible]
١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: [illegible] فاكس: [illegible]



يوم في الجنة

الشيخ
محمود المصري
أبو عمار

مكتبة الصفا للنشر والتوزيع



مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

فمازال فضل الله العظيم الكريم يتوالَى علينا بالتوفيق لإخراج ونشر الكتب الدينية المبينة لشرع ربنا تبارك وتعالَى، فقد مَنَّ علينا سبحانه بالتوفيق لإخراج عدة طبعات جديدة للمصحف الشريف، حرصنا فيها على غاية الإتقان فى جميع ما يتعلق بها.

كما وفقنا لإخراج كتب تفسير كتاب الله العزيز سواء كان كاملاً أو مفرقًا على هيئة سورة تلو السورة، أو مجموعة سور، أو موضوع تلو الموضوع، كآيات الأحكام وغير ذلك من العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، كما وفقنا لإخراج كتب الحديث النبوى الشريف والتى عليها قوام هذا الدين وهى بيان وتفسير لكتاب الله العزيز، والتى قام بها الجهابذة الأولون من سلفنا الصالح علماء الحديث، الذين وفقهم الله - عز وجل - لتوصيل الدين وتبليغه كتابًا وسُنة، قولاً وفعلاً، نصًا وفَهمًا وعملاً.

وقد أخرجنا بفضل الله عدة كتب، كموطإ الإمام مالك،

وصحيح الإمام البخارى، ومسلم، وسير أعلام النبلاء، وفتح الباري بشرح صحيح البخارى، وشرح صحيح مسلم وغيرها من الكتب المتضمنة لحديث رسول الله ﷺ رواية ودراية وشرحًا وبيانًا.

وأيضًا وفقنا لإخراج كتب العلوم الشرعية التى تخدم الكتاب والسنة بشتى الأشكال. والتى قام بها من تبع الأولين بإحسان لبيان مراد الله - عز وجل- فى كتابه وسنة رسوله ﷺ، فى صور شتى ما بين المطول والمختصر، رحمنا الله وإياهم وغفر لنا ولهم وأحسن إلينا وإليهم.

ويسرنا اليوم أن نقدم هذا الكتاب الذى بين يديك أخى القارئ وهو كتاب «يوم فى الجنة»، وهو إضافة جديدة لإصداراتنا والتى نرجو من الله - عز وجل- أن يتقبلها منا قبولاً حسنًا وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين. إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مكتبة الصفا

جعلها الله منارًا لخدمة العلم والدين



بين يدى الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادى له.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، وبعد:

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠، ٧١).

فلقد قامت نصوص الشرع القويم على ركيزتين أساسيتين ألا وهما: الترغيب والترهيب..... ولابد للمؤمن منهما فى سيره إلى الله.

فلو غلب أحدهما على الآخر لاختلَّت الموازين عند المؤمن.....

فإذا كانت النصوص تقوم على الترغيب فحسب لتواكل الناس على سعة رحمة الله فتركوا العمل لهذا الدين بل ولربما تكاسلوا حتى عن أداء الفرائض التى افترضها عليهم الخالق جل وعلا.

وإذا كانت النصوص تقوم على الترهيب فحسب لقنط الناس من رحمة الله.

ولذا فإن من فقه الدعوة والداعية أن يوازن بين الترغيب والترهيب... فتارة يأخذ بقلوب الناس إلى جنة الرحمن جل جلاله وتارة يُذكرهم بعذاب الله ليكون ذلك سوطًا رادعًا لهم عن الجرأة على محارم الله.

والإنسان فى هذه الحياة الدنيا ما هو إلا أيام فإذا ذهب يومه ذهب بعضه.. ولابد له من هدف يضعه نُصب عينيه حتى إذا فترت الهمم وضعفت فإنه يتذكر الهدف فينشط مرة أخرى ويعاود السير إلى ذلك الهدف.

وتالله مهما تعددت وتنوعت الأهداف والغايات فإنها تتضاءل كلها أمام الغاية الكبرى ألا وهى دخول جنة الرحمن والفوز بالقرب والرضوان.

تلك الدار التى فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* نعم. . . إنها الجنة وكفى.

إنهـا جنة الرحمن التى اشـتاقت إلـيهـا قلوب المؤمنين فى كل زمان ومكان. . . فلقد تعبت القلوب من عناء الدنيا وتعبها وأصبح لسان حال كل واحـدٍ منا: متى نخرج من هذه الدنيا ونسـعد بلقاء الله (جل وعلا) فى جنته؟

* وها نحن نتعايش من خـلال هذا الكتاب (يوم فى الجنة) مع صفـحات مـشرقـة من نعيم الجنة الذى لا يخطر على قلـب بشر لنُطلق العنان لعقولنا وقلوبنا لأن تتخيل كيف نعيش أجمل يومٍ فى الجنة:

* ولكى تكتمل السعادة فى ذلك اليوم فى الجنة فلابد أن تكتمل الطاعة فى كل يوم نعيشه فى تلك الحياة الدنيا. . . إنه يومٌ بيومٍ.

* وما أجـمله من يومٍ. . . عندما يعـيش المؤمن فى جوار ربه (جل وعلا) فى جنات النعيم التى أعدها الله لعباده المؤمنين.

* ولذا فإننى أوصى إخـوانى وأخواتى بقـراءة هذا الكتاب بين الحين والحين لكى ينشطوا فى طلب الجنة. . ويا له من مطلبٍ غالٍ لا يتطلع إليه إلا أصحاب الهمم العـالية والقلوب السامية والنفوس المطمئنة الراضية. . .

فذكر الجنة يحدو النفـوس إلى مجاورة الملك القدوس. . . نعم والله فكل نعيم دون الجنة سراب وكل عذاب دون النار عافية.

والحياة مـهما طالت فهى قصيـرة ومهما عظمت فهى حـقيرة، لأن الليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر، ولأن العمر مهما طال

فلابد من دخول القبر.

ولذلك يا إخوانى أقول إنه لابد لنا من وقفة صادقة مع النفس. يسأل كل واحد منا نفسه: ماذا تريدين؟!!! أتريدين الجنة؟ فها هو طريقها.. يا نفس! إنها الجنة التي غرس الله كرامتها بيديه وختم عليها.. إنها الجنة التى تلقى فيها الأحبَّة محمداً وحزبه... إنها الجنة التي نسمع فيها كلام الرحمن من الرحمن جل جلاله... إنها الجنة التى نرى فيها ربنا... ويا له من نعيم فإنه والله ما تلذذ أهل الجنة بنعيم أعظم من رؤية وجه الله.... وما تعذب أهل النار بعذاب هو أشد عليهم من حجبهم عن رؤية ربهم ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (١).

فهيا يا إخوانى ندخل بلاد الأفراح بأرواحنا ونراها بقلوبنا إلى أن يأذن الله أن ندخلها بأجسادنا وننعم بصحبة حبيبنا ﷺ وأصحابه الطيبين..

فيا له من نعيم ما بعده نعيم!!! وإنى أسأل - القائم على كل نفسٍ بما كسبت - أن يجمعنى وإياكم فى جنته ومستقر رحمته.. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين(٢).

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

أبو عمار

---

(١) سورة المطففين: الآية: (١٥).

(٢) مختصر حادى الأرواح / للمصنف (ص ٨-١٠) بتصرف.

يوم فى الجنة

أنا لا أقصـد بهذا العنوان أن تعيش يومًـا واحدًا فى الجنة. . .
بلى أنا أريدك أن تعيش خالدًا مُخلدًا فيها أبدًا.

ولابد أن تعلم أن كل يوم يمر عليك وأنت فى طاعة فأنت فى جنة.

فقد قال شيخ الإسلام ابن تـيمية (رحمه الله): إن فى الدنيا جنة من لم يدخلها فلن يدخل جنة الآخرة.

قيل: ما هى يا إمام؟

قال: إنها جنة الإيمان.

* ولذلك فأنا حـينما أدعوك إلى يـوم فى الجنة فأنا لا أريد أن نهرب من الواقع إلى الخـيال. . بل أريد أن نُصلح حياتنـا الحاضرة وأن ننجح ونُنتج ونتـفوق أمـلاً فيـما ينتظرنا من الثـواب فى الجنة ورضوان رب الجنة (جل وعلا).

ما العيش إلا فى الجنة

* قال الإمام ابن الجوزى - رحمه الله -:

تفكرت فى نفسى فرأيتنى مفلسًا من كل شىء!

إن اعـتـمدت على الـزوجة لم تكن كـمـا أريد. إن حَـسُنَت صورتـها لم تكمل أخـلاقهـا، وإن تمت أخلاقـها، كانت مـريدة لغرضها لا لى، ولعلها تنتظر رحيلى.

وإن اعتمدت على الولد فكذلك، والخادم، والمريد لى كذلك، فإن لم يكن لهما منى فائدة لم يريدانى.

وأما الصديق فليس ثَمَّ، وأخٌ فى الله كعنقاء مغرب، ومعارف يفتقدون أهل الخير، ويعتقدون فيهم قد عدموا، وبقيت وحدى.

وعُدت إلى نفسى - وهى لا تصفو إلىَّ أيضًا، ولا تقيم على حالة سليمة - فلم يبق إلا الخالق سبحانه، فرأيت أنى إن اعتمدت على إنعامه، فما آمن ذلك البلاء، وإن رجوت عفوه، فما آمن عقوبته، فوا أسفا لا طمأنينة ولا قرار.

بالله ما العيش إلا فى الجنة، حيث يقع اليقين بالرضا، والمعاشرة لمن لا يخون ولا يؤذى فأما الدنيا فما هى دار ذاك[1].

*** نعم أيها الأخ الحبيب وأيتها الأخت الفاضلة:**

فما من متعة فى الدنيا إلا وهى ناقصة وإن لم تكن ناقصة فهناك ما يُكدرها وإن لم يكن هناك ما يكدرها فهى لا تستمر...

فهى ألم يتبعه أمل ثم يعقبه ألم... أما الجنة فهى متعة خالصة وكاملة ودائمة ولا يصحبها بل ولا يعقبها ألمٌ أبدًا.

تلك الجنة.. فأين مهرها؟

* ولعلكم تريدون أن تعرفوا ما هى الجنة حتى تعلو همتكم فى طلبها.

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله- فى كتابه القيم «حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح»: «وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقرًا لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم ومُلكها بالملك الكبير، وأودعها

---

(١) صيد الخاطر (ص ٣٤٧)

جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهى المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة، لا من الحطب والخشب. وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل.

وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحُلل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى. وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور، وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة فى صفاء القوارير.

وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها، فإنها تستفز بالطرب لمن يسمعها، وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المُجدّ السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها، وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير فى ملكه وسُرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفى عام وإن سألت عن خيامها وقبابها، فالخيمة الواحدة من درة مجوفة، طولها ستون

ميلا فى السماء، وإن سألت عن علاليها وجواسقها فهى غُرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار، وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب فى الأفق الذى لا تكاد تناله الأبصار. وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب، وإن سألت عن فراشها فبطائنها من إستبرق مفروشة فى أعلى الرتب، وإن سألت عن أرائكها فهى الأسرَّة عليها البشخانات -وهى الحجال مزررة بأزرار الذهب- فما لها من فروج ولا خلال.

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر. وإن سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام أبى البشر، وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين وأعلى منهما خطاب رب العالمين.

وإن سألت عن مطاياهم التى يتزاورون عليها، فنجائب إن شاء الله مما شاء تسير بهم، وحيث شاءوا من الجنان. وإن سألت عن حُليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان. وإن سألت عن غلمانهم فولدان مُخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون.

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم، فهن الكواعب الأتراب، اللائى جرى فى أعضائهن ماء الشبابْ، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور، تجرى الشمس من محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا

ابتسمت، إذا قابلت حبها فقل ما تشاء فى تقابل النيرين -الشمس والقمر- وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين. وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، ويرى وجهه فى صحن خدها، كما يرى فى المرآة التى جلاها صقيلها، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حُللها. لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحًا. وأفواه الخلائق تهليلاً وتكبيرًا وتسبيحًا، ولتزخرف لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن من على ظهرها بالله الحى القيوم، ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها، ولا يزداد على طول الأحقاب إلا حسنًا وجمالاً، ولا يزداد لها على طول المدى إلا محبة ووصالاً، مُبرأة من الحمل والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها، فلا تطمح لأحد سواه وقصر طرفه عليها فى غاية أمنيته وهواه، وإن نظر إليها سرته وإن أمرها بطاعته أطاعته، وإن غاب عنها حفظته، فهو منها فى غاية الأمانى... هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورًا، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤًا منظومًا ومنثورًا، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورًا.

وإن سألت عن السن فأتراب فى أعدل سن الشباب. وإذا

سألت عن الحسن، فهل رأيت الشمس والقمر، وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد فى أصفى بياض فى أحسن حَور، وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان، وإن سألت عن النهود فهن الكواعب، ونهودهن كألطف الرمان، وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان، وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيِّرات الحسان، اللاتى جُمع لهن بين الحسن والإحسان، فأُعطين جمال الباطن والظاهر فهن أفراح النفوس وقرة النواظر وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العُرُب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التى تمتزج بالروح أى امتزاج.

فما ظنك بامرأة إذا ضحكت فى وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها. وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت: هذه الشمس متنقلة فى بروج فلكها، وإذا حاضرت زوجها، فيا حسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذة المعانقة والمخاصرة.

وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع. وإن قبَّلت فلا شىء أشهى إليه من التقبيل، وإن نوَّلت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل.

هذا وإن سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه، كما ترى الشمس فى الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه.

فاستمع يوم ينادى المنادى: يا أهل الجنة، إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحى على زيارته، فيقولون: سمعًا وطاعة، وينهضون

إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين، وحتى إذا انتهوا إلى الوادى الأفيح الذى جعل لهم موعدًا. وجُمعوا هناك فلم يغادر الداعى منهم أحدًا، أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنُصب هناك، ثم نُصبت لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة. وجلس أدناهم وحاشاهم أن يكون فيهم دنى على كثبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسى فوقهم فى العطايا، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم نادى المنادى: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه. فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويُثقل موازيننا. ويُدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار. فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جلَّ جلاله وتقدست أسماؤه: وقد أشرف عليهم من فوقهم. وقال: يا أهل الجنة، سلام عليكم، فلا تُرد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى ويضحك إليهم، ويقول: يا أهل الجنة، فيكون أول ما يسمعون منه تعالى: أين عبادى الذين أطاعونى بالغيب، ولم يرونى، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة: قد رضينا فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنة إنى لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتى. هذا يوم المزيد فاسألونى، فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه. فيكشف لهم الرب -جل جلاله- الحُجُب. ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله تعالى

قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا. ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد إلا حاضَره ربه تعالى محاضرة حتى إنه يقول: يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ يُذكره ببعض غدراته فى الدنيا، فيقول: يا رب ألم تغفر لى؟ فيقول: بمغفرتى بلغت منزلتك هذه.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم فى الدار الآخرة، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [(١)].

فحى على جنات عدن فإنها
منازلنا الأولى وفيها المخيمُ
ولكننا سبى العدو فهل ترى
نعود إلى أوطاننا ونَسلمُ [(٢)]

موضع سوطٍ فى الجنة خير من الدنيا

إن قلوبنا لا تشتاق إلى أى وطن فحسب... بل إنها تشتاق لأغلى وطن... إنها الجنة التى يعدل الشبر فيها متاع الدنيا بل وأكثر من ذلك.

قال ﷺ: «موضعِ سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها» [(٣)].

أتدرون لماذا خصَّ النبى ﷺ السوط بالذكر؟!

(١) سورة القيامة: الآيتان: (٢٢-٢٥).

(٢) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح / للإمام ابن القيم (ص: ٢٦٢ - ٢٦٥).

(٣) صحيح رواه البخارى (٣٢٥٠) كتاب بدء الخلق.

لأن من شأن الفارس إذا أراد النزول فى منزل أن يُلقى سوطه قبل نزوله إعلامًا بقدومه، فإذا كان مجرد موضع السوط من الجنة خيرًا من الدنيا وما فيها وأنت لم تنزل بعدُ من راحلتك إلى الجنة، فكيف إذا نزلت فيها وأقمت[1].

اعرف وطنك

فالمسافر لا يهتم بمعرفة الكثير من التفاصيل عن مكان الغربة سوى المكان الذى يعيش فيه، ولا يتطلع إلى تفاصيل لا يحتاجها، فيكفيه من المعرفة ما بلَّغه المقصد من رحلته، ولا يأبه بما زاد عن ذلك، أما وطنه الأصلى فهو على دراية تامة به: يعرف طُرقه وسككه، وحدائقه ومتنزهاته، وأسواقه ونواديه، وكذلك المؤمن فى الدنيا يعرف الجنة أكثر، ويعلم نعيمها ووصف أركانها قبل أن يدخلها، لأنها وطنه الأبدى ومستقره الأخير، لذا كان التفكير فيها ومعرفتها من البدهيات، حتى إذا ما وصلها العبد لم يحتج إلى أن يستدل أحدًا على بيته من وسط ما لا يُحصى فيها من البيوت، وكأنه سكنها منذ خُلق، فيكون المؤمن أهدى إلى درجته فى الجنة وزوجته وخدمه منه إلى منزله وأهله فى الدنيا، وهو قول الله عز وجل: ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾[2].

ومصداق قول النبى ﷺ: «فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان له فى الدنيا»[3][4].

(١) ليلى بين الجنة والنار / د. خالد أبو شادى (ص: ١٨).

(٢) سورة محمد: الآية: (٦).

(٣) صحيح رواه البخارى (٦٥٣٥) كتاب الرقاق.

(٤) ليلى بين الجنة والنار (ص: [illegible]٢، ٢١).

قصر الأمل... والطريق إلى الجنة

وهل رأيتم مسافرًا قط يبالغ فى تزويق بيته وعمارة مسكنه وهو راجع إلى وطنه غـدًا أو بعـد غـد؟! ألا يتهـمـه الناس فى عـقله وينعتونه بـالسَّـفه؟! أليس من الأجدى أن يدَّخر مـا جمع من مال ليرجع ويتمتع به فى وطنه؟!

وما حياتك الدنيـوية إلا الرحلة الأولى من إجمالى أربع رحلات إجبارية، ومدتها على أحسن الفروض ما بين الستين والسبعين عامًا، هى متوسط أعمار بنى آدم إن لم يكن أقل، أما الرحلة الثانية فهى من الدنيا إلى القبر، ويستغرق مكوثك فى هذه الحفرة آلاف الأعوام، أو أقل أو أكثـر. . . علم ذلك عند ربى، والرحلة الثـالثة من القبر إلى ساحة الحشر، ويستغرق العرض فى ساحة الحشر يوم القيامة خمسين ألف سنة[1]، والرحلة الأخيرة هى من ساحة الحشر إلى الدار الأبدية فى الجنة أو النار، . . . فـرحلتك الدنيويـة هى كمـا ترى أولى هذه الرحلات وأقصرها على الإطلاق، لكنها الرحلة المحـورية التى تحدد الشقاوة أو السعادة التى تنتظرك فى باقى الرحلات.

لا فناء إذن لأى بشر على وجه الأرض، إنما هو الانتقال والسفر فحسب، وهو ما عبَّر عنه بلال بن سعد بما كان يقول فى مواعظه:

---

(١) لكن مدة ذلك اليوم تتـفاوت - فمنهم من يقف فى أرض المحشـر خمسين ألف سنة ومنهم من يقف عشرين ألف سنة. . ومنهم من يقف مائة سنة. . ومنهم من يقف مدة لا تتجاوز الفترة التى تكون بين صـلاتى الظهر والعصر. ولذا قال النبى ﷺ: «يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر» [صحيح الجامع ٨١٩٣].

«يا أهل الخلود، ويا أهل البقاء: إنكم لم تُخلقوا للفناء: وإنما خُلقتم للخلود والأبد، ولكنكم تُنقلون من دارٍ إلى دار».

الدنيا بحر... والجنة ساحل

إننا لابد أن نعلم أن الدنيا بحرٌ تاه فيه مَن تاه... وغرق فيه من غرق وأن الجنة هى الساحل وهى بَرُّ الأمان.

ومن المعلوم أن سعادة الوصول إلى بر الأمان أعظم بكثير من لذة السفر فى بحار الدنيا.

* فالدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.

وليس المقصود بكلمة «ولا تعمروها» أننا ندعو الناس لترك العمل والتكاسل عن إعمار الكون.. وإنما المقصود هو ألا تُصبح الدنيا أكبر همنا وألا تُصبح الدنيا هى الشغل الشاغل عن الآخرة والاستعداد لها.

* **ولذا قال النبى ﷺ: «كُن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**[1].

ولا ينبغى أن ننسى أن الجنة هى منازلنا الأولى...

فقد كنا نسكن الجنة حتى أُخرج منها أبونا آدم (عليه السلام).

فلا بد أن نحرص على أن نعود مرة أخرى إلى أوطاننا.

* أخى الحبيب: أما آن الأوان لكى تعود من رحلتك فى بحار الدنيا التى خاطرت فيها بحياتك إلى ساحل الجنة (بر الأمان).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٤١٦) كتاب الرقاق.

فحى على جنات عدن فإنها
منازلك الأولى وفيها المخيمُ
ولكننا سبىُ العدو فهل تُرى
نعود إلى أوطاننا ونسلمُ

قال إبراهيم بن أدهم: «نحن نَسْلٌ من نسل الجنة، سبانا إبليس منها بالمعصية، وحقيق على المَسبىِّ ألا يهنأ بعيشه حتى يرجع إلى وطنه»[1].

بداية الشوق نظرة

وكما يقولون: بداية الألف ميل خطوة وبداية السيل قطرة.. فكذلك نقول: إن بداية الشوق نظرة.

فإن العبد المؤمن إذا كان على فراش الموت وهو فى النزع الأخير فإن أول ما يراه وينظر إليه هو: الملائكة والأكفان والحنوط من الجنة.

ومن هنا تشتعل نيران الأشواق فى قلب العبد المؤمن إلى جنة الرحمن (جلا وعلا).. فإذا نزل قبره وجده روضة من رياض الجنة فيزداد الشوق أكثر وأكثر إلى الجنة.

ولا يزال العبد فى هذا الشوق حتى يدخل الجنة ويتلذذ بنعمة النظر إلى وجه الله (جل وعلا).

* وقد حدَّث بعض الصالحين بما رأى عند الموت فلم يستطع أن يصف ذلك ولكنه قال كلمة تُعبِّر للناس عما يراه من النعيم.

---

(١) نثر الدر (٢/ ٦٤).

* فها هو شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك (رحمه الله) عند السكرات يبتسم ويقول لمن حوله: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[1].

* وها هو النبى ﷺ يصور لنا تلك اللحظات الجميلة التى يمر بها المؤمنون ويزدادون بها شوقًا إلى جنة الرحمن (جلّ وعلا).

قال ﷺ: «إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدُّنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة بيضُ الوجوه، كأن وجوههم الشمسُ، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوطٌ من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منهُ مَدَّ البصر، ثم يجيءُ ملكُ الموت حتى يجلس عند رأسه فيقولُ: أيتها النفسُ الطيبة، اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرُجُ فتسيلُ كما تسيلُ القطرةُ من فِيِّ السِّقاء، فيأخذُها، فإذا أخذها، لم يدعُوها فى يده طرفة عينٍ حتى يأخذوها، فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط، ويخرجُ منّها كأطيب نفحة مسك وُجدت على وجه الأرض فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروحُ الطيبُ؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلان، - بأحسن أسمائه التى كانُوا يسمونهُ بها فى الدُّنيا - حتى ينتهوا به إلى سماء الدُّنيا، فيستفتحُون لهُ، فيُفتحُ لهُ، فيُشيعهُ من كل سماء مُقربوها إلى السماء التى تليها، حتى ينتهى إلى السماء السابعة، فيقولُ الله عز وجل: اكتبُوا كتاب عبدى فى عليين، وأعيدوا عبدى إلى الأرض، فإنى منها خلقتُهُم، وفيها أُعيدُهم، ومنها أُخرجُهُم تارةً أُخرى. فتُعادُ روحهُ، فيأتيه ملكان،

(1) سورة الصافات: الآية: (61).

فيُجلسانه، فيقولان لهُ: مَن ربُّك؟ فيقولُ: ربى اللهُ، فيقولان لهُ: ما دينُك؟ فيقولُ: دينى الإسلامُ، فيقولان لهُ: ما هذا الرجلُ الذى بُعث فيكم؟ فيقولُ: هو رسول الله، فيقولان لهُ وما علمُك؟ فيقولُ: قرأتُ كتاب الله فآمنتُ به وصدقتُ، فينادى مُناد من السماء أن صدق عبدى، فأفرشوهُ من الجنة، وألبسوهُ من الجنة، وافتحُوا لهُ بابًا إلى الجنة، فيأتيه من رَوحها وطيبها، ويُفسحُ لهُ فى قبره مَدَّ بصره، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه، حسنُ الثياب، طيبُ الريح، فيقولُ: أبشر بالذى يسُرُّك، هذا يومك الذى كنت تُوعَدُ، فيقولُ لهُ: من أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجىءُ بالخير، فيقولُ: أنا عملُك الصالحُ، فيقولُ: رب أَقِم الساعة، رب أَقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلى ومالى» (1).

هل تأهلت لمجاورة الملك (جل وعلا)

إن الله (عز وجل) لا يصلح لمجاورته إلا أصحاب القلوب الطاهرة الذين آثروا رضاه على زهرة الدنيا وزينتها الفانية.

قال ﷺ : «من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده» (2).

* فمن الآن أيها الأخ الحبيب اجعل همك كله نقاء قلبك

---

(1) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٤/ ٢٨٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦٧٦).

(2) حسن: رواه الدارقطنى فى الأفراد، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٠٠٦).

وطهارته وسلامة صدرك وانشغال جوارحك بطاعة الله (جل وعلا) لتتأهل لمجاورة الملك القدوس فى جنات النعيم.

* قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):

«ولو أن ملكًا من ملوك الدنيا جعل خاصته وحاشيته سَفَلة الناس الذين تتناسب أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم فى القُبح والرداءة والدناءة لقَدَح الناس فى مُلكه، وقالوا: لا يصلح للمُلك، فما الظن بمجاورى الملك الأعظم مالك الملوك فى داره، وتمتعهم برؤية وجهه وسماع كلامه ومرافقتهم للملأ الأعلى الذين هم أطيب خلقه وأزكاهم وأشرفهم»[1].

النعيم لا يُدرَك بالنعيم

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):

«النعيم لا يُدرَك بالنعيم، وإن مَن آثر الراحة فاتته الراحة، وإنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هَمَّ له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة»[2].

* أخى الحبيب: إذا أردت ألا تتعب فعليك أن تتعب.

---

(١) طريق الهجرتين (١/ ١٧٩).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ١٥).

نعم.. إذا أردت الراحة فى الآخرة فاتعب فى الدنيا وأكثِر من الصلاة والصيام وسائر العبادات لتجنى ثمار ذلك كله فى جنة الرحمن (جل وعلا).

* وانظر لأهل الدنيا الذين يكِدُّون ويكدحون من أجل راتبٍ دنيوى أو ترقية تنتظرهم.. فمن باب أولى أن تتعب أنت من أجل جنة عرضها السماوات والأرض.

* ومن أجل ذلك كان الصالحون يُؤْثِرون قيام الليل على النوم والراحة حتى كان أحدهم تغلبه عيناه فينام ثم يقوم متفضًا من على فراشه ويضع يده عليه ويقول: يا فراشى والله إنك للَيِّن ولكن فراش الجنة ألين منك... ثم لم يزل يصلى حتى يطلع الصبح.

لا تضع العصا عن عاتقك

وقد عبَّر عن كمال انتباه هذا المسافر المشتاق ويقظته وقوة عزمه الإمام ابن القيم رحمه الله حين وصف مسافرًا أُخرويًّا بقوله: «لا يضع عصا السير عن عاتقه حتى يصل إلى مطلبه»[1].

ولعل هذا ما دفع بعض الصالحين إلى إمساك العصا ليظلوا دومًا متذكرين حالة السفر... قيلْ للشافعى رحمه الله: ما لك تُدمن إمساك العصا ولست بضعيف؟ فقال: لأذكِّر نفسى أنى مسافر.

[1] طريق الهجرتين (١/ ٩٢).

حملتُ العصا لا الضعف أوجب حملها
ولا أنى تحنَّيت على كِبَر
ولكننى الزمتُ نفسى حملها
لأعلمها أن المقيم على سفر

* قال ابن الجوزى رحمه الله:

«ومما يزيل كسلك - إن تأملته - أن تتخايل ثواب المجتهدين وقد فاتك، ويكفى ذلك فى توبيخ المقصر إن كانت له نفس، فأما ميت الهمة فما لُجرحٍ بميتٍ إيلام.

كيف بك إذا قمت من قبرك وقد قُربت نجائب النجاة لأقوام وتعثَّرت، وأسرعت أقدام الصالحين على الصراط وتخبَّطت؟ هيهات ذهبت حلاوة البطالة وبقيت مرارة الأسف، ونضب ماء كأس الكسل وبقى رسوب الندامة!!

فيا خاطبًا حور الجنة وهو لا يملك فلسًا من عزيمة، افتح عين الفكر فى ضوء العبر لعلك تبصر مواقع خطابك، فإن رأيت تثبيطًا من الباطن فاستغث بعون اللطف، وتنبَّه فى الأسحار لعلك تتلمح ركب الأرباح، وتعلق على قطار المستغفرين ولو خطوات، وانزل فى رباع المجتهدين ولو منزلاً أى منزل»[1].

* * *

---

(١) صيد الخاطر (ص٣١٩).

كما بين السماء والأرض

* لا وجه للمقارنة بين الدنيا والآخرة كمًّا ولا نوعًا، . . . وأحاديث النبى ﷺ عرضت هذا البون الشاسع، وحاولت تقريبه للعقول بأمثال تزيد الأمر وضوحًا، فالفارق الكَمِّى أقسم عليه النبى ﷺ يومًا فقال: **«والله ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه فى اليم فلينظر بِمَ يرجع»**[1].

خذ هذه الحقيقة العلمية لتقريب الصورة، فإن الأبد لا يمكن لحدود العقل البشرى القاصر أن يحيط به:

بعض المجرات تبعد عن الأرض ألف مليون سنة ضوئية، ومعلوم أن الضوء يقطع فى الثانية الواحدة ٣٠٠ ألف كيلو متر.

السنة الضوئية تساوى ٩,٥ مليون مليون كيلو متر. . . اضرب هذا الرقم فى ألف مليون سنة لتحسب بُعد هذه المجرة عنا[2]، ثم اعلم أن هذه المسافة وهذا الجزء من الدنيا - على ضخامته - لا يساوى بجوار الجنة الأبدية سوى قطرة فى بحر.

هذا عن الفارق المادى، أما الفارق النوعى؛ ففى الحديث الثانى يوضح النبى ﷺ الهوة السحيقة بين الدارين:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٥٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) حقيقة علمية: يجتاز ضوء الشمس مسافة ١٥٠ مليون كيلو متر حتى يصل إلينا، وبذلك يستغرق ضوء الشمس ٥٠٠ ثانية أى حوالى ٨ دقائق حتى يصل إلينا، على حين أن أقرب نجم إلينا تصل أشعته لنا فى ٤ سنوات!! وهناك نجوم لا تصلنا أشعتها إلا بعد ١٠٠ مليون سنة!

«لو أن ما يُقلُّ ظُفرٌ مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره؛ لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم»(1).

ومعنى الحديث أنه لو أن ما يحمله ظفر من نعيم الجنة ظهر لتزينت لهذا المقدار الضئيل جوانب السماوات والأرض!!(2).

لا يجتمع حب الدنيا وحب الآخرة

* **قال الإمام ابن الجوزى (رحمه الله):**

رأيت سبب الهموم والغموم الإعراض عن الله عز وجل، والإقبال على الدنيا.

وكلما فات منها شىء وقع الغم لفواته.

فأما مَن رُزق معرفة الله تعالى استراح؛ لأنه يستغنى بالرضى بالقضاء، فمهما قُدِّر له رضى.

وإن دعا فلم يرَ أثر الإجابة لم يختلج فى قلبه اعتراض، لأنه مملوك فتكون همته فى خدمة الخالق.

ومن هذه صفته لا يؤثِر جمع مال، ولا مخالطة الخلق ولا الالتذاذ بالشهوات.

لأنه إما أن يكون مقصراً فى المعرفة فهو مُقبل على التعبُّد

---

(1) صحيح: رواه الترمذى (2538) كتاب صفة الجنة، وأحمد (1/171)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (3396).

(2) ليلى بين الجنة والنار (ص 34 - 36) بتصرف.

المحض، يزهد فى الفانى لينال الباقى.

وإما أن يكون له ذوق فى المعرفة، فإنه مشغول عن الكل بصاحب الكل.

فتراه متأدبًا فى الخلوة به، مستأنسًا بمناجاته، مستوحشًا من مخالطة خلقه راضيًا بما يقدر له. فعيشه معه كعيش مُحبٍّ قد خلا بحبيبه، لا يريد سواه، ولا يهتم بغيره.

فأما من لم يُرزق هذه الأشياء، فإنه لا يزال فى تنغيص متكدر العيش؛ لأن الذى يطلبه من الدنيا لا يقدر عليه، فيبقى أبدًا فى الحسرات مع ما يفوته من الآخرة بسوء المعاملة.

نسأل الله عز وجل أن يستصلحنا له، فإنه لا حول ولا قوة إلا به(١).

تخيل الجنة وسيهون عليك كل بلاء

لا ينبغى للمؤمن أن ينزعج من مرضٍ أو نزول موت، وإن كان الطبع لا يملك ذلك، إلا أنه ينبغى التصبر مهما أمكن؛ إما لطلب الأجر بما يُعانى، أو لبيان أثر الرضا بالقضاء، وما هى إلا لحظات ثم تنقضى.

وليتفكّر المُعافَى من المرض فى الساعات التى كان يقلق فيها: أين هى فى زمان العافية؟!

(١) صيد الخاطر (ص٣٤٦- ٣٤٧).

ذهب البلاء وحَصَلَ الثواب، كما تذهب حلاوة اللذات المحرمة ويبقى الوزر، ويمضى زمان السخط بالأقدار ويبقى العِتَاب.

وهل الموت إلا آلام تزيد فتعجز النفس عن حملها فتذهب؟

فليتصور المريض وجود الراحة بعد رحيل النفس وقدمان ما يلقى، كما يتصور العافية بعد شرب الشَّرْبة المُرّة.

ولا ينبغى أن يقع جزع بذكر البلى، فإن ذلك شأن المركب، أما الراكب ففى الجنة أو النار...

وإنما ينبغى أن يقع الاهتمام الكلّى بما يزيد فى درجات الفضائل قبل نزول المعوّق عنها. فالسعيد مَنْ وُفّقَ لاغتنام العافية، ثم يختار تحصيل الأفضل فالأفضل فى زمن الاغتنام.

وليعلم أن زيادة المنازل فى الجنة على قدر التزيّد من الفضائل هاهنا. والعمر قصير، والفضائل كثيرة، فليبالغ فى البدار، فيا طول راحة التَّعِب!، ويا فرحة المغمور، ويا سرور المحزون!.

ومتى تخايل دوام اللذة فى الجنة من غير منغّص ولا قاطع؛ هان عليه كل بلاء وشدة[1].

* * *

---

(١) «صيد الخاطر» ص(٤٥٧ ، ٤٥٨).

المشتاقون إلى الجنة

* إن الجنة هى ميدان التنافس الحقيقى الذى ينبغى أن يتنافس فيه أهل الإيمان والتوحيد.

إنها الغاية التى يجب أن يسعى إليها أهل الإيمان... فهى الجائزة الكبرى والسلعة الغالية التى أعدها الله لعباده الصالحين.

قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (١).

مطلبٌ يستحقُّ المنافسة، أفق يستحقُّ السباق، وغايةٌ تستحقُّ الغلاب.

والذين يتنافسون فى شىء من أشياء الأرض - مهما كبر وجَلّ وارتفع وعَظُم - إنما يتنافسون فى حقيرٍ فانٍ قريب. والدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، هزيلة زهيدة، فهوِّن من شأنها، وارفع نفسك عنها... لعبٌ ولهوٌ وزينة وتفاخر وتكاثر.

فليس السباق إلى إحراز اللهو واللعب والتفاخر والتكاثر: بسباقٍ يليق بمن شبُّوا عن الطوق، وتركوا عالم اللهو واللعب للأطفال والصغار، إنما السباق إلى ذلك الأفق، وإلى ذلك الهدف، وإلى ذلك المُلك العريض ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢).

---

(١) سورة المطففين: الآية: (٢٦).

(٢) سورة الحديد: الآية: (٢١)

من رضى بالحظ الخسيس من عاجل الدنيا؛ بقى عن نفيس الآخرة.

إن الحياة للأرض حياة تليق بالديدان والزواحف، والحشرات والهوام، والوحوش والأنعام، فأما الحياة الآخرة فهى الحياة اللائقة بذلك الإنسان الكريم على الله، الذى خلقه فسواه، وأودع رُوحه الإيمان الذى ينزع به إلى السماء، وإن استقرت على الأرض قدماه.

إن من شاء التفاوت الحق، والتفاضُل الضخم؛ فهناك فى الآخرة، هنالك فى الرقعة الفسيحة، والآماد المتطاولة التى لا يعلم حدودها إلا الله.

وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، لا فى متاع الدنيا القليل الهزيل!![1].

*** ألا إن السباق إلى هناك:**

«فهَلُمَّ إلي الدخول علي الله ومجاورته فى دار السلام، بلا نَصَبٍ ولا تعبٍ ولا عناء، بل من أقرب الطرق وأسهلها، وذلك أنك فى وقت بين وقتين، هو فى الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر، بين ما مضى وما يُستقبَل؛ فالذى مضى تُصلحه بالتوبة والندم، وهو عمل قلب، وما يُستقبَل تُصلحه بالعزم والتوبة»[2].

إن مفاوز الدنيا تُقطَع بالأقدام.. ومفاوز الآخرة تُقطع بالقلوب.

أخى، إياك أن تكون ممن قال فيهم يحيى بن معاذ الرازى: «عملٌ كالسراب، وقلبٌ من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع فى الكواعب الأتراب؟! هيهات؛ أنت سكران بغير شراب. ما أكملك لو بادرت أمَلَكَ! ما أجلَّك لو بادرت

(١) فى ظلال القرآن / أ . سيد قطب.

(٢) الفوائد لابن القيم.

أجلك! ما أقواك لو خالفت هواك!»[1].

يا هذا، لقد أعظمت المهر وأسأت الخِطبة.

*** إنها الجنة:**

التى حولها دندن رسول الله ﷺ وأنبياءُ الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

*** إنها الجنة:**

بأنفاسها الرضية الندية، تتجلى عليها طلعة الرحمن الجليلة البهية.

*** إنها الجنة التى اشتاق إليها الصالحون من هذه الأمة:**

*** فهذا (عُمير بن الحمام):**

الصحابى الجليل، فى يوم بدر يسمع رسول الله ﷺ يقول: «قوموا إلى جنة عرضُها السموات والأرض». يقول عمير بن الحمام الأنصارى: يا رسول الله، جنة عرضُها السموات والأرض؟ قال: «نعم». قال: بخٍ بخٍ. فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ؟». قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «فإنك من أهلها». قال: فأخرج تمراتٍ من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن حييتُ حتى آكل تمراتى هذه؛ إنها لحياةٌ طويلة. قال: فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل. رحمه الله[2].

وذكر ابن جرير أن عُميرًا قاتل وهو يقول رضي الله عنه:

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان (٦/ ١٦٧).

رواه مسلم (١٩٠١) كتاب الإمارة.

ركضًا إلى الله بغير زاد
إلا التُّقى وعمل المعاد

* **وهذا ثابت بن قيس** رضي الله عنه:

لقد بشَّره النبي ﷺ بأنه من أهل الجنة مرتين.. فظل طوال حياته ينتظر تلك اللحظة الحاسمة التي يخرج فيها من الدنيا للقاء ربه (جل وعلا) وليفوز بالجنة التي وعده بها الصادق المصدوق ﷺ.

فعن أنس بن مالك أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[1] إلى آخر الآية... جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: «أنا من أهل النار» واحتبس عن النبي ﷺ فسأل النبيُّ ﷺ سعد بن معاذ فقال: «يا أبا عمرو ما شأن ثابت؟ أشتكى؟» قال سعد: إنه لجاري وما علمت له بشكوى - مرض - قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة»[2].

* لقد كان ثابت رضي الله عنه يحمل قلبًا خاشعًا مخبتًا، وكان يتحلى بالخشية والخوف من كل ما يُغضب الله - عز وجل - وإذا به في يوم من الأيام يقول للحبيب ﷺ: يا رسول الله! إني أخشى أن أكون

---

(١) سورة الحجرات: الآية: (٢).

(٢) صحيح. رواه مسلم (١١٩) كتاب الإيمان.

قد هلكت. ينهانا الله أن نُحب أن نُحمَد بما لا نفعلُ، وأجدنى أحب الحمد. وينهانا الله عن الخُيلاء، وإنى امرؤ أحب الجمال، وينهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا رجل رفيعُ الصوت، فقال: «يا ثابت! أما ترضى أن تعيش حميداً، وتُقتل شهيداً، وتدخل الجنة»[1]؟.

فيا لها من بشرى لا تقوم لها الدنيا بكل ما فيها...

إنها سعادة الدنيا والآخرة: يعيش حميدًا ويُقتل شهيدًا ويدخل الجنة.

* فعاش حميدًا ومات شهيدًا فى معركة اليمامة وكان من أهل الجنة بوعد الصادق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ.

* **وهذا بلال بن رباح** رضي الله عنه:

* يأتى النبى ﷺ بأعظم بشرى لبلال رضي الله عنه فيقول ﷺ: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: على وعمار وبلال»[2].

الله أكبر!!!... الجنة تشتاق إلى بلال!!!.

كيف استطاع بلال رضي الله عنه بعد تلك البشرى أن تحمله قدماه ليمشى على الأرض بين الناس؟!

فمنذ فترة يسيرة كان عبدًا حبشيًا، والآن أصبح معروفًا فى الأرض، بل وفى السموات حتى اشتاقت الجنة إليه.

بل تصبح تلك البشرى حقيقة يسمعها النبى ﷺ بأذنيه.

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٣٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا السياق، ووافقه الذهبى - وقال الحافظ فى الفتح (٦/ ٦٢١) إسناده قوى، لكنه مرسل.

(٢) حسن: رواه الترمذى (٣٧٩٧) كتاب المناقب، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٩٨).

فعن بريدة ﷺ قال: دعا رسول الله ﷺ بلالاً، فقال: «يا بلال بِمَ سبقتنى إلى الجنة؟ إنى دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامى».

فقال بلال: يا رسول الله ما أذَّنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابنى حَدَثٌ قط إلا توضأت عندها، فقال رسول الله ﷺ «بهذا»[1].

وعن أبى هريرة ﷺ أن النبى، قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلالُ حدثنى بأرجى عمل عملتهُ فى الإسلام فإنى سمعتُ دَفَّ نعليك بين يدى فى الجنة». قال: ما عملت عملاً أرجى عندى من أنى لم أتطهر طُهوراً فى ساعة من ليلٍ أو نهار إلا صليتُ بذلك الطُّهور ما كُتب لى أن أصلي[2].

* وظل بلال ينتظر تلك اللحظة التى يخرج فيها من الدنيا ليدخل الجنة التى اشتاقته إليه... فلما نام على فراش الموت قالت امرأته: واحُزناه.

فقال لها: بل وافرحاه.. غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه.

* **وهذا جعفر الطيار (جعفر بن أبى طالب) ﷺ؛**

الذى اشتاق قلبه إلى جنة الرحمن فقال يوم سرية مؤتة وهو يقاتل:

يا حبَّذا الجنة واقترابها

طيبة وباردٌ شرابها

---

(1) **صحيح**: رواه الترمذى (٣٦٨٩) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٢٠١).

(2) صحيح: رواه البخارى (١١٤٩) كتاب الجمعة.

والروم رومٌ قد دنا عذابها

علىَّ إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفراً أخذ اللواء بيمينه فقُطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قُتل، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء.

وها هو يطير بجناحيه فى الجنة مع الملائكة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها، فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سريره»[1].

«وكان ابن عمر إذا حيًّا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين»[2].

قال ابن كثير: «لأن الله تعالى عوَّضه عن يديه بجناحين فى الجنة»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفر ابن أبي طالب ملكًا يطير فى الجنة مع الملائكة بجناحين»[4].

(١) صحيح: رواه الطبراني (٢/١٠٧)، والحاكم (٣/٢١٧) وقال: صحيح الإسناد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٣٦٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٧٠٩) كتاب المناقب.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢٥٦).

(٤) رواه الترمذي (٣٧٦٣) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٤٦٥).

*** وهذا عمرو بن الجموح رضي الله عنه :**

لقد كان رضي الله عنه أعرج شديد العرج، وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مع رسول الله ﷺ، فلما توجهوا إلى أُحُد أراد أن يخرج معهم فقال له بنوه: إن الله جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد فأتى عمرو رسول الله ﷺ فقال: «إن بَنِيَّ هؤلاء يمنعوننى أن أجاهد معك، ووالله إنى لأرجو أن أستشهد، فأطأ بعرجتى فى الجنة». فقال له رسول الله ﷺ: **«أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد»** وقال لبنيه: **«وما عليكم أن تدعوه، لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة»** فخرج مع رسول الله ﷺ، فقُتل يوم أُحُد شهيدًا»[1].

قالت امرأته هند أخت عبد الله بن عمرو بن حرام: كأنى أنظر إليه قد أخذ دَرَقَته وهو يقول: اللهم لا تردنى.

هكذا كان يتمنى الشهادة من كل قلبه ولا يتمنى أن يرجع سالمًا غانمًا فقد علم أن الغنيمة التى لا ينبغى أن تفوته أبدًا هى الفوز بالشهادة، ومن ثَمّ بالخلود فى جنة الرحمن - جل وعلا - فلما كان يوم أُحُد قال رسول الله ﷺ: **«قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين»** فقام وهو أعرج فقال: والله لأقحزن[2] عليها فى الجنة، فقاتل حتى قُتل[3].

---

(١) رواه ابن هشام (١٣٩/٢) عن ابن إسحاق، وبعضه فى المسند (٢٩٩/٥) من حديث أبى قتادة، وصحح الألبانى إسناده فى تحقيق فقه السيرة هامش (٢٨١).

(٢) القحز: الوثب والقلق.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبى (٢٥٣/١).

وفى رواية: إنه «أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قاتلتُ فى سبيل الله حتى أقتل، أمشى برجلى هذه صحيحة فى الجنة؟ - وكانت رجله عرجاء - فقال رسول الله ﷺ : «نعم». فقُتل يوم أُحُد هو وابن أخيه ومولى له. فمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجُعلوا فى قبرٍ واحد[1].

وهكذا رحل الشهيد عن دنيانا ليمشى برجله فى الجنة التى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

إنها الجنة

التى غرس غراسها الرحمن بيده؛ فرحم الله أقوامًا عظَّموا من غرسها، وقدروا قدر الغرس.

وفى الحديث الصحيح: «قال: يا رب، فأخبرنى بأعلاهم منزلة. قال: أولئك الذين أردتُ، وسوف أُخبرك؛ غرستُ كرامتهم بيدى وختمتُ عليها...». فقد أخبر أنه غرس جنتهم بيده سبحانه.

ومن حديث ابن عمر موقوفًا: «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وآدم عليه السلام»[2].

* وهذا (أنس بن النضر) ﷺ:

يقول لسعد بن معاذ: «واهًا لريح الجنة!! أجده دون أُحُد»[3].

---

(1) قال الحافظ فى الفتح (٣/ ١٧٣): سنده حسن. رواه أحمد (٥/ ٢٩٩).

(2) رواه الدارمى فى: الرد على بشر المريسى، والبيهقى فى: الأسماء والصفات، وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبى، وهو كما قالا.

(3) البداية والنهاية (٦/ ٣٣).

وفى «أسد الغابة»: «أى سعد، هذه الجنة ورب أنس، أجد ريحها دون أحد»[1].

يا ابن النضر، طال شوقكم إلى الجنة، وطهرت منكم الأقوال والأعمال والأجساد، فشممتُم عبير الجنة!!

*** إنها الجنة:**

دار كرامة الرحمن؛ فهل من مُشمِّرٍ لها؟

يا سلعة الرحمن، هل ينالُك فى عُلاك إلا كل عالى الهمة غير مُخلد إلى الأرض والحطام الفانى؟!

يا سلعة الرحمن لست رخيصةً
بل أنت غاليةٌ على الكسلانِ

يا سلعة الرحمن ليس ينالُها
فى الألف إلا واحدٌ لا اثنانِ

يا سلعة الرحمن ماذا كُفؤُها
إلا أولوا التقوى مع الإيمانِ

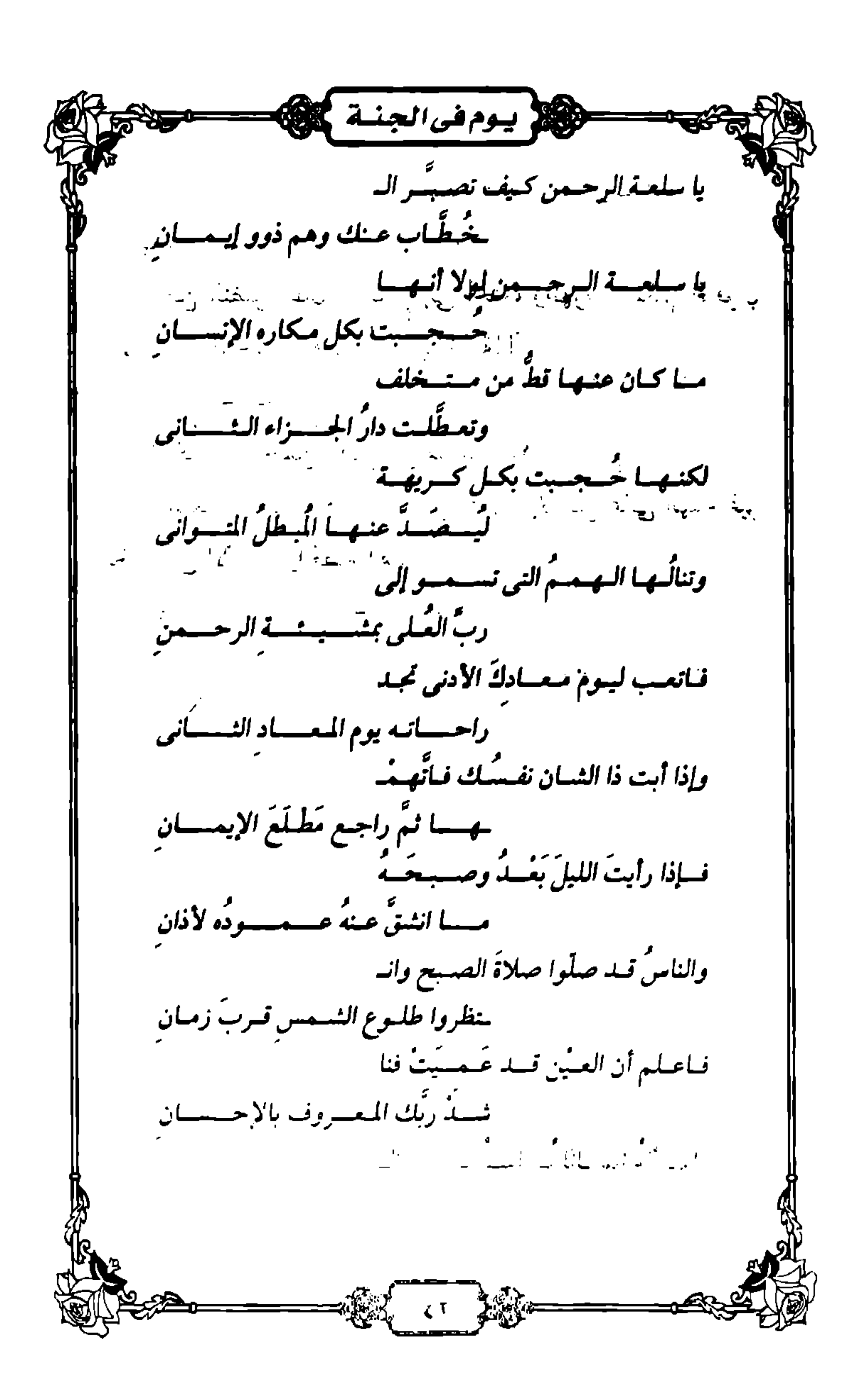
يا سلعة الرحمن سُوقُك كاسدٌ
بين الأراذل سفلة الحيوانِ

يا سلعة الرحمن أين المُشترى
فلقد عُرضت بأيسر الأثمانِ

يا سلعة الرحمن هل من خاطب
فالمهرُ قبل الموت ذو إمكانِ

---

(1) أسد الغابة (١/ ١٥٥).



يا سلعة الرحمن كيف تصبَّر الـ
ـخُطَّاب عنك وهم ذوو إيمانِ
يا سلعة الرحمن لولا أنها
حُجبت بكل مكاره الإنسانِ
ما كان عنها قطُّ من متخلف
وتعطَّلت دارُ الجزاء الثانى
لكنها حُجبت بكل كريهة
ليُصَدَّ عنها المُبطلُ المتوانى
وتنالُها الهممُ التى تسمو إلى
ربِّ العُلى بمشيئة الرحمنِ
فاتعب ليومِ معادكَ الأدنى تجد
راحاته يوم المعادِ الثانى
وإذا أبت ذا الشان نفسُك فاتَّهمْ
ـها ثمَّ راجع مَطلَعَ الإيمانِ
فإذا رأيتَ الليلَ بَعْدُ وصبحَهُ
ما انشقَّ عنهُ عمودُه لأذانِ
والناسُ قد صلّوا صلاةَ الصبح وانـ
ـتظروا طلوع الشمسِ قربَ زمانِ
فاعلم أن العيْنَ قد عَميَتْ فنا
شدْ ربَّك المعروف بالإحسانِ

واسـألـه نورًا هاديًا يهـديك فى

طُرق المسيـر إليـه كل أوانِ

* وهذا (حرام بن ملحان) رضي الله عنه:

عن أنس بن مالك قال: لما طُعن حرام بن ملحـان - وكان خال أنس بن مالك - قال: فُزْتُ ورب الكعبة. (رواه البخارى).

وفى رواية: أنه نثر الدمَ على رأسه وقال: فزتُ ورب الكعبة.

* وهذا (عامر بن فهيرة التميمى) رضي الله عنه:

«لما طعن جبار بن سلمى عامر بن فـهيرة يوم بئر معونة، فقال عـامر: فزتُ وربِّ الكعـبة، ورُفع من رُمحه، فلم توجد جـثته، فأسلم جبار لذلك وحسن إسلامه»[1].

* «لما قُتل عامر يوم بئر معونة، وأُسر عمرو بن أمية، فقال له عامـر بن الطفيل: مَنْ هذا؟ وأشار إلى قـتيل، فقال له عـمرو بن أمية: هذا عامـر بن فهيرة. فقال: لقد رأيتُـه بعد ما قُتل رُفع إلى السماء، حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض»[2].

«وروى البخارى من طريق أبى أسامة، عن هشام: أن عامر بن الطفيل سأل عمرو بن أمية عن ذلك»[3].

قال الزهري: بلغنى أنهم التمـسوا جسَـدَ عامر بن فهـيرة، فلم يقدروا عليه.

---

(١) الإصابة فى تراجـم الصحابة لابن حـجر العسـقلانى (١/ ٢٢٦). رواه ابن إسـحاق والواقدى، ونقلها عنهما ابن حجر.

(٢) الحلية (١/ ١١٠).

(٣) الإصابة (٢/ ٢٤٧).

*** وهذا (سعد بن خيثمة بن الحارث) رضي الله عنه:**

«استَهَم يومَ بدرٍ خيثمة بن الحارث وابنُه سعد، فخرج سهمُ سعد، فقال له أبوه: يا بُنى، آثرنى اليوم. فقال له سعد: يا أبت، لو كان غير الجنة؛ فعلتُ. فخرج سعد إلى بدر فقُتل بها. وما زال أبوه خيثمة يتطلع إلى الجنة حتى كان يوم أحد، فقُتل يوم أحد»[1].

*** وهذا (عبد الله بن غالب) رحمه الله:**

رآه مالك بن دينار فى إحدى المعارك، وسمعَه يقول - وقد تلاحمت الصفوف -: إنى أرى ما ليس عليه صَبر... روِّحوا بنا إلى الجنة... ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قُتل»[2].

*** وهذا (كثير بن مُرَّة) رحمه الله:**

قال: «إن من المزيد فى الجنة: أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ماذا تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئًا إلا أمطروا.

قال كثير: «لئن أشهدنى الله ذلك، لأقولن: أمطرينا جوارى مُزَّينات».

*** وهذا (أبو سليمان الدارانى) رحمه الله:**

قال لأحمد بن أبى الحوارى: «بينما أنا ساجد إذ ذهب بى النوم، فإذا أنا بالحوراء قد ركضتنى برجلها، فقالت: يا حبيبى، أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين فى تهجُّدهم؟! بؤسًا لعين آثرت لذة نوم على مناجاة العزيز، قُم فقد دنا الفراغ ولقى المحبون بعضهم

(1) الإصابة (٢/ ٢٤)، وقفات مع الأبرار للدكتور محمد لطفى الصباغ. ص٢٠٢ - المكتب الإسلامى.

(2) الموعد الله خالد محمد خالد ص١٢٤ - مكتبة الزهراء.

بعضًا؛ فما هذا الرقاد؟! حبيبى وقرة عينى، أترقد عيناك وأنا أربِّى لك فى الخدور منذ كذا وكذا؟! فوثبتُ فزعًا وقد عرفت استحياء من توبيخها إياى، وإن حلاوة منطقها لفى سمعى وقلبى![1]

وأنشدته شعرًا حفظ منه:

أتطلب مثلى وعنى تنام
ونوم المحبين عنَّا حرامُ
لأنا خُلقنا لكل امرئ
كثير الصلاة براهُ القيام

*** وهذا (عطاء السليمى) رحمه الله:**

قال عطاء السليمى لمالك بن دينار: يا أبا يحيى، شوِّقنا. قال: يا عطاء، إن فى الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها، لولا أن الله كتب على أهل الجنة ألا يموتوا؛ لماتوا من حُسنها. فلم يزل عطاء كَمِدًا من قول مالك.

يا خاطب الحُور الحسان وطالبًا
لو صالهن بجنة الحيوانِ
لو كنت تدرى من خطبت ومن طلبـ
ـت بذلت ما تحوى من الأثمانِ
أو كنت تدرى أين مسكنها جعلـ
ـت السعى منك لها على الأجفان

---

(1) صفة الصفوة (٤/ ٢٢٥).

* **وهذا (عبد الواحد بن زيد) رحمه الله:**

- نام عبد الواحد بن زيد عن ورده، فإذا هو بجارية لم يرَ أحسن منها وجهًا، عليها ثياب حرير خُضر، وهى تقول: يا ابن زيد، جِدَّ فى طلبى، فإنى فى طلبك. ثم جعلت تقول:

من يشتـرينى ومـن يكن سكنـى
يـأمـن فى ربحـه من الـغـبنِ

فقلت: يا جارية. ما ثمنك؟ فأنشأت تقول:

تودُّد لله مع محبتـه
وطول فكر يُشـاب بالحـزنِ

فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت:

لمـالـكٍ لا يـردُّ لى ثـمنًا
من خاطبٍ قد أتاه بالثمنِ

فاخطب الحوراء من سيدها ومولاها
وقدم مهرها ما دمت ذا إمكانِ

أتلهـو بالكرى عن طيب عيش
مع الخيرات فى غرف الجنانِ

تعيش مُخلدًا لا موت فيه
وتنعمُ فى الجنان مع الحسانِ

*** إنها الجنة:**

قال مجاهد: إن أدنى أهل الجنة منزلاً لمن يسير فى ملكه ألف سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه؛ وأرفعهم الذى ينظر إلى ربه بالغداة والعشى[1].

قال يحيى بن معاذ: ترك الدنيا شديد، وفوت الجنة أشدُّ، وترك الدنيا مهر الآخرة.

وقال رحمه الله: فى طلب الدنيا ذلُّ النفوس، وفى طلب الآخرة عزُّ النفوس، فيا عجبًا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى، ويترك العز فى طلب ما يبقى!!

*** وهذا (عمر بن عبد العزيز) - رحمه الله -:**

قال لرجاء بن حيوة: يا رجاء، إن لى نفسًا تواقة، تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتُها، وتاقت إلى الإمارة فوليتُها، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها، وقد تاقت إلى الجنة، فأرجو أن أدركها، إن شاء الله عز وجل[2].

*** وهذا (مالك بن دينار) رحمه الله:**

قال رجل لمالك بن دينار: «رأيت فيما يرى النائم مناديًا ينادى: الرحيل الرحيل. فما رأيت أحدًا يرتحل إلا محمد بن واسع، فصاح مالك وغُشى عليه، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [3]».

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٥٧٧).

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٣٠١)، وصفحات مشرقة من حياة السابقين لنذير محمد مكتبى - دار البشائر الإسلامية.

(٣) سورة الواقعة، الآية: (١٠).

* **إنها الجنة، يموت الصالحون شوقًا إليها.**

عن يزيد الرقاشي قال: بلغني أن نورًا سطع في الجنة، لم يبقَ موضع في الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه: فقيل: ما هذا؟ قال: حوراء ضحكت في وجه زوجها... قال صالح المري: فشهقَ رجلٌ من ناحية المسجد، فلم يزل يشهق حتى مات.

أنا ما حسدت الكافرين وقد غدوا
في أنعم ومواكب وقصورِ
بل محنتي أن لا أرى في أمتي
عملاً أقدمه صداق الحُورِ

ويوم القيامة سيعلم الجمع من أول وأحق بالخيرات الحسان.. فكيف تغفل عنهن؟! مثِّل بفكرك أين يعشن، وما يأكلن، وما يشربن.

دع المصوغات من ماء وطين
واشغل هواك بحورٍ عينِ

* **وهذا (يحيى بن معاذ) رحمه الله:**

كان رحمه الله يقول: «لست أبكي على نفسي إن ماتت، إنما أبكي على حاجتي إن فاتت»[1].

وقال رحمه الله: يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كُفيتها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها، فاعقل شأنك.

وقال رحمه الله: الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من

(١) السير (١٣/ ١٥-١٦).

يعمرهما. والآخرة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها»[1].

وقال: «طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته، والفقر منيته، والعزلة شهوته، والآخرة همته، وطلبُ العيش بُلغته، وجعل الموت فكرته، وشغل بالزهد نيته، وأمات بالذل عزته، وجعل إلى الرب حاجته. يذكر فى الخلوات خطيئته، وأرسل على الوجنة عبرته، وشكا إلى الله غُربته، وسأله بالتوبة رحمته. طوبى لمن كان ذلك صفته، وعلى الذنوب ندامته؛ جئَّارٌ بالليل والنهار، وبكَّاءٌ إلى الله بالأسحار، يُناجى الرحمن، ويطلب الجنان ويخاف النيران»[2].

قال عطاء بن ميسرة: إنى لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حُرَّاص، وإنما أوصيكم بآخرتكم، فجدُّوا فى دار الفناء لدار البقاء.

وقال أحمد بن حرب: أحدنا يُؤْثِر الظل على الشمس، فما بالنا لا نُؤثر الجنة على النار.

* **إنها الجنة، فيها جوار الرحمن وأنبيائه:**

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[3] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4] وانظر إلى من كمُلَت من النساء: آسية.. تقول: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾[5]. قبل الدار طلبت الجار.

(1) صفة الصفوة (4/93-95).

(2) الحلية (10/58).

(3) سورة يونس: الآية: (26).

(4) سورة القيامة: الآيتان: (22، 23).

(5) سورة التحريم: الآية: (11).

*** عبد الله بن أبى زكريا وشوقه إلى أهل الجنة:**

«عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: أن عبد الله بن أبى زكريا كان يقول: لو خُيِّرتُ بين أن أُعمَّر مائة سنة من ذى قبل فى طاعة الله، أو أن أُقبض فى يومى هذا أو فى ساعتى هذه؛ لاخترت أن أُقبض فى يومى هذا أو فى ساعتى هذه؛ تشوقًا إلى الله وإلى رسوله ﷺ وإلى الصالحين من عباده»[1].

*** خالد بن معدان (رحمه الله):**

«عن عَبْدة بنت خالد بن معدان، عن أبيها قالت: قلَّ ما كان خالد يأوى إلى فِراش مَقيله، إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يُسميهم ويقول: هُم أصلى وفصلى، وإليهم يحن قلبى، طال شوقى إليهم، فعجِّل ربى قبضى إليك.. حتى يغلبه النوم وهو فى بعض ذلك»[2].

فاللهم يا واهب المواهب ومُجزل الرغائب، نضِّر اللهم بالكمال لديك بهجتنا، بالنظر إليك فى دار رحمتك.

يا من منح الأصفياء منازل الحق ومدى الغايات، أخلصنا بكمال رغبتنا، وبما لا يبلغه سؤالنا. اللهم أورثنا الغُرف وجوار النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقًا.

قالت أمُّ البنين أختُ عُمر بن عبد العزيز: البخيل كل البخيل: من بخل عن نفسه بالجنة.

---

(1) روضة الزاهدين لعبد الملك الكليب ص٩٣ - مكتبة ابن تيمية.

(2) روضة الزاهدين ص ٩٤.

«وقال رجل لابن السمَّاك: عظنى. فقال: احذر أن تُقْدم على جنة عرضها السموات والأرض وليس لك فيها موضع قدم»[1][2].

من الذين تشتاق الجنة إليهم؟

إنه ما من مؤمن إلا ونفسه تتوق إلى جنة الرحمن جل وعلا، ولكن يا تُرى مَن هم الذين تشتاق الجنة إليهم؟!!!

قال ﷺ: «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: على وعمار وسلمان»[3].

ولكى تستشعر تلك الفرحة فتخيل نفسك مكان واحد من هؤلاء الصحب الكرام، وقد سمعت هذه البشرى من الحبيب ﷺ، فيا تُرى كيف تكون فرحتك وسعادتك؟!!!

هؤلاء الذين بشَّرهم الله بالجنة

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[5].

---

(١) مجموعة الأخلاق والحكم لابن أبى الدنيا ص ١٨

(٢) بتصرف من صلاح الأمة / د . سيد حسين العفانى (حفظه الله).

(٣) حسن: رواه الترمذى (٣٧٩٧) كتاب المناقب، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٩٨).

(٤) سورة البقرة الآية (٢٥).

(٥) سورة فصلت الآية (٣٠).

وقال تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2].

وقال فى الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3].

وقال: ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾[4]. وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[6].

---

(١) سورة التوبة: الآيتان: (٢١-٢٢).

(٢) سورة التوبة: الآية: (١١١).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٣٣).

(٤) سورة الحديد: الآية: (٢١).

(٥) سورة الكهف: الآية: (١٠٧).

(٦) سورة المؤمنون: الآيات: (١-١١).

وفى المسند وغيره أن النبى ﷺ قال: «قد أُنزلت علىَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة، ثم تلا ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم العشرة آيات».

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (3).

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (4).

«وهذا فى القرآن كثير ومداره على ثلاث قواعد: إيمان وتقوى وعمل خالص لله على موافقة السنة، فأهل هذه الأصول الثلاثة هم أهل البشرى دون من عداهم من سائر الخلق» (5).

---

(1) سورة مريم: الآية: (٦٣).

(2) سورة آل عمران: الآيات: (١٣٣- ١٣٦).

(3) سورة الرحمن: الآية: (٤٦).

(4) سورة النازعات: الآيتان: (٤٠-٤١).

حادى الأرواح (ص: ٣٧١-٣٧٣) بتصرف.

رجال مبشرون بالجنة

هل تخيلت مرة أنك ما زلت حيًا تعيش فى هذه الحياة الدنيا وأنت تعلم أنك من أهل الجنة لأن النبى ﷺ بشرك بذلك؟!

* لقد بشر النبى ﷺ عددًا من أصحابه بأنهم من أهل الجنة وهم ماز الوا أحياء فى الدنيا... وعلى رأس هؤلاء: العشرة المبشرين بالجنة.

قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمانُ فى الجنة، وعلى فى الجنة، وطلحةُ فى الجنة، والزبير فى الجنة، وعبدُ الرحمن بنُ عوف فى الجنة، وسعدُ بنُ أبى وقاص فى الجنة، وسعيدُ بن زيد فى الجنة، وأبو عبيدة بنُ الجراح فى الجنة»[1].

وتذكر لنا كتب السنة أن الرسول ﷺ كان يومًا جالسًا على بئر أريس وأبو موسى الأشعرى بوابٌ له، فجاء أبو بكر الصديق فاستأذن، فقال له الرسول ﷺ: «ائذن له وبشره بالجنة» ثم جاء عمر فقال: «ائذن له، وبشره بالجنة» ثم جاء عثمان، فقال: «ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه»[2].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٧٤٧) كتاب المناقب، وأحمد (١/ ١٨٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٠).

رواه البخارى (٣٦٧٤) كتاب [illegible]، ومسلم (٣/ [illegible]) كتاب [illegible] الصحابة.

وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: «القائم بعدى فى الجنة، والذى يقوم بعده فى الجنة، والثالث والرابع فى الجنة»[1].

ومراده بالقائم بعده: الذى يلى الحكم بعد موته، وهؤلاء الأربعة هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم جميعًا.

المبشرون بالجنة غير العشرة

وهناك من بشَّرهم النبى ﷺ بالجنة سوى العشرة المبشرين بالجنة ومنهم:

*** سعد بن معاذ ﷺ:**

عن البراء ﷺ قال: أُهديت للنبى ﷺ حُلةُ حريرٍ فجعل أصحابه يمسُّونها ويعجبونَ من لينها، فقال: «أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خيرٌ منها أو ألين»[2].

*** بلال بن رباح ﷺ:**

* يأتى النبى ﷺ بأعظم بشرى لبلال ﷺ فيقول ﷺ: «اشتاقت الجنة إلى ثلاث: علىّ وعمّار وبلال»[3].

الله أكبر!!!... الجنة تشتاق إلى بلال!!!.

كيف استطاع بلال ﷺ بعد تلك البشرى أن تحمله قدماه ليمشى على الأرض بين الناس؟!

(١) أخرجه يعقوب الفسوى فى «المعرفة» (٣ / ١٩٧)، وابن عساكر فى «التاريخ» (١١/١٠١/١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٤٣٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٨٠٢) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٦٨) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) رواه الترمذى (٣٧٩٧) كتاب المناقب، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٩٨).

فمنذ فترة يسيرة كان عبدًا حبشيًا، والآن أصبح معروفًا فى الأرض، بل وفى السماوات حتى اشتاقت الجنة إليه.

بل تصبح تلك البشرى حقيقة يسمعها النبى ﷺ بأذنيه.

فعن بريدة رضي الله عنه قال: «دعا رسول الله ﷺ بلالاً، فقال: «يا بلال بِمَ سبقتنى إلى الجنة؟ إنى دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامى....».

فقال بلال: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابنى حدثٌ قط إلا توضأت عندها، فقال رسول الله ﷺ : «بهذا»[1].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه : «أن النبى، قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلالُ حدثنى بأرجى عمل عملتهُ فى الإسلام فإنى سمعتُ دَفَّ نعليك بين يدى فى الجنة». قال: ما عملت عملاً أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورًا فى ساعة من ليلٍ أو نهارٍ إلا صليتُ بذلك الطُّهور ما كُتب لى أن أصلى»[2].

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «دخلت الجنة ليلة أسرى بى، فسمعت من جانبها وَجَسًا، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا بلال المؤذن»[3].

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٦٨٩) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٢٠١).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١١٤٩) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٤٥٨) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) أخرجه أحمد (١/٢٥٧)، وابن عساكر (١٠/٤٥٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٤٠٥).

*** زيد بن عمرو بن نُفيل رضي الله عنه:**

وهو والد سعيد بن زيد رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وكان على الحنيفية السمحة ملة إبراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) وكان يدعو الناس إلى التوحيد.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة، فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين»[1].

*** حارثة بن النعمان رضي الله عنه:**

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «دخلت الجنة، فسمعت فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، فقال: كذلكم البر، كذلكم البر»[2].

*** ورقة بن نوفل رضي الله عنه:**

وكان ورقة ابن عم خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكان امرأً تنصَّر فى الجاهلية.. فلما نزل الوحى على النبى ﷺ وذهب إلى خديجة مفزوعًا أخذته خديجة إلى ورقة بن نوفل فبشَّره بأنه سيكون نبى آخر الزمان.. بل وآمن بالرسول ﷺ وتمنَّى على الله أن يدرك زمان ظهور النبى ﷺ من أجل أن ينصره.

---

(١) صحيح: رواه ابن عساكر (٦ / ٣٣٧ / ٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٤٠٥).

(٢) صحيح: أخرجه النسائى فى الكبرى (٥/ ٦٥)، وأحمد (٦/ ٣٦)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤/ ١٦)، والحاكم (٣/ ٢٢٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٩١٤٣).

قال ﷺ: «لا تسبُّوا ورقة بن نوفل فإنى رأيت له جنة أو جنتين»[1].

*** زيد بن حارثة ؓ:**

عن بريدة أن النبى ﷺ قال: «دخلت الجنة، فاستقبلتنى جارية شابة، فقلت: لمن أنت؟ قالت: لزيد بن حارثة»[2].

*** أبو الدحداح ؓ:**

* عن جابر بن سَمُرة أن رسول الله ﷺ قال: «كم من عِذقٍ مُعلَّق لأبى الدحداح فى الجنة»[3].

وأبو الدحداح هذا هو الذى تصدق ببستانه: (بيرحاء)، أفضل بساتين المدينة عندما سمع قول الله (جل وعلا): ﴿مَن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4].

*** جعفر بن أبى طالب وحمزة بن عبد المطلب ؓ:**

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت جعفر بن أبى طالب ملكًا يطير فى الجنة بجناحين»[5].

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «دخلت الجنة البارحة، فنظرت

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم (٢/٦٦٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٤٠٥).

(٢) صحيح: رواه ابن عساكر (٦ / ٣٩٩ / ٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٨٥٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٦٥) كتاب الجنائز.

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢٤٥).

(٥) [illegible]: رواه الترمذى (٣٧٦٣) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٤٦٥).

فيها، فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سرير»[1].

وقد صحَّ أن الرسول قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب»[2].

*** عبد الله بن سلام رضي الله عنه:**

عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: «ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾[3] الآية»[4].

وقال رسول الله ﷺ: «عبد الله بن سلام عاشر عشرة في الجنة»[5].

*** عكاشة بن محصن رضي الله عنه:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عُرضت على الأمم فجعل النبى والنبيان يمرون معهم الرَّهط، والنبى وليس معه أحد، حتى رُفع لى سوادٌ عظيم، قلت: ما هذا، أمتى هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لى: انظر هاهنا وهاهنا فى آفاق السماء، فإذا سوادٌ قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفًا بغير حساب»، ثم دخل ولم

---

(١) صحيح: رواه الطبرانى (٢/١٠٧)، والحاكم (٣/٢١٧) وقال: صحيح الإسناد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٣٦٣).

(٢) حسن: أخرجه الحاكم (٣/ ٢١٥)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٦٧٥).

(٣) سورة الأحقاف: الآية: (١٠).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٣٨١٢) كتاب المناقب.

(٥) صحيح: رواه الترمذى (٣٨٠٤) كتاب المناقب، وأحمد (٥/ ٢٤٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٩٧٥).

يبين لهم، فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين وُلدوا فى الإسلام، فإنَّا وُلدنا فى الجاهلية، فبلغ النبى ﷺ فخرج فقال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»، فقال عكاشة بن محصن: أمِنهُم أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: «سبقك بها عكاشة»[1].

*** عُمير بن الحمام رضي الله عنه:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال لأصحابه فى غزوة بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». فقال عمير بن الحمام الأنصارى رضي الله عنه: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم». قال: بخٍ بخٍ، فقال رسول الله ﷺ: ما يحملك على قولك: «بخٍ بخٍ». قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، فقال له ﷺ: «أنت من أهلها».. فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتل[2].

*** حارثة رضي الله عنه أصاب الفردوس الأعلى:**

عن أنس رضي الله عنه: أن أم الربيع بنت النضر - وهى أم حارثة بن سراقة - أتت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله، ألا تحدثنى عن حارثة - وكان قُتل يوم بدر أصابه سهم غربٌ - فإن كان فى الجنة

---

(1) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٠٥) كتاب الطب، ومسلم (٢٢٠) كتاب الإيمان.

(2) رواه مسلم (١٩٠١) كتاب الإمارة.

صبرتُ وإن كان فى غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء، فقال: «يا أم حارثة، إنها جنانٌ فى الجنة، وإن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى»[1].

*** سبعون رجلاً من القراء:**

عن أنس رضي الله عنه قال: جاء أناس إلى النبى فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم: القُرَّاء فيهم خالى (حَرَام) يقرؤون القرآن ويتدارسونه بالليل ويتعلمونه، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه فى المسجد ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصُّفة وللفقراء، فبعثهم النبى ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلِّغ عنا نبينا أنَّا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنَّا.

قال وأتى رجلٌ «حرامًا» خال أنس من خلفه فطعنه برمح أنفذه فقال حرام: فُزت ورب الكعبة. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إن إخوانكم قد قُتلوا، وإنهم قد قالوا: اللهم بلغ عنَّا نبينا أنَّا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا»[2]

*** ثابت بن قيس رضي الله عنه:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[3] إلى آخر الآية... جلس ثابت بن قيس فى بيته وقال أنا من أهل النار واحتبس عن

---

(1) صحيح: رواه البخارى (٢٨٠٩) كتاب الجهاد والسير.

(2) متفق عليه: رواه البخارى (٤٠٩٠) كتاب المغازى، ومسلم (٦٧٧) كتاب الإمارة.

(3) سورة الحجرات: الآية: (٢).

النبى ﷺ، فسأل النبى ﷺ سعد بن معاذ فقال: «يا أبا عمرو ما شأن ثابت اشتكى؟» قال سعد: إنه لجارى وما علمت له بشكوى قال فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة»[1].

*** صدق الله فصدقه الله**

عن شداد بن الهاد رضي الله عنه أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبى ﷺ فآمن به واتبعه ثم قال: أهاجر معك. فأوصى به النبى ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزاة غنم النبى ﷺ شيئًا فقسم وقسم له، فأخذه فجاء به إلى النبى ﷺ فقال: ما هذا؟ قال: «قسمته لك». فقال: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى إلى ههنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة. فقال: «إن تصدق الله يصدقك».

فلبثوا قليلاً ثم نهضوا فى قتال العدو فأُتى به إلى النبى ﷺ يُحمَلُ قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبى ﷺ: «أهو هو؟» قالوا: نعم. قال: «صدق الله فصدقه الله».

ثم كفَّنه النبى ﷺ فى جُبَّته التى عليه، ثم قدَّمه فصلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته: «اللهم إن هذا عبدك خرج مهاجراً

---

(1) رواه مسلم (119) كتاب الإيمان - اشتكى، أى مرض.

فى سبيلك فقُتل شهيداً، أنا شهيدٌ على ذلك»[1].

*** الرجل الأعرابى المحافظ على الفرائض:**

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًّا: أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله! دلَّنى على عمل إذا عملته دخلتِ الجنة. قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان».

قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فلما ولَّى.

قال النبى ﷺ: «مَن سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»[2].

*** الرجل المحب لسورة الإخلاص:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رجلٌ من الأنصار يؤمهم فى مسجد قُباء وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم فى الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك فى كل ركعة». فلما أتاهم النبى ﷺ أخبروه الخبر، فقال: «يا فلان، ما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة؟» فقال: إنى أحبها، فقال: «حُبك إياها أدخلك الجنة»[3].

---

(١) صحيح: رواه النسائى (١٩٥٣) كتاب الجنائز، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٤١٥).

(٢) متفق عليه رواه البخارى (١٣٩٧) كتاب الزكاة، ومسلم (١٤) كتاب الإيمان.

(٣) رواه البخارى معلقًا، ووصله الترمذى من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وانظر صحيح الترمذى (٢٣٢٣).

ورواه البخارى أيضًا من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال: «سلوه لأى شىء يصنع ذلك؟» فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبى ﷺ: «أخبروه أنه الله يحبه».

* **الرجل صاحب القلب السليم الطاهر:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه وقد تعلق نعليه فى يده الشمال فلما كان اليوم الثانى قال النبى ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث قال النبى ﷺ مثل مقالته أيضًا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبى ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال إنى لاحيت[1] أبى فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا فإن رأيت أن تؤوينى إليك حتى تمضى فعلت قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالى الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعار[2] وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبَّر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيرًا

---

(١) لاحيت: غاضبت.

(٢) تعار: استيقظ من نومه.

فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله إنى لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجر ثَمَّ ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت أن آوى إليك فأنظر ما عملك فأقتدى به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت قال: فلما وليت دعانى فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لأحدٍ من المسلمين غِشًا ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه...

فقال عبد الله: هذه التى بلغت بك وهى التى لا نطيق[1].

*** أنس بن أبى مرثد الغنوى رضي الله عنه:**

عن سهل بن الحنظلة رضي الله عنه: أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنين فأطنبوا السير حتى كان عشيةٌ فحضرتُ الصلاة مع رسول الله ﷺ، فجاء فارس فقال: يا رسول الله، إنى انطلقت بين أيديكم حتى طلعت على جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظُعُنهم ونَعَمِهم وشائهم، اجتمعوا إلى (حُنين)، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدًا، إن شاء الله تعالى». ثم قال: «من يحرسنا الليلة؟». قال أنس بن أبى مرثد الغنوى: أنا يا رسول الله، قال: «اركب»، فركب فرسًا له، وجاء

(1) أخرجه عبد الله بن المبارك فى «الزهد» (241/ 694) ، وعبد الرزاق فى «المصنف» (11/ 287)، وعنه أحمد (3/ 166) والسياق له. وإسناده صحيح على شرط الشيخين: كما قال المنذرى، ورواه غيرهم كما فى «الترغيب» (4/ 13)

إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : «استقبل هذا الشِّعب حتى تكون في أعلاه، ولا نُغَرَّنَّ من قِبَلك الليلة»، فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مُصلاه، فركع ركعتين ثم قال: «هل أحسستم فارسكم؟» قالوا: يا رسول الله! ما أحسسناه، فَثوِّبَ بالصلاة، فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشِّعب حتى إذا قضى رسول الله ﷺ صلاته وسَلَّمَ قال: «أبشروا فقد جاء فارسكم»، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشِّعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ قال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشِّعب حيث أمرني رسول الله ﷺ ، فلما أصبحت اطلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم أرَ أحدًا، فقال له رسول الله ﷺ : هل نزلت الليلة؟ قال: لا، إلا مصليًا أو قاضي حاجة. فقال له رسول الله ﷺ : «قد أوجبتَ، فلا عليك أن لا تعمل بعدها»[1].

أوْجَبْتَ: أي: أتيت بفعل أوجب لك الجنة.

*** رجل عَمِل قليلاً وأجر كثيرًا**

عن البراء رضي الله عنه قال: أتى النبي رجل مُقَنَّعٌ بالحديد، فقال: يا رسول الله! أقاتل أو أسلم؟ قال: «أسلم ثم قاتل». فأسلم ثم قاتل فقُتل. فقال رسول الله ﷺ : «عَمِلَ قليلاً، وأُجر كثيرًا»[2].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٠١) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٧٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٠٨) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٩٠٠) كتاب الإمارة

*** ماعز بن مالك رضي الله عنه :**

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله طهرنى، فقال: «ويحك ارجع فاستغفر الله وتُبْ إليه» قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرنى، فقال النبى ﷺ مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ : «فيم أطهرك» فقال: من الزنى، فسأل رسول الله ﷺ : «أبه جنون»؟ فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «أشرب خمرًا» فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله ﷺ : «أزنيت؟» فقال: نعم، فأمر به فرُجم فكان الناس فيه فرقتين، قائل يقول: لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز، إنه جاء إلى النبى ﷺ فوضع يده فى يده ثم قال: اقتلنى بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال: «استغفروا لماعز بن مالك» قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله ﷺ : «لقد تاب توبة لو قُسِّمت بين أمة لوسعتهم» (١).

*** الرجل الأسود الذى فاز بالجنة:**

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أسود أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، إنى رجل أسودُ منتنُ الريح، قبيح الوجه، لا مال لى، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أُقْتَلَ فأين أنا؟ قال: «فى الجنة». فقاتل حتى

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٩٥) كتاب الحدود.

قُتل، فأتاه النبي ﷺ قال: «قد بيَّض الله وجهك، وطيَّب ريحك، وأكثر مالك».

وقال لهذا أو لغيره: «فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جُبة له من صوف تدخل بينه وبين جُبته»[1].

* **عمرو بن الجموح رضي الله عنه:**

لقد كان رضي الله عنه أعرج شديد العرج، وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مع رسول الله ﷺ، فلما توجهوا إلى أُحُد أراد أن يخرج معهم فقال له بنوه: إن الله جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد فأتى عمرو رسول الله ﷺ فقال: إن بَنِيَّ هؤلاء يمنعونني أن أجاهد معك، ووالله إنى لأرجو أن أستشهد، فأطأ بعرجتي في الجنة، فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد» وقال لبنيه: «وما عليكم أن تدعوه، لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة» فخرج مع رسول الله ﷺ، فقُتل يوم أُحُد شهيدًا»[2].

قالت امرأته هند أخت عبد الله بن عمرو بن حرام: كأني أنظر إليه قد أخذ درقته وهو يقول: اللهم لا تردني.

هكذا كان يتمنى الشهادة من كل قلبه ولا يتمنى أن يرجع سالمًا

---

(1) صحيح: أخرجه الحاكم (٢/ ١٠٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (١٣٨١).

(2) رواه ابن هشام (٢/ ١٣٩) عن ابن إسحاق، وبعضه في المسند (٥/ ٢٩٩) من حديث أبي قتادة، وصحح الألباني إسناده في تحقيق فقه السيرة هامش (٢٨١).

غانمًا فقد علم أن الغنيمة التي لا ينبغي أن تفوته أبدًا هي الفوز بالشهادة، ومن ثم بالخلود في جنة الرحمن - جل وعلا - فلما كان يوم أُحُد قال رسول الله ﷺ: **«قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين»** فقام وهو أعرج فقال: **«والله لأقحزن[1] عليها في الجنة»**، فقاتل حتى قُتل[2].

وفي رواية: أنه «أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟ وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله ﷺ: **«نعم»**. فقُتل يوم أُحُد هو وابن أخيه ومولى له. فمر رسول الله ﷺ، فقال: **«كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة»**.

فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجُعلوا في قبرٍ واحد»[3].

*** عبد الله بن عمرو بن حرام ﷺ:**

فعن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم أُحد، جيء بأبي مسجَّى - مُغطي - وقد مُثِّل به، قال: فأردت أن أرفع الثوب، فنهاني قومي، ثم أردتُ أن أرفع الثوب، فنهاني قومي، فرفعه رسول الله ﷺ، أو أمر به فرُفع. فسمع صوت باكية أو صائحة. فقال: «من هذه؟» فقالوا: بنت عمرو، أو أختُ عمرو.

(١) القحز: الوثب والقلق.
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٢٥٣).
(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٩٩)، قال الحافظ في الفتح (٣/ ١٧٣): سنده حسن.

فقال: «ولِمَ تبكي؟ فما زالت الملائكة تُظله بأجنحتها حتى رُفع»(١).

* وعن جابر بن عبد الله، قال: لما قُتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد، قال رسول الله ﷺ: «يا جابر! ألا أخبرك ما قال الله - عز وجل - لأبيك؟» قلت: بلى، قال: «ما كلَّم الله أحداً إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا (٢)، فقال: يا عبدى تمنَّ عليَّ أعطك، قال: يا رب تحييني فأُقتلُ فيك ثانية. قال: إنه قد سبق القول مني أنهم إليها لا يرجعون قال: يا رب فأبلغ مَن ورائي، فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٣)»(٤).

* أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه:

* سيدنا أبو سفيان بن الحارث واحد من أولئك الصحابة الذين عرفوا الحق حق المعرفة، فارتبطوا بالرسول الكريم ﷺ أقوى ارتباط وأعمقه؛ وانطلق أبو سفيان إلى تقويم نفسه وإصلاح شأنه مع ربه ومع الرسول عليه الصلاة والسلام، فعاش رسول الله في ضميره وبصيرته، إذ كان السبب في إخراجه من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، فوهب نفسه مع ابنه جعفر ليكون فدائيًا أمام الرسول ﷺ في غزوة حُنين وما بعدها من المشاهد؛ ولما

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٣) كتاب الجنائز، ومسلم (٢٤٧١) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) كفاحًا: أي: مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول... وهذا بعد موته أما قبله فلا.

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٦٩).

(٤) صحيح. رواه الترمذي (٣٠١٠) كتاب تفسير القرآن، وابن ماجه (٢٨٠٠) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٠٧٩).

رأى رسولُ الله ﷺ ذلك منه أكبر إخلاصه فكان ﷺ يقول: «أبو سفيان خير أهلى أو من خير أهلى»(1).

* وظل أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه يقدم كل ما يستطيع لخدمة الرسول والإسلام والمسلمين؛ لذا فقد كان رسول الله ﷺ يحبه ويشهد له بالجنة ويقول: «أرجو أن يكون خلفًا من حمزة»(2).

* **عبد الله بن جحش رضي الله عنه:**

لما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم، عدا عليها أبو سفيان بن حرب، فباعها من عمرو بن علقمة، فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم، ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارًا خيرًا منها فى الجنة؟**» قال: بلى، قال: «**فذلك لك**».

ولما كانت غزوة أحد دخل (عبد الله) يقاتل قتال من يبحث عن الشهادة ويشتاق إليها.

فلما رأى - سعد بن أبى وقاص - حوار بينهما هذا الحوار الذى يعجز القلم عن وصفه ...

فعن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه أنه قال: لما كانت «أُحُد» لقينى عبد الله بن جحش وقال: ألا تدعو الله؟ فقلت: بلى. فخلونا فى ناحية فدعوتُ فقلت: يا رب إذا لقيتُ العدو فلقِّنى رجلاً شديدًا

(1) صحيح: أخرجه الطبرانى (22/ 327)، والحاكم (3/ 285)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (12).

(2) رواه ابن سعد (4/ 36) وابن عبد البر فى الاستيعاب (11/ 291).

بأسُهُ، شديداً حَرَدُهُ(١)، أقاتله ويُقاتلنى، ثم ارزقنى الظفر عليه حتى أقتله وآخُذ سَلَبهُ، فأمَّن عبد الله ابن جحش على دعائى، ثم قال: اللهم ارزقنى رجلاً شديداً حرده، شديداً بأسه، أقاتله فيك ويُقاتلنى، ثم يأخذنى فيجدع - يقطع - أنفى وأذنى، فإذا لقيتُك غداً قلت: فيم جُدعَ أنفك وأذنك؟!.. فأقول: فيك وفى رسولك، فتقول: صدقت...

قال سعد بن أبى وقاص: لقد كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتى، فلقد رأيته آخر النهار، وقد قُتل ومُثِّل به، وإن أنفه وأذنه لَمُعلقتان على شجرة بخيط(٢).

عن سعيد بن المسيب قال: قال عبد الله بن جحش: اللهم إنى أقسم عليك أن ألقى العدو غداً فيقتلونى ويجدعوا أنفى وأذنى ثم تسألنى بِمَ ذاك فأقول فيك. قال سعيد بن المسيب: إنى لأرجو أن يبرَّ الله آخر قسمه كما برَّ أوله(٣).

* حاطب بن أبى بلتعة رضي الله عنه:

* سيدنا حاطب بن أبى بلتعة واحد من أبناء مدرسة الرسول الكريم ﷺ، وواحد من الصحابة النجباء وأحد السابقين الأولين

---

(١) حرده: غضبه وثورته.

(٢) صفة الصفوة (١/ ١٥٩) بتصرف.

(٣) رواه الحاكم (٣/ ١٩٩-٢٠٠) معرفة الصحابة وقال: صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه. ووافقه الذهبى. وقال الألبانى: لكن له شاهد موصول وأخرجه البغوى كما فى الإصابة من طريق إسحاق بن سعد بن أبى وقاص: حدثنى أبى أن عبد الله ابن جحش قال: فذكره بنحوه وزاد فى آخره، قال سعد: «فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه معلقتان فى خيط».

إلى الإسلام، تخرَّجَ فى مدرسة النبوة برتبة عالية وشهادة كريمة.

* وقد نال سيدنا حاطب رضوان الله عليه بحسن طويته ونقاء نفسه وصفائها بشارة رسول الله ﷺ بالجنة، .... فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

«جاء عبدٌ لحاطب بن أبى بلتعة رضي الله عنه - أحد بنى أسد - يشتكى سيده فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطبٌ النار.

فقال له رسول الله ﷺ:

«كذبت لا يدخلها إنه قد شهد بدراً والحديبية»[1]

ويستفاد من هذا الحديث الشريف أن سيدنا حاطبًا من أهل الجنة[2]..

* **سعد بن الربيع رضي الله عنه:**

فى غزوة أحد قاتل سعد بن الربيع قتالاً شديدًا ليظفر بتلك الأمنية التى كانت تشغل قلوب الصحابة جميعًا - ألا وهى الشهادة فى سبيل الله -.

ولما انتهت تلك الغزوة بدأ النبى ﷺ يتفقد القتلى والجرحى.

قال زيد بن ثابت: بعثنى رسول الله ﷺ يوم أحد أطلب (سعد ابن الربيع) فقال لى: «إن رأيته فأقرئه منى السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجدك؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأتيته وهو بآخر رمق، وفيه سبعون ضربة: ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت: يا سعد، إن رسول الله ﷺ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩٥) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) رجال مبشرون بالجنة / أ. أحمد خليل جمعة (ص ١٧١ - ١٧٢)

يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «أخبرني كيف تجدك؟» فقال: وعلى رسول الله ﷺ السلام، قل له: يا رسول الله أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عُذر لكم عند الله إن خَلُص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عينٌ تطرف. وفاضت نفسه من وقته[1].

*** عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:**

* احتل عبد الله بن رواحة مكانًا مرموقًا بين الصحابة، وارتقى منزلةً عظيمة عند النبي ﷺ، إذ كان أحد شعرائه الذين ينافحون عنه، وأحد الفرسان الذين قدموا أنفسهم في سبيل الله.

* وسيدنا عبد الله بن رواحة بالإضافة إلى أنه شاعرٌ من شعراء النبي وفارس من فرسانه الأشداء، كان ذلك الرفيق الذي لا يغيب عن مجالس النبي عليه الصلاة والسلام منذ أن صافحت نسماتُ الإسلام سمعه، ولامست شغاف قلبه؛ إلى أن لقي الله شهيدًا في سرية مؤتة مع زيد وجعفر رضي الله عنهم.

* وسيدنا عبد الله بن رواحة ترك ذكرًا خالدًا في الدنيا، ففي جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ لم يتخلف عن واحد منها إلى حين استشهاده، فاستحق قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «نعم الرجل عبد الله ابن رواحة».

«وقد شهد له رسول الله ﷺ بالشهادة فهو ممَّن يُقطع له بدخول الجنة[2]».

(١) رواه ابن هشام (٢/ ٩٤-٩٥) والحاكم (٣/ ٢٠١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) البداية والنهاية جزء ٤ ص ٢٥٧

* وقد بَشَّرَ رسول الله ﷺ بالجنة كل من شهد غزوة بدر والحديبية، وابن رواحة ممن شهد هاتين الغزوتين، «فقد روت حفصة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل النار أحدٌ من أهل بدر والحديبية».

قالت: فقلت: يا رسول الله، وأين قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[1]. فقال رسول الله ﷺ: «فَمَه ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾»[2] [3].

*** صهيب الرومى رضي الله عنه:**

لما خرج صهيب مهاجرًا تَبِعه أهل مكة فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهمًا فقال: لا تصلون إلىَّ حتى أضع فى كل رجلٍ منكم سهمًا، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أنى رجل، وقد خلَّفت بمكة قينتين فهما لكم.

ونزلت على النبى ﷺ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[4] فلما رآه النبي ﷺ قال: «أبا يحيى ربح البيع» قال: وتلا عليه الآية[5].

وعن أبى عثمان: أن صهيبًا حين أراد الهجرة، قال له أهل مكة: أتيتنا صُعلوكًا حقيرًا، فتغيَّر حالك! قال: أرأيتم إن تركت مالى، أمُخلُّون أنتم سبيلى؟ قالوا: نعم. فخلع لهم ماله، فبلغ

(١) سورة مريم: الآية: (٧١).

(٢) تفسير القرطبى جزء ١١ ص١٣٧ .

(٣) رجال مبشرون بالجنة (ص: ٣٩١-٣٩٢).

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢٠٧).

(٥) رواه الحاكم فى المستدرك (٣/ ٣٩١) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ذلك النبى ﷺ ، فقال: «ربح صهيب! ربح صهيب»! (1).

وكان جزاء هذا البيع الجنة، حيث إن رسول الله ﷺ قد بشر صهيبًا بالجنة وشهد له بها... فعن أبى أمامة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أنا سابقُ العرب إلى الجنة، وصهيبُ سابق الروم إلى الجنة..» (2).

*** عبد الله بن أنيس رضي الله عنه:**

* وعبد الله بن أنيس أحدُ السابقين إلى الإسلام من الأنصار، ولم يتوقف عن العطاء فى سبيل الإسلام يومًا واحدًا إلى أن لقىَ ربه، وقد سُرَّ منه النبى الكريم ﷺ لما قدَّمهُ من أعمال جليلة، وبلاءٍ حسن من أجل الإسلام والمسلمين وقد بشَّره الرسول عليه الصلاة والسلام بالجنة حينما قتل خالد بن سفيان الهذلى، ... ولندع عبد الله بن أنيس يحدثنا عن هدية رسول الله له وبشارته... يقول:

ثم قام بى رسول الله ﷺ فأدخلنى بيته فأعطانى عصًا؛ فقال: «أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس».

قال: فخرجت بها على الناس فقالوا: ما هذه العصا؟

قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرنى أن أمسكها عندى.

قالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله لِمَ ذلك؟

قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول الله لِمَ

(1) قال الأرناؤوط: أخرجه ابن سعد (3/ 227 - 228) ورجاله ثقات.

(2) ضعيف: رواه الطبرانى (8/ 111)، وضعفه العلامة الألبانى رحمه الله فى ضعيف الجامع (3333).

أعطيتنى هذه العصا؟[1].

فقال له النبي ﷺ:

«تخصرْ بهذه في الجنَّة فإن المتخصرين[2] في الجنة قليل»[3].

* وظل عبد الله بن أنيس رضي الله عنه يرجو الجنة بهذه البشارة، وقد امتلأت نفسه سروراً بهذه الهدية العظيمة من الرسول الكريم.

سيدا كهول أهل الجنة

قال ﷺ: «أبو بكر وعمرُ سيدا كهولِ أهلِ الجنةِ، منَ الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين»[4].

سيدا شباب أهل الجنة

قال ﷺ: «أتاني جبريل فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[5].

* لقد كان النبي ﷺ يحبهما حبًّا جمًّا ويقول: «هما ريحانتاى من الدنيا»[6].

---

(1) سيرة ابن هشام مجلد ٢ ص٦٢٠ .

(2) المتخصرون: المتكئون على العصا.

(3) المغازى جزء ٢ ص٥٣٣ .

(4) صحيح: رواه الترمذى (٣٦٦٦) كتاب المناقب، وابن ماجه (٩٥) فى المقدمة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥١).

(5) صحيح: أخرجه ابن سعد فى الطبقة الخامسة من الصحابة (١/ ٢٦٥ رقم ٢٠٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣).

(6) صحيح: رواه البخارى (٣٧٥٣) كتاب المناقب.

* وعن أبى هريرة الدوسى رضي الله عنه قال: خرج النبى ﷺ فى طائفة النهار لا يُكلمنى ولا أكلمهُ حتى أتى سوق بنى قينُقاع فجلس بفناء بيت فاطمة فقال: «أثمَّ لُكَع[1] أثم لكعُ؟» فَحَبستَهُ شيئًا فظننت أنها تُلبسهُ سخابًا أو تُغسله فجاء يشتدُّ حتى عانقهُ وقبَّلهُ وقال: «اللهم أحبَّه وأحبَّ مَنَ يحبه»[2].

* فاللهم إنا نُشهدك أننا نحبه فأحبنا يا رب العالمين.

* وعن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يُصلى فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما فى حجره قال: «من أحبنى فليُحب هذين»[3].

* وعن أبى بكرة قال: «سمعت النبى ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: «ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين»[4].

* وعن عقبة بن الحارث قال: «رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبى شبيه بالنبى، ليس شبيه بعلىٍّ... وعلى يضحك»[5].

---

(١) المراد باللكع هنا الصغير، وفى رواية البخارى (٥٨٨٤) أين لكع؟ ثلاثًا. ادع الحسن بن على...

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢١٢٢) كتاب البيوع، ومسلم (٢٤٢١) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) صحيح: رواه ابو يعلى (٨/ ٤٣٤)، والنسائى فى الفضائل (٦٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٣١٢).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٢٧٠٤) كتاب الصلح.

(٥) صحيح: رواه البخارى (٣٧٥٠) كتاب المناقب.

نساء مبشرات بالجنة [1]

وهناك عدد من النساء بشَّرهن النبى ﷺ بأنهن من أهل الجنة.

وكان من بينهن:

*** خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:**

* للطاهرة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها منزلة عظيمة فى حياة المصطفى ﷺ، وقد ظلت مكانتها سامية عند رسول الله ﷺ طوال حياته.... ثبت فى الصحيحين أنها خيرُ نساء زمانها على الإطلاق، وقد بشَّرها ﷺ بالجنة مراراً.

عن أنس قال: جاء جبريل إلى النبى ﷺ وعنده خديجة فقال: «إن الله يُقرئ خديجة السلام» فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته[2].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبى ﷺ فقال: «يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنِّى، وبشِّرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نَصَب»[3].

---

(١) هذا العنصر بتصرف من كتاب (نساء مبشرات بالجنة) أ. خليل جمعة، كتاب (صحابيات حول الرسول ﷺ) للمصنف.

(٢) رواه النسائى فى فضائل الصحابة (٢٥٤) بإسناد حسن.

(٣) متفق عليه. رواه البخارى (٣٨٢١) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٣٢) كتاب فضائل الصحابة.

*** فاطمة بنت رسول الله ﷺ :**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا أزواج النبى ﷺ اجتمعنا عنده، لم يغادر منهن واحدة، فجاءت فاطمة تمشى ما تُخطئ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فلما رآها، رحَّب بها، قال: «مرحبًا بابنتى». ثم أقعدها عن يمينه أو عن يساره. ثم سارَّها، فبكت؛ ثم سارَّها الثانية، فضحكت. فلما قام، قلت لها: خصَّك رسول الله ﷺ بالسر وأنت تبكين، عزمت عليك بما لى عليك من حق، لما أخبرتنى ممَّ ضحكت؟ وممَّ بكيت؟ قالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ . فلما توفى، قلت لها: عزمت عليك بما لى عليك من حق لما أخبرتنى. قالت: أما الآن فنعم، فى المرة الأولى حدثنى «أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وأنه عارضنى العام فى هذه السنة مرتين، وأنى لا أحسب ذلك إلا عند اقتراب أجلى، فاتقى الله واصبرى؛ فنعم السلف لك أنا» فبكيت فلما رأى جزعى، قال: **«أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟» قالت: فضحكت»**[1].

* وعن عائشة، أنها قالت لفاطمة: أرأيت حين أكببت على رسول الله ﷺ ، فبكيت، ثم أكببت عليه فضحكت؟ قالت: أخبرنى أنه ميت من وجعه، فبكيت، ثم أخبرنى أننى أسرع أهله به لحوقًا، وقال: **«أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران» (فضحكت)**[2].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٦٢٤) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٥٠) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) سنده حسن وذكره المتقى فى «كنز العمال» ١٣/ ٦٧٥ ، ونسبه لابن أبى شيبة. والزيادة منه.

* عائشة بنت أبى بكر رضي الله عنهما:

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتك فى المنام ثلاث ليال، جاء بك المَلَك فى سَرَقة من حرير[1]، فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه. فأقول: إن يكُ هذا من عند الله يُمضه»[2].

وعن ابن أبى مليكة عن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة حرير خضراء إلى النبى ﷺ فقال: «هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة»[3].

* أم سُليم (الرميصاء بنت ملحان) رضي الله عنها:

ويا لها من لحظة يعجز القلم عن وصفها عندما تأتى البشارة بالجنة من فم الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ ... فلقد رآها النبى ﷺ فى الجنة - فى ليلة الإسراء والمعراج.

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «أريتُ الجنة فرأيت امرأة أبى طلحة ثم سمعت خشخشة أمامى فإذا بلال»[4].

وعن أنس عن النبى ﷺ قال: «دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا؟ قالوا: هذه الغُميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك»[5].

---

(١) السرقة بفتح السين والراء والقاف: هى القطعة، وفى مطبوعة دمشق «خرقة» وهى عند ابن حبان كما فى «الفتح» (٩/ ١٥٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٣٨) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٣٨٨٠) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترمذى.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٤٥٧) كتاب فضائل الصحابة.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٤٥٦) كتاب فضائل الصحابة.

* المرأة التى كانت تُصرع:

عن عطاء بن أبى رباح قال: قال لى ابن عباس ﷺ: إلا أُريكَ امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبى ﷺ فقالت: إنى أُصرع وإنى أتكشف فادعُ الله تعالى لى، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك». فقالت: أصبر، فقالت: إنى أتكشف فادعُ الله أن لا أتكشف، فدعا لها [1].

* المرأة التى أعطت التمرة لابنتيها:

عن عائشة ﷺ قالت: جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقَّت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبنى شأنها، فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار»[2].

* المرأة المحسنة إلى جيرانها ﷺ:

عن أبى هريرة ﷺ أن ناسًا قالوا: يا رسول الله فلانة تصلى المكتوبات وتتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذى جيرانها، قال: «هى فى الجنة»[3].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٦٥٢) كتاب المرضى، ومسلم (٢٥٧٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) رواه أحمد وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٢٥٦٠).

الأثوار: جمع ثور وهى القطعة من الأقط.

الأقط: شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي

*** فاطمة بنت أسد رضي الله عنها:**

* الصحابية الجليلة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها واحدة من النساء اللواتى سارعن إلى نصرة الرسول والإسلام بكل ما تقدر عليه، وقد أسدت صنيعًا طيبًا إلى رسول الله، ووقفت وقفة مباركة منذ فجر الإسلام إلى أن لقيت ربها فى المدينة المنورة.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الكريم الرحيم لا يضيع الإحسان، ولا ينكر الجميل مع أحد صنع معه معروفًا أو جميلاً، فكيف بفاطمة بنت أسد التى كانت تقوم مقام أمه، وهاجرت إلى الله ورسوله[1]، ولم تتوقف عن العطاء يومًا واحدًا، ولذلك ذكرها عليه الصلاة والسلام بالفضل والخير عندما توفيت.

فعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد ابن هاشم أم على رضي الله عنها، دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس عند رأسها فقال: **«رحمك الله يا أمى، كنت بعد أمى تجوعين وتُشبعينى، وتعرين وتكسينى، وتمنعين نفسك طيبًا وتطعمينى؛ تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة»**[2].

* وقد نالت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها البشارة بالجنة، ولنترك سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقصُّ علينا نبأ هذه البشارة العظيمة فيقول:

---

(١) النجوم الزاهرة (١/ ١١٩).

(٢) أخرجه الطبرانى (٢٤/ ٣٥١)، وأبو نعيم فى الحلية (٣/ ١٢١)، والطبرانى فى الأوسط (١/ ٦٧)، قال الهيثمى (٩/ ٢٥٧) فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح

لما ماتت فاطمة أم علىّ ألبسها النبى ﷺ قميصه، واضطجع معها فى قبرها، فقالوا: ما رأيناك يا رسول الله صنعت هذا! فقال: «إنه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبرَّ بى منها، إنما ألبستُها قميصى لتُكسَى من حُلل الجنة واضطجعت معها ليُهوَّن عليها»(١).

* **أم حرام بنت ملحان** رضي الله عنها:

ولنترك الآن حديث البشارة ترويه لنا صاحبة البشارة نفسها أم حرام رضي الله عنها، فقد ذكر عُمير بن الأسود العنسى أنه أتى سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو بساحل حمص وهو فى بناء له ومعه امرأته أم حرام، قال عُمير: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا» - أى: وجبت لهم الجنة - قالت أم حرام: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «أنت فيهم»(٢).

* وتحققت أمنية المجاهدة أم حرام بالاستشهاد أثناء غزو البحر، إذ صُرِعَت عن دابتها حينما خرجت من البحر حيث رمتها بغلة لها فماتت رضي الله عنها.

* **أم عمارة** رضي الله عنها:

* أما عن بشارتها العظمى، فقد نالت ذلك فى يوم أحد مع أهل بيتها، حيث قال لهم النبى الكريم ﷺ وهم حوله عند اشتداد المعركة: «رحمكم الله أهل البيت» فقالت له أم عمارة رضي الله عنها: ادعُ الله أن نرافقك فى الجنة، فقال ﷺ: «اللهم اجعلهم رُفقائى

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٩٢٤) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٩١٢) كتاب الإمارة.

فى الجنة» فقالت: ما أبالى ما أصابنى من الدنيا [1].

* وقد حظيت نسيبة من قبل أحد ببشارتها بالجنة - عند العقبة - فهى عقبية، كما حظيت بعد أحد ببشارة عُظمى وشهادة إلهية مُوقَّعة من رب العالمين بالرضوان وذلك فى بيعة الرضوان... وفى حُنين كانت من المئة الصابرة الذين تكفَّل الله بأرزاقهم وأرزاق عيالهم فى الجنة.

*** أم أيمن رضي الله عنها**

إنها أم أيمن حاضنة النبى ﷺ... وكان النبى ﷺ يقول لها: يا أم أيمن أنت أمى بعد أمى.

* وها هو ﷺ يبشرها بأنها من أهل الجنة.

* روى خبر البشارة هذه فُضيل بن مرزوق عن سفيان بن عقبة قال: كانت أم أيمن تَلْطُف - تكرم وتبرّ - النبى ﷺ وتقوم عليه فقال: «من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن» [2].

قال: فتزوجها زيد بن حارثة، وزيد رضي الله عنه أحد سادات الصحابة وحِبُّ رسول الله ومولاه، وأحد السابقين إلى الإسلام، فلما سمع هذا الحديث من النبي الكريم سارع فتزوجها، فولدت له أسامة - الحِبّ ابن الحِبّ - وما أدراك ما الحِبّ ابن الحِبّ! رضى الله عنهم أجمعين.

* هذه أم أيمن بركة، وحسبُها من البركة ما نالت من رسول الله من الإكرام والتكريم، وحسبها من هذا الجزاء الأوفى ما نالت من الله جزاء هو الجنة إن شاء الله.

---

(١) المغازى (١/ ٢٧٣) وسير اعلام النبلاء (٢/ ٢٨١).

(٢) ضعيف أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٢٤)، وضعفه العلامة الألبانى فى ضعيفه (٢٢٦).

* **الربيع بنت معوذ رضي الله عنها:**

* الصحابية الكريمة الرُّبيعُ بنت معوذ رضي الله عنها، إحدى الصحابيات المباركات اللاتي سارعن إلى الإيمان بالله، وهي إحدى السابقات إلى ميدان الفضائل والمكارم، وكانت ممن شارك في البيعة تحت الشجرة.

فحظيت ببشارة رسول الله ﷺ بالجنة.

روى سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يدخل النار أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة»(١).

* وفي صحيح الإمام مسلم إشارة أخرى تبشر بالجنة البدريين والشجريين... فعن جابر بن عبد الله أن عبدًا لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكوه إلى رسول الله ﷺ ويقول: ليدخلنَّ حاطبٌ النار، فقال له الرسول ﷺ: «كذبت لا يدخلها من شهد بدرًا والحديبية»(٢).

* **سمية بنت خباط رضي الله عنها:**

* تُعد سمية بنت خباط رضوان الله عليها في طليعة المؤمنات الصادقات السابقات إلى الإسلام، ومن المسارعات إلى الوفاء بعهد الله، والصدق على ما عاهدت الله عليه، فنالت السبق وفازت بالبشارة العظمى - الجنة - ونعمت البشرى، وإليك نص حديث البشارة، فعن سالم بن أبي الجعد عن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة»(٣).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٥٣) كتاب السنة، والترمذي (٣٨٦٠) كتاب المناقب، وأحمد (٣/ ٣٥٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٦٨٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩٥) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ١٤١)، قال الهيثمي (٩/ ٢٩٣): رجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم، وهو ثقة، [illegible] (٣/ ٣٨٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، [illegible] عساكر (٣/ ٣٧١).

*** كبشة بنت رافع رضي الله عنها:**

وهى أم سعد بن معاذ الذى اهتز عرش الرحمن لموته.

* هذه الصحابية الفاضلة الطيبة، واحدة من كرائم النساء اللواتى ضربن أروع آيات الصبر والتوكل فى تاريخ النساء، وكانت مع هذا كله تحرص كل الحرص على مرضاة الله ومرضاة رسوله، وتؤثر محبة رسول الله على كل غالٍ ونفيس من مالٍ وولد، وهل هناك غاية أسمى من رضاء الله ورضاء رسوله عنها؟! لذلك نالت البشرى بالجنة لقاء هذه الصفات.

* وقد نالت أم سعد بشارة الرسول الكريم بالجنة فى غزوة أحد، فقد جاءت تعدو نحو رسول الله ﷺ وهو على فرسه، وسعد بن معاذ رضي الله عنه آخذٌ بعنان فرسه، فقال له سعد: يا رسول الله، أمى، فقال رسول الله ﷺ: «مرحبًا بها» فوقف لها، فدنت، فعزَّاها بابنها عمرو بن معاذ ثم قال: «**يا أم سعد أبشرى وبشِّرى أهليهم أن قتلاهم قد ترافقوا فى الجنة جميعًا وقد شفعوا فى أهليهم**»[1].

قالت: رضينا يا رسول الله ومن يبكى عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله، ادعُ لمن خلّفوا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أذهب حزن قلوبهم وأجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا**»[2].

* وهكذا نالت أم سعد رضي الله عنها البشارة بالجنة، وشملت هذه

---

(١) كانوا اثنى عشر شهيدًا، وكلهم من بنى عبد الأشهل. انظر أسماءهم فى المغازى (٢/ ٣٠١) والدرر (ص١٦٨) وتاريخ الإسلام للذهبى (٢/ ٢٠١).

(٢) انظر المغازى (٢/ ٣١٥، ٣١٦)، والسيرة الحلبية (٢/ ٥٤٥، ٥٤٦).

البشارة أيضًا أمهات وأخوات وزوجات الشهداء الذين قُتلوا فى سبيل الله ببركة دعائه ﷺ.

*** زينب بنت جحش رضي الله عنها**

*عاشت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها حياة بعيدة عن الزخارف الدنيوية، فقد آثرت الحياة الآخرة، وجعلت الدنيا مزرعة للآخرة، وعرفت أن هذه الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة، فانصرفت إلى حياة العبادة والتبتُّل وخاصة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

*وأم المؤمنين زينب رضي الله عنها قد حظيت ببشارة رسول الله بالجنة، وأنها ستكون أول زوجاته موتًا بعده، ففى الصحيحين واللفظ لمسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أسرعكن لحاقًا بى أطولكن يدًا»**[1]. قالت: فكُنَّ يتطاولن أيتهن أطول يدًا... قالت: فكانت أطولنا يدًا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق.

* مرة أخرى تروى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بشارة زينب أم المؤمنين بالجنة وتذكر مناقبها وفضلها فتقول: يرحم الله زينب بنت جحش لقد نالت فى هذه الدنيا الشرف الذى لا يبلغه شرف، إن الله عز وجل زوَّجها نبيه ﷺ فى الدنيا ونطق به القرآن، إن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله: **«أسرعكن لحوقًا بى أطولكن باعًا»**، فبشَّرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به عليه

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٤٢٠) كتاب الزكاة، ومسلم (٢٤٥٢) كتاب فضائل الصحابة.

السلام وهى زوجته فى الجنة(1).

*** الفريعة بنت مالك رضي الله عنها**

* والفُريعة رضي الله عنها من الفئة المجاهدة من أصحاب رسول الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة بالحديبية فى السنة السادسة من الهجرة، عندما صدَّ المشركون المؤمنين عن دخول مكة المكرمة، وكل من حضر هذه البيعة يُعدُّ من أهل الجنة - إن شاء الله - لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ (2).

* وقد بشَّر النبى ﷺ الفُريعة ومَن حضر البيعة بالجنة.

فعن أم مبشر الأنصارية أنها سمعت النبى ﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحدٌ من الذين بايعوا تحتها».

قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها.

فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (3).

فقال النبى ﷺ: «قد قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (4)»(5).

---

(1) انظر تهذيب الأسماء واللغات (2/ 345).

(2) سورة الفتح: الآية: (18).

(3) سورة مريم: الآية: (71).

(4) سورة مريم: الآية: (72).

(5) صحيح: رواه مسلم (2496) كتاب فضائل الصحابة.

*** أم المنذر سلمى بنت قيس رضي الله عنها:**

* الصحابية الكريمة أم المنذر - رضوان الله عليها - من المؤمنات اللاتى سارعن إلى الإيمان بالله تعالى، وتصديق رسوله ﷺ؛ فجعل الله لهن الخيرات، وهى منافع الدنيا والآخرة، وأثبت لهن الفلاح والفوز يوم القيامة، وأعدَّ لهن جنات تجرى من تحتها الأنهار.

* وأم المنذر رضي الله عنها واحدة من النساء اللائى حظين بالبشارة العظمى - الجنة -، وقد فازت بهذه البشارة عندما أعلنت بيعتها للمرة الثانية مع الرسول ﷺ؛ ولذلك سُميت مبايعة البيعتين، وقد شهدنا معها البيعة الأولى، . . . أما البيعة الثانية فكانت تحت الشجرة فى بيعة الرضوان فى السنة السادسة من الهجرة، حينما احتجز المشركون بمكة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال النبى ﷺ وقتذاك: «لا نبرح حتى نناجز القوم» ودعا الصحابة إلى البيعة التى أمره الله بها، وسارع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم إلى البيعة، كما سارعت أم المنذر فى ثُلة من الصحابيات يبايعن على الموت، فقبل الله البيعة المباركة، ورضى عن المبايعين، وامتدحهم فقال جلَّ شأنه: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[1].

* ففى هذه الآية الكريمة بيان بأن المؤمنين المبايعين تحت الشجرة بيعة الرضوان، نالوا مرضاة الله وفازوا بالجنة عرَّفها لهم.

وأجمعت المصادر أن أم المنذر رضي الله عنها كانت من المبايعات بيعة

---

(1) سورة الفتح: الآية: (١٨).

الرضوان[1]، وقد بشَّر رسول الله ﷺ أم المنذر ومن معها بالجنة فقال: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»[2].

* وهكذا حظيت الصحابية المعطاء أم المنذر بشرف الجهاد، ونالت بصدقها البشارة بالجنة... ويا لها من بشارة!!.

* **أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها**

* الصحابية الكريمة أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها نموذج رائع للنساء في عصرها وفى كل عصر، فقد كانت ابنة بارة بوالديها، وأمًا عظيمة خلَّفت الأبطال والأعلام، وأختًا مثالية، وزوجًا كريمة، فقد ذُكر أن زوجها الزبير كان شديدًا عليها فقال لها أبو بكر:

يا بُنية اصبرى فإن المرأة إذا كان لها زوجٌ صالحٌ، ثم مات عنها فلم تتزوج بعده؛ جمع الله بينهما فى الجنة.

أضف إلى ذلك كله أنها أوقفت حياتها لخدمة الرسول الكريم ﷺ، وجاهدت فى سبيل الله حق جهاده، فنالت بهذه الشمائل الكريمة البشارة بالجنة منذ فجر حياتها، وإليك نَصّ البشارة كما ورد فى عدد من المصادر الموثوقة،... ففى قصة الهجرة جادت أسماء بنطاقها ونفسها من أجل تأمين السعادة والطعام لرسول الله ﷺ، فقال لها النبى الكريم ﷺ: «إن لك بهما نطاقين فى الجنة»[3].

* وعن أسماء رضي الله عنها قالت: «صنعت سفرة للنبى ﷺ وأبى بكر حين أرادا المدينة، فقلت لأبى: ما أجد شيئًا أربطه إلا نطاقى،

---

(١) الاستيعاب (٤/ ٣٢٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤١٦٤) كتاب المغازى.

(٣) الاستيعاب (٤/ ٢٢٩) والإصابة (٤/ ٢٢٤).

قال: فشقيه، فقلت، فسميت: ذات النطاقين»[1].

قال الزبير بن بكار فى هذه القصة: قال لها رسول الله ﷺ: «أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة» فقيل لها: ذات النطاقين[2].

*** أم ورقة الأنصارية رضي الله عنها**

* كانت أم ورقة رضي الله عنها من فواضل نساء عصرها، ومن كرائم نساء المسلمين. نشأت على حب كتاب الله، وراحت تقرأ آياته آناء الليل وأطراف النهار، حتى غدت إحدى العابدات الفاضلات، فجمعت القرآن الكريم، وكانت تتدبر معانيه، وتتقن فهمه وحفظه، كما كانت قارئة مجيدة للقرآن، اشتهرت بكثرة الصلاة، وحسن العبادة.

- وكان النبى الكريم ﷺ يزورها ويكرمها... ذكر ابن حجر العسقلانى خبر عبادتها واهتمامها بالقرآن فقال: وكانت قد قرأت القرآن؛ فاستأذنت النبى ﷺ فى أن تتخذ فى دارها مؤذنًا فأذن لها[3].

* ونمى إلى أم ورقة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ، خارج لاعتراض عير قريش، فأسرعت وأتت رسول الله ﷺ تطلب أن يأذن لها فى الغزو.

ولنترك الحديث لأم ورقة نفسها لتحدثنا عن حبها ورغبتها فى الجهاد فتقول:

إن النبى ﷺ لما غزا بدرًا قلت له: يا رسول الله ائذن لى فى

(1) صحيح: رواه البخارى (٣٩٠٧) كتاب المناقب.

(2) الفتح (٧/ ٢٨٧).

(3) الإصابة (٤/ ٤٨١).

الغزو معك أُمرِّض مَرضاكم لعل الله أن يرزقنى الشهادة، قال: «قَرِّى في بيتك؛ فإن الله تعالى يرزقك الشهادة»[1].

عادت وقرَّت فى بيتها ولزمت دارها بانتظار بشارة رسول الله ﷺ لها بالشهادة، وهذه الطاعة جعلتها أهلاً لزيارة الرسول الكريم، فقد كان النبى ﷺ إذا أراد زيارتها اصطحب ثُلة من أصحابه الكرام، وقال لهم: انطلقوا بنا نزور الشهيدة»[2].

- وانتقل الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى وهو راضٍ عن أم ورقة، وتابعت حياة العبادة والتقوى فى عهد سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه على الصورة التى كانت عليها من قبل.

* وفى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتفقدها ويزورها، اقتداءً بالنبى الحبيب ﷺ، وكانت أم ورقة رضي الله عنها تملك غلامًا وجارية، وكانت وعدتهما بالعتق بعد موتها، فسوَّلت لهما نفسهما أن يقتلا أم ورقة، وذات ليلة قاما إليها فغمَّياها وقتلاها وهربا، فلما أصبح سيدنا عمر رضي الله عنه قال:

والله ما سمعتُ قراءة خالتى أم ورقة البارحة.

فدخل الدار فلم يرَ شيئًا، فدخل البيت فإذا هى ملفوفة فى قطيفة فى جانب البيت فقال: صدق الله ورسوله، ثم صعد المنبر فذكر الخبر وقال: علىَّ بهما، فأتى بهما، فسألهما فأقرَّا

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٩١) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح أبى داود (٦٠٥).

(٢) عن أسد الغابة ترجمة رقم (٧٦١٨).

أنهما قتلاها، فأمر بهما فصُلبا، فكانا أول مصلوبين بالمدينة، شرَّفها الله تعظيمًا وتكريمًا [1]

* عندها قال سيدنا عمر رضي الله عنه: صدق رسول الله ﷺ حين كان يقول: «انطلقوا بنا نزور الشهيدة» [2].

* **أسماء بنت يزيد رضي الله عنها**

*أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها من فصيلة أهل الإيمان الذين أثبت الله رضاه عنهم، وإثبات رضاء الله عنهم دليل على أنهم أهلٌ لهذا الرضا الذى يهدى إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

*وأسماء رضي الله عنها جمعت من الفضائل والمكارم ما جعلها من النساء اللائى خصَّهن رسول الله ﷺ بالفضل، وشهد لهن بالجنة فى أكثر من مقام، وذلك لسابقتهن فى الإسلام، وصبرهن وجهادهن وإعلائهن كلمة الله.

وقد حظيت أسماء رضي الله عنها ببشارة رسول الله ﷺ بالجنة أكثر من مرة، ففى غزوة أُحد ذكر رسول الله ﷺ أن شهداء بنى عبد الأشهل ومنهم والد أسماء قد ترافقوا فى الجنة جميعًا، وقد شفعوا فى أهليهم [3].

*وفى الحُديبية كانت أسماء بنت يزيد رضي الله عنها من أصحاب الشجرة، ومن حضر البيعة المباركة - بيعة الرضوان - وبايعت

---

(1) انظر سنن أبى داود (1/ 97)، والاستيعاب (4/ 482)، وطبقات ابن سعد (8/ 457).

(2) انظر «دلائل النبوة» للبيهقى (6/ 381)، والاستبصار ص(359)، والحلية (2/ 63).

(3) عن المغازى (1/ 316).

يومئذ، فنالت مع مجموعة المبايعين والمبايعات مرضاة الله، وحظيت ببشارة الرسول الكريم ﷺ بالجنة عندما قال: «لا يدخل النار أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة»[1].

*** أم هشام بنت حارثة رضي الله عنها**

* أم هشام بنت حارثة رضي الله عنها واحدة من النساء ذوات الفضل اللاتى حظين بشرف الصُّحبة لرسول الله ﷺ، وقد تركت هذه الصحابية الكريمة لمسات مباركة فى تاريخ الإسلام،... وفى واحدة من هذه اللمسات نالت البشارة بالجنة مع من بايع بيعة الرضوان، ناهيك بأنها إحدى السابقات من النساء إلى اعتناق الإسلام والإيمان برسول الله ﷺ، والسكن بجواره فى المدينة المنورة.

* وقد حظى «الشجريون» ببشارة نبى الله ﷺ بالجنة ومنهم أم هشام بنت حارثة،... ولنترك سيدنا جابر بن عبد الله يروى لنا نبأ البشارة العطرة حيثُ روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يدخل النار أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة»[2].

* وفى حديث آخر يرويه سيدنا جابر أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة، إلا صاحب الجمل الأحمر»[3]، وأخرج الترمذى هذا الحديث بلفظ: «ليدخلن الجنة من

---

(1) صحيح: رواه الترمذى (٣٨٦٠) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٦٨٠).

(2) التخريج السابق.

(3) انظر جامع الأصول (١/ ١١٣)، والحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى؛ وصاحب الجمل الأحمر هو الجد بن قيس كان منافقا بطلب جمله

بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر»[1].

* وحدَّث سيدنا جابر رضي الله عنه بعد ما كفَّ بصره فقال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: «أنتم خير أهل الأرض، وكنا ألفًا وأربعمائة، ولو كنتُ أُبصرُ اليوم لأريتكم مكان الشجرة».

*** حفصة بنت عمر رضي الله عنها**

* أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ممن سبقت لها الحسنى، وهى واحدة من النساء اللاتى عرفن معانى العبادة الحقيقية، فكانت موصولة القلب بالله دائمًا، كثيرة الذكر له سبحانه وتعالى، فاستقرت أسبابُ الرضا فى نفسها، وعزفت عن حطام الدنيا لعلمها بأن السعادة فى الدارين إنما هى لأهل الإيمان، وخاصة أهل الطاعة والاستقامة.

* وقد اجتمعت فى أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها صفات جعلتها من أهل الجنة، فنالت البشارة بها، فقد ورد أن النبى الكريم ﷺ طلَّق حفصة رضي الله عنها فانكسر قلبها وأظلمت الدنيا كلها فى عينيها وهى لا تصدق أن زوجها وحبيبها ونبيها ﷺ قد طلقها... وإذا بالأمين جبريل (عليه السلام) ينزل بأمرٍ من الملك (جل جلاله) يشق السبع الطباق ليأمر الحبيب ﷺ بأن يراجعها ويردَّها مرة أخرى.

فقد جاء فى الحديث أن النبى ﷺ، طلق حفصة تطليقة، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك، وقال: «إنها صوَّامة، قوَّامة، وهى زوجتك فى الجنة»[2].

---

(1) الحديث أخرجه الإمام البخارى (5/ 157).

(2) صحيح أخرجه ابن سعد (8/ 84)، والطبرانى (18/ 365) قال الهيثمى (9/ 245): رجاله رجال الصحيح، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (2007).

سيدات نساء أهل الجنة

السيد الحق هو الذى يُثنى عليه ربه ويشهد له، والسيدة الفاضلة هى التى يرضى عنها ربها، ويتقبلها بقبول حسن، وأفضل النساء هن اللواتى يَحُزن جنات النعيم، ونساء أهل الجنة يتفاضلن، وسيدات نساء أهل الجنة: خديجة، وفاطمة، ومريم وآسية.

عن ابن عباس قال: خَطَّ رسول الله ﷺ فى الأرض أربعة أخطط، ثم قال: «تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[1].

ومريم وخديجة أفضل الأربع، ففى صحيح البخارى عن على ابن أبى طالب عن النبى ﷺ قال: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة»[2].

وهؤلاء الأربع نماذج رائعة للنساء الكاملات الصالحات.

فمريم ابنة عمران أثنى عليها ربها فى قوله: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [3].

---

(١) أخرجه أحمد (١/٣١٦)، والطبرانى (١١/٣٣٦)، والحاكم (٢/٥٣٩)، والنسائى فى الكبرى (٥/٩٤)، وأبو يعلى (٥/ ١١٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٥٠٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٤٣٢) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٤٣٠) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) سورة التحريم: الآية: (١٢)

وخديجة الصدِّيقة التى آمنت بالرسول ﷺ من غير تردد، وثبَّته، وواسته بنفسها ومالها، وقد بشَّرها ربها فى حياتها بقصرٍ فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نَصَب،... فقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «أتى جبريل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنِّى، وبشِّرها ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»[1].

وآسية امرأة فرعون هان عليها مُلك الدنيا ونعيمها، فكفرت بفرعون وألوهيته، فعذَّبها زوجها فصبرت حتى خرجت روحها إلى بارئها ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2].

وفاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ الصابرة المحتسبة التقية الورعة فرع الشجرة الطاهرة، وتربية معلم البشرية[3].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٨١٩) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٣٣) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) سورة التحريم: الآية: (١١).

(٣) الجنة والنار (ص: ٢٠٢ - ٢٠٤) بتصرف.



الجنة تحتاج إلى عمل

نحن نعلم أن سلعة الله غالية كما قال النبى ﷺ: «.. ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله هى الجنة»[(1)].

فالجنة تحتاج لمن يدفع مهرها من صيام وقيام وعبادات وطاعات.

ولذا قال النبى ﷺ: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبَى»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبَى»[(2)].

وقال ﷺ: «والذى نفسى بيده لتدخُلُنَّ الجنة كلُّكم إلا مَن أبَى وشرد على الله كشُرود البعير». قالوا: ومن يأبى أن يدخل الجنة؟! فقال: «من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى»[(3)].

* «فالمحب الصادق يرى خيانة منه لمحبوبه أن يتحرك بحركة اختيارية فى غير مرضاته، وإذا فعل فعلاً مما أُبيح له بموجب طبيعته

---

(1) صحيح: رواه الترمذى (٢٤٥٠) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٢٢٢).

(2) صحيح: رواه البخارى (٧٢٨٠) كتاب الاعتصام.

(3) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١/٢٤٦)، قال الهيثمى (١٠/ ٧٠): رجاله رجال الصحيح، وابن حبان (١٥/ ٤٣٥). وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٠٤٤).

وشهوته تاب منه كما يتوب من الذنب، ولا يزال هذا الأمر يقوى عنده حتى تنقلب مباحاته كلها طاعات، فيحتسب نومه وفطره وراحته كما يحتسب قومته وصومه واجتهاده، وهو دائمًا بين سرَّاء يشكر الله عليها، وضرَّاء يصبر عليها، فهو سائر إلى الله دائمًا فى نومه ويقظته»[1].

قال الحسن البصرى وغيره من السلف: «زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[2] »[3].

ولذا أحسن الإمام ابن القيم غاية الإحسان حين قال:

«لما كثر المُدَّعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحَّة الدعوى فلو أُعطى الناس بدعواهم لادَّعى الخَلِىُّ حُرقة الشَّجى فتنوَّع المُدَّعون فى الشهود، فقيل: لا تُقبل هذه الدعوى إلا ببيِّنة: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[4]، فتأخر الخلق كلهم، وثبت أتباع الحبيب فى أفعاله وأخلاقه، فطولبوا بعدالة البينة بتزكية: ﴿**يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ**﴾[5]. فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون»[6].

*** قال أبو حامد الغزالى (رحمه الله):**

«والعجب أنه لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٥٩).
(٢) سورة آل عمران: الآية: (٣١).
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٧).
(٤) سورة آل عمران: الآية: (٣١).
(٥) سورة المائدة: الآية: (٥٤).
(٦) مدارج السالكين (٣/ ٨).

بعلو بناء ثَقُل عليك ذلك، وضاق به صدرك، وتنغَّص بسبب الحسد عيشك، وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة، وفيها أقوام سبقوك بلطائف لا تواريها الدنيا بحذافيرها»[1].

فهل ضاق صدرك يومًا لأن جارك سبقك في صلاة الفجر أو تكبيرة الإحرام؟!

هل تحرَّقت ساعة لأن غيرك أنفق أكثر مما أنفقت أو بذل من وقته وجهده لله ما حُرِمت منه أو تقدم في ميدان من ميادين الخير وتأخرت؟! أرجو ذلك!!

ولحبه لنا وحرصه علينا فقد حذَّرنا النبي ﷺ من التنافس على هذا النعيم الدنيوي الزائل،... فعن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها، فقَدِم بمالٍ من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرَّضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قَدِم بشيء من البحرين». قالوا: أجل يا رسول الله.

قال: «أبشروا وأمِّلوا ما يسرُّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبسَط الدنيا عليكم كما بُسِطَت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتُهلككم كما أهلكتهم»[2].

---

(1) الإحياء (٤/٥٣٧) بتصرف.

(2) متفق عليه: رواه البخاري (٣١٥٨) كتاب الجزية، ومسلم (٢٩٦١) كتاب الزهد والرقائق.

اغرس الخير لتجني ثمرته في الجنة

لاشك أن الدنيا مزرعة للآخرة.. وأن ما نغرسه هنا فسوف نجنيه هناك في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

*** وها هي بعض الأمثلة التي تُثلج الصدور:**

*** أسماء بنت أبي بكر:**

تشق نطاقها في الهجرة لتحمل فيه الزاد، وهو مجرد قطعة قماش، فيبشرها النبي ﷺ بالعوض في الجنة قائلاً: **«أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة!».**

*** حكيم بن حزام رضي الله عنه:**

كان بيده حين أسلم دار الندوة، فباعها بمائة ألف دينار، وفي رواية بأربعين ألفًا، فقال له ابن الزبير: بعت مكرُمة قريش، فقال له حكيم: «ابن أخي!! ذهبت المكارم فلا كرم إلا التقوى، يا ابن أخي!! إني اشتريتها في الجاهلية بزق خمر، ولأشترين بها دارًا في الجنة... أشهدك أني قد جعلتها في سبيل الله»[1].

*** عثمان بن عفان رضي الله عنه:**

لما قدم المهاجرون المدينة احتاجوا إلى الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربة بمُدٍّ، فقال رسول الله ﷺ: «تبيعها بعين في الجنة؟!»، فقال: ليس لي يا رسول الله عين غيرها، لا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك عثمان

---

(1) البداية والنهاية ٨/ ٦٩ بتصرف.

فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي مثل الذي جعلت له عينًا في الجنة إن اشتريتها؟! قال: «نعم». قال: «قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين»[1].

* ويذوق عثمان حلاوة الأجر فيطمع في المزيد ولا أروع، وذلك حين يضيق المسجد بالمسلمين، ويحثُّ النبي ﷺ أصحابه على شراء بقعة بجوار المسجد تزيد رقعته مُعلنًا عن عقد المبادلة المغرى: «من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة؟»[2]، فاشتراها عثمان رضي الله عنه من صُلب ماله.

*** عبد الله بن جحش رضي الله عنه:**

لما خرج بنو جحش من دارهم مهاجرين عدا عليها أبو سفيان ابن حرب فباعها، فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيراً منها في الجنة؟» قال: بلى. قال: «فذلك لك»[3].

*** أبو الدحداح رضي الله عنه:**

قال عنه ﷺ: «كم من عِذْق مُعلَّق لأبي الدحداح في الجنة»[4]، وفي رواية أن الرسول ﷺ كرَّر مرارًا: «كم من عِذْق

---

(1) تاريخ الإسلام ١/ ٤٥١.

(2) صحيح: رواه الترمذي (٣٧٠٣) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

(3) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٨

(4) صحيح رواه مسلم (٩٦٥) كتاب الجنائز

دواحٍ لأبى الدحداح فى الجنة»[1].

* **والقصة كما أوردها البخارى:**

حصلت خصومة بين يتيم وبين أبى لُبابة ﷺ على نخلة حيث كان هناك بستان لهذا الصحابى وبستان آخر لليتيم وبينهما نخلة، فتنازعا على النخلة، فذهب اليتيم فاشتكى أبا لبابة إلى النبى ﷺ، فخرج النبى ﷺ وعاين البساتين تواضعًا منه ﷺ وتحريًا للعدل، فإذا بالنخلة فى بستان الصحابى فحكم بها لأبى لبابة، فذرفت دموع اليتيم على خديه، فأراد النبى ﷺ أن يَجبر كسر قلبه، فقال لأبى لبابة: «**أتعطيه هذه النخلة ولك بها عذق فى الجنة؟!**» لكن الصحابى كان فى وقت غضب إذ كيف يشكوه والحق له فأبى ذلك، وكان فى المجلس رجل يتحيَّن الفرص الإيمانية وهو أبو الدحداح ﷺ، فقال: يا رسول الله!! إن اشتريت هذه النخلة وأعطيتها هذا اليتيم.. ألىَّ هذا العذق فى الجنة؟! قال: «**لك ذلك**»، فلحق بأبى لبابة وقال: أتبيعنى هذه النخلة ببستانى كله؟ فباعه النخلة ببستانه كله، ثم ذهب إلى أهله ونادى فيهم: يا أم الدحداح ويا أبناء أبى الدحداح!! قد بعناها من الله فاخرجوا منها، فقالت امرأته على الفور: ربح البيع، فخرجوا من البستان ومع أطفاله بعض الرُّطَب، فقام يأخذه ويرميه فيها

(1) صحيح: أخرجه أحمد (3 / 146)، وابن حبان (2271 - موارد)، والطبرانى فى المعجم الكبير (22/ 3 / 763)، والحاكم (2 / 20)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (2964).

ويقول: قد بعناها من الله جل وعلا، لا نخرج منها بشيء!!(١).

خصلة من الخير تدخلك الجنة

كانوا قديمًا يقولون: إن الله أعطى لكل عبدٍ مؤمن مفتاحًا ليدخل به الجنة.

فمنهم من كان مفتاحه فى قيام الليل.. ومنهم من كان مفتاحه فى كثرة الصيام.. ومنهم من كان مفتاحه العفو والصفح.. ومنهم من كان مفتاحه فى الإحسان إلى الفقراء واليتامى... وهكذا.

فابحث فى نفسك عن مفتاحك الذى تدخل به الجنة.

قال ﷺ: «إن رجلاً ممن كان قبلكم أتاهُ ملكُ الموت ليقبض نفسهُ، فقال لهُ: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلمُ، قال لهُ، انظُر، قال: ما أعلمُ شيئًا غير أنى كنتُ أبايعُ الناس وأحارفُهم، فأنظرُ المُعسر، وأتجاوزُ عن المُوسر، فأدخلهُ الله الجنة»(٢).

* ولا يلزم أن تكون مداومًا على خصلة واحدة.. بل قد تدخلِ الجنة بعملٍ صالحٍ لم تفعله إلا مرة واحدة.

قال ﷺ: «نزع رجلٌ لم يعمل خيرًا قط غصن شوك عن الطريق، إما كان فى شجرة مقطعة فألقاهُ، وإما كان موضوعًا فأماطهُ، فشكر الله لهُ بها، فأدخلهُ الجنة»(٣).

---

(١) ليلى بين الجنة والنار (ص: ١٤٠-١٤٢) بتصرف.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٧٧) كتاب البيوع، ومسلم (١٥٦٠) كتاب المساقاة.

(٣) حسن: رواه أبو داود (٥٢٤٥) كتاب الأدب، وأحمد (٣/ ٣٤٠)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦١٠٥٥)

واسجد واقترب

أخى الحبيب: كلما أردت أن ترتقى فى درجات الجنة فما عليك إلا أن تُكثر من السجود بين يدى الله (جل وعلا).

قال تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١).

* وكما قال النبى ﷺ لربيعة بن كعب: «سلنى شيئًا يا ربيعة»

قال: أسألك مرافقتك فى الجنة يا رسول الله.

قال ﷺ: «أوَ غير ذلك؟».

قال: هو ذلك يا رسول الله.

قال ﷺ: «فأعنِّى على نفسك بكثرة السجود» (٢).

* ولذا قال ﷺ: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يُضيع منهن شيئًا استخفافًا بحقهن كان له عند الله عهد أن يُدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذَّبه، وإن شاء أدخله الجنة» (٣).

وقال ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة» (٤)- أى الصبح والعصر-.

* فهذا عن الفرائض.. أما عن الرواتب والنوافل فقد قال

---

(١) سورة العلق: الآية: (١٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٨٩) كتاب الصلاة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥)، والنسائى (٤٦١)، وابن ماجه (١٤٠١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٢٤٣).

(٤) [illegible] البخارى (٥٧٤) كتاب مواقيت الصلاة، [illegible] (٦٣٥) [illegible]

النبى ﷺ : «من صلى الضُّحى أربعًا، وقبل الأولى أربعًا، بُنى له بيتٌ فى الجنة»[1].

وقال ﷺ : «من صلى فى يومٍ وليلةٍ ثنتى عشرة ركعةً بُنى له بيتٌ فى الجنة: أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الغداة»[2] الغداة: أى الصبح.

* وقال ﷺ : «أتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة، فقال: يا محمد هل تدرى فيم يختصمُ الملأ الأعلى؟ قلتُ: لا، فوضعَ يدهُ بين كتفى، حتى وجدتُ بردها بين ثدييَّ، فعلمت ما فى السماوات وما فى الأرض، فقال: يا محمدُ! هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلتُ: نعم، فى الكفارات، والدرجات،... والكفاراتُ المُكثُ فى المساجد بعد الصلوات، والمشىُ على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغُ الوضوء فى المكاره. قال: صدقت يا محمد! ومن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه. وقال: يا محمد إذا صليت فقل: اللهم إنى أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحُب المساكين، وأن تغفر لى، وترحمنى، وتتوب عليَّ، وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضنى إليك غير مفتون. والدرجات: إفشاءُ السلام وإطعامُ الطعام، والصلاةُ بالليل والناسُ نيّامٌ»[3].

---

(1) حسن: رواه الطبرانى فى «الأوسط» (1/59)، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (6340).

(2) صحيح: رواه الترمذى (415) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (6362).

(3) صحيح: رواه الترمذى (3233) [illegible] الله فى صحيح الجامع (59).

صُم من الدنيا وأفطر فى الجنة

قال رسول الله ﷺ: «من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة»[1].

ومعنى الحديث: أن من مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة، وعندما يدخل الصائم الجنة يوفَّى هو وإخوانه أجرهم بغير حساب، لقول الله عز وجل: «الصوم لى وأنا أجزى به»، فلم يذكر الله ثوابًا مُقدرًا فى الصيام كما لم يذكره فى الصبر، ولهذا يقال عن شهر الصيام أنه شهر الصبر.

ووالله لولا صبر الفرس المضمَّر على قلة العلف ما قيل سبَّاق، ولما حظى بالجائزة، وكذلك المؤمن والجنة، فصيام اليوم الدنيوى وحرمان العبد الوقتى فيه من الطعام والشراب يورثه الرى والشبع الكاملين الخالدين الرائعين فى الجنة، وعليك أن تقارن وتختار كما فعل ذلك التابعى الثقة مسروق بن الأجدع، . . . . فعن الشعبى قال: «غُشى على مسروق فى يوم صائف وهو صائم، فقالت له ابنته: أفطِر. قال: ما أردتِ بى؟! قالت: الرفق. قال: «يا بنية!! إنما أطلب الرفق لنفسى فى يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة»[2].

ولذا ربط كثير من المفسرين آية: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[3] بالصيام، . . . فالأكل هناك كان مقابل حرمان النفس منه طواعية هنا، إلا أن دافع الأكل والشرب فى الجنة مختلف، فهو

---

(١) صحيح: رواه البزار، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٢٢٤).

(٢) صفة الصفوة: (٣/ ٦١٣).

(٣) سورة الحاقة: (٢٤).

ليس عن جوع وعطش بل عن رغبة منهم فى التلذذ والمتعة فحسب[1].

حَجبة الجنة فى استقبال المنفقين

والعلاقة بين الجنة والإنفاق فى سبيل الله واضحة جداً، لأن الله اشترى من كل واحد منا نفسه وماله، وجعل ثمنهما الجنة، فالمنفق فى سبيل الله وجد فى الجنة ما قدّم، وتعوّض فيها ما أنفق، وخسر ما خلّف!!

عوتب سهل بن عبد الله المروزى فى كثرة الصدقة فضرب لنا مثلاً واقعيًا جميلاً أقنع به المُمسكين وأغرى به البخلاء الماديين فقال: «لو أن رجلاً أراد أن ينتقل من دار إلى دار أكان يُبقى فى الأولى شيئًا، لا والله»[2].

لكنه والله ليس دخول الجنة فحسب، بل تنافس كل حجبة الجنة على نيل شرف استقبالك، كلهم يريد أن تدخل من بابه، ففى الحديث: «ما من مسلم يُنفق من كل مال له زوجين فى سبيل الله إلا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه إلى ما عنده»[3].

والمراد بالزوجين إنفاق شيئين من أي صنف كان من أصناف المال.

كما قال الحسن فى معنى زوجين: «درهمين، دينارين، عبدين، من كل شىء اثنين»[4].

- وطبّق الصحابة الوصية وتنافسوا على الهدية، فقد رُوى عن

(١) ليلى بين الجنة والنار (ص: ١٣٧).
(٢) البصائر والذخائر ص ٤٥٣ .
(٣) صحيح: رواه النسائى (٣١٨٥) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥١٧٤).
(٤) التمهيد (٧/ ١٨٦).

صعصعة قال: «رأيت أبا ذر بالربذة وهو يسوق بعيراً له عليه مزادتان قائلاً: سمعت النبى ﷺ يقول: **«ما من مسلم ينفق زوجين من ماله فى سبيل الله إلا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه إلى ما عنده»**، قال: إن كان صاحب خيل ففرسين، وإن كان صاحب إبل فبعيرين، وإن كان صاحب بقر فبقرتين، حتى عدَّ أصناف المال»[1].

ومن ادَّعى حُبَّ الجنة من غير إنفاق ماله فهو كاذب، نعم.. قد يكون المؤمن بخيلاً لكن من تعلق قلبه بالفردوس ووضع الجنة نُصب عينيه، فهذا يهتز عند المكارم كالغصن الرطيب لينفق ما قُدَّامه ووراءه فى سبيل الفوز بمحبوبته والظفر بغايته، والبخلاء يمتنعون لأن لغة العشاق لا يفهمها باردو الإحساس قليلو الذوق.

ومن قُدِر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله!!.

قال على بن أبى طالب رضي الله عنه: «إن الجنة لتُساق إلى من سعى لأخيه المؤمن فى قضاء حوائجه ليصلح شأنه على يديه، فاستبقوا النعم بذلك فإن الله الكريم يسأل الرجل عن جاهه وما بذله كما يسأله عن ماله فيم أنفقه»[2][3].

يا فلان هل تعرفنى؟

أخرج أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «إن رجلاً من أهل الجنة يُشرف يوم القيامة على أهل النار، فيناديه رجل من أهل النار ويقول: يا فلان هل تعرفنى؟ فيقول:

---

(١) عمدة القارى (١٠/ ٢٦٤).

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١١٧

(٣) [illegible]

لا والله ما أعـرفك مَن أنت؟ فيـقول: أنا الذى مررت بـى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة ماء فسقيتك، قال: قـد عرفت، قال: فاشفع لى بها عند ربك! فـيسـأل الله تعالـى ويقول: إنى أشـرفت على أهل النار فنادانى رجل من أهلهـا فقـال: هل تعرفنى؟ فـقلت: لا. من أنت؟ فقال: أنا الذى استـسقيتنى فى الدنـيا فسقيتـك فاشفع لى عند ربك فشفِّعنى فيه، فيُشفعه الله فيه، فيؤمر به فيخرج من النار».

ومن أجل ذلك يا إخـوانى أقـول لكم: تعـرَّفـوا على الفـقـراء واليتامى وأطعموهم وقدموا لهم يد العون والمساعدة، فإن لهم دولة يوم القيامة. . . فـإن كان أحدهم من أهل الجنة، فإن الله يأمره أن ينظر فى أرض المحشر إلى من أطعمه لقـمة أو كـساه كسوة أو ناوله شربة ماء أن يأخذ بيديه إلى جنة الرحمن جل وعلا. . .

فلا تزهدوا فى فـعل الخيرات وأنـفقوا فى سـبيل الله، فلعلك تكون فى هذا اليـوم (يوم القيـامـة) أحوج مـا تكون إلى من يأتى إليك ليأخذ بيديك إلى الجنة.

اذكر الله فى أماكن الغفلة لتفوز بالجنة

قال ﷺ: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك، وله الحمد، يحيى ويُميت، وهو حى لا يموت بيـده الخير، وهو على كل شىء قـدير، كـتب الله له ألف ألف حـسـنة، ومحـا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتًا فى الجنة»[١].

(١) [illegible]

وهكذا كان يفعل محمد بن سيرين الذى وصفوه بقولهم: «كان بالليل بكّاءً نائحًا، وبالنهار بسَّامًا سائحًا»[1].

فعن موسى بن المغيرة قال: (رأيتُ محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبِّر ويُسبح ويذكر الله تعالى، فقال له رجل: يا أبا بكر!! فى هذه الساعة!! قال: إنها ساعة غفلة»[2].

وبلغ من قوة إيمانه وحياة قلبه أن قبس الناس منه وقلَّدوه بعد أن أيقظهم ونبههم... قال أبو عوانة: «رأيتُ محمد بن سيرين فى السوق، فما رآه أحدٌ إلا ذكر الله تعالى»[3].

وسر ارتباط هذا الدعاء بالثواب العظيم ومنه دخول الجنة أنه ذكرٌ وسط غافلين، فالذاكر هنا سابح ضد التيار؛ لم تصرفه جيوش الغفلة عن ذكره لربه، ولم يُفلح الشيطان فى ضمه لحزبه عن طريق جنده، مما يدلُّ على رسوخ الإيمان فى قلبه،.... وسبب آخر لفضل الذكر فى الغفلة يحكيه ابن رجب الحنبلى:

«أنه أشق على النفوس، وأفضل الأعمال أشقها على النفوس، وسبب ذلك أن النفوس تتأسى بما تشاهد من أحوال أبناء الجنس، فإذا كثرت يقظة الناس وطاعاتهم كثر أهل الطاعة لكثرة المقتدين بهم فسهلت الطاعات، وإذا كثرت الغفلات وأهلها تأسَّى بهم عموم الناس، فيشق على نفوس المستيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدون بهم فيها، ولهذا المعنى قال النبى ﷺ: «للعامل منهم أجر

---

(١) الحلية (٢/ ٢٦٣).

(٢) الحلية (٢/ ٢٧٢)

(٣) [illegible] (٢ ٢٧٣)

خمسين منكم، إنكم تجدون على الخير أعوانًا ولا يجدون»، وقال: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء»(١)، وقال: «العبادة فى الهرج كهجرة إلىَّ»(٢)(٣).

*** وقد برزت قيمة الذكر فى الغفلة فى مواطن كثيرة:**

* منها صيام النبى ﷺ لشعبان دون غيره من الشهور لأنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان.

* ومنها ما كان فى طائفة من السلف يستحبون إحياء ما بين العشاءين بالصلاة قائلين: هى ساعة غفلة.

* ومنها القيام فى جوف الليل المشمول الغفلة عند أكثر الناس لقول النبى ﷺ: «أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكُن»(٤).

* ومنها أن النبى ﷺ كان يريد أن يؤخر العشاء إلى نصف الليل، وعلل ترك ذلك لخشية أن يشق على الناس، ولما خرج على أصحابه وهم ينتظرونه لصلاة العشاء قال لهم: «إنكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم، ولولا أن يثقل على أمتى لصليتُ بهم هذه الساعة»(٥).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٥) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٤٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٣) لطائف المعارف ص١٣٨ .

(٤) صحيح: رواه الترمذى (٣٥٧٩) كتاب الدعوات، والنسائى (٥٧٢) كتاب المواقيت، وابن ماجه (١٢٥١) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١١٧٣).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٦٣٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

* ومنها فضل العبادة فى الغفلة. قال ﷺ : «عبادة فى الهرج والفتنة كهجرة إلىَّ»[1][2].

آية الكرسى.. والطريق إلى الجنة

ما كان أحد أدل بطريق الجنة من رسول الله ﷺ ، لذا اسمع منه قوله ﷺ : «من قرأ آية الكرسى دُبُر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»[3].

والسر فى هذا الفضل هو المداومة على هذا الذكر خمس مرات كل يوم وعدم الانقطاع عنه،... والأهم من ذلك هو عظمة آية الكرسى التى هى أعظم آى القرآن،... فعن أبى بن كعب رضي الله عنه أن النبى ﷺ سأله: أى آية من كتاب الله أعظم؟ قال: آية الكرسى، فضرب النبى ﷺ فى صدرى وقال: ﷺ : «ليَهْنَك العلمُ أبا المنذر.. ليَهْنَك العلم أبا المنذر، والذى نفسى بيده إن لها لسانًا وشفتين تُقدِّسان المَلِكَ عند ساق العرش»[4].

ومن أسباب عظمتها اشتمالها على اسم الله الأعظم هى وفاتحة

---

(١) صحيح: أخرجه الطبرانى (٢٠/٢١٣) ، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٩٧٤).

(٢) ليلى بين الجنة والنار (ص: ١٢٩-١٣١).

(٣) صحيح: أخرجه النسائى فى الكبرى (٦/ ٣٠)، والرويانى (٢/ ٣١١)، والطبرانى (٨/ ١١٤)، وقال الهيثمى (١٠/ ١٠٢): رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بأسانيد واحدها جيد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٤٦٤).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٨١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

آل عمران وآية طه لاشتمالهم على صفتى الحى القيوم[(١)].

قال ﷺ: «اسم الله الأعظم فى سور من القرآن ثلاث: فى البقرة وآل عمران وطه»[(٢)].

ومن أسباب عظمتها وتسببها فى دخول العبد الجنة أنها تطرد الشيطان وتُجير منه على مدار اليوم إذا حوفِظ عليها، وإذا طُرد الشيطان أقبل الملك بالإلهام، وفى الحديث: «صدق الخبيث». يعنى: الجنى «فى قوله: يجير الإنسَ من الجن آيةُ الكرسى»[(٣)].

* * *

---

(١) قال ابن القيم: «ومن مجربيات السالكين التى جربوها فألفوها صحيحة أن من أدمن يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت أورثه ذلك حياة القلب والعقل، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه شديد اللهج بها جداً، وقال لى يومًا: لهذين الاسمين وهما الحى القيوم تأثير عظيم فى حياة القلب، وكان يشير على أنهما الاسم الأعظم، وسمعته يقول: من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث، حصلت له حياة القلب، ولم يمُت قلبه» مدارج السالكين ١/٤٨٨ .

(٢) أخرجه ابن معين فى «التاريخ والعلل» (١٠/١٥٢/٢) وابن ماجه (٣٨٥٦)، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (١/٦٣)، والفريابى فى «فضائل القرآن» (١٨٤ / ١) وتمام فى «الفوائد» (٢/٣٦)، والحاكم (١ / ٥٠٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٧٤٦).

(٣) أخرجه النسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٩٦٠/٥٣٣)، وابن حبان (١٧٢٤)، والحارث فى «زوائده» (ق ١٢٥/٢)، وأبو الشيخ فى «العظمة» (٥/ ١٦٥٠) ، وأبو نعيم فى «دلائل النبوة» (ص ٥٢٥)، وكذا البيهقى فى «الدلائل» (٧/١٠٨- ١٠٩)، والبغوى فى «شرح السنة» (٤/ ٤٦٢ - ٤٦٣) ، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٣٢٤٥)

العظمة فى جذر قلبك!!

وعلى الرغم من أن عـدد كلمـات آية الكرسي خـمسـون كلمـة وجُملها تسع جُمَل فحسب، لكنها اشتملت على ثمانية عشر اسمًا لله تعالى ما بين ظاهر ومـضمر، وكل جملة من جملهـا تغرس التعظيم والإجلال لله رب العالمين، وهو هدف الآية الأسمى على الإجمال، وهو هدف جليل سامٍ لو وصـلنا إليه لانحلَّت كثـير من عُقَـدنا اليوم وزالت همومنا، ذلك أن جُلَّ التهاون بالأمر هو من قلة تعظيم الآمر.

ولذا كان من رحمـة الله بنا أن حثَّنا على قراءتهـا ثمانى مرات كل يوم وليلة: خمس عقب الصلوات المكتوبات، واثنتين فى أذكار الصباح والمساء، والثامنة عند النوم، وكأنها والله جـرعات تعظيم تنسكب فى قلوبنا وفيوضات إيمان تغذى عروق أرواحنا.

ولنتأمل بقلوبنا مـلامح عظمة الرب فى كل جملة فيـها لنقدره حق قدره فنُعظِّم أمره ونهيه: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1][2].

* * *

---

(1) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥)

(2) [illegible]

سوف تحتقر عملك مهما بلغ

عن محمد بن أبي عميرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو أن رجلاً خرّ على وجهه من يوم وُلد إلى يوم يموت هرمًا في طاعة الله عز وجل لحقره ذلك اليوم، ولودّ أنه رُدَّ إلى الدنيا كي ما يزداد من الأجر والثواب»(١).

* ومردُّ احتقار ما قدّموه إلى أمرين:

الأول: أنهم إذا رأوا ثواب الأعمال، فإنهم يحتقرون ما بذلوه بجوار ما عاينوه، فلو أن أحدنا مثلاً ضرب بماله في تجارة ودفع فيها من رأس ماله فجاءته الأرباح ألف ضعف مثلاً، لتحسَّر أنه لم يُخرج ماله كله في هذه الصفقة، فكيف والأجر هناك أكبر من أن يدركه عقل؟!

الثاني: أن ذلك حاصل لما يرونه من هول ذلك اليوم الذي يود المرء فيه أن يفتدي نفسه بأي ثمن،... ومثال ذلك أنك لو دخلت امتحانًا مثلاً ففوجئت بأكثر الطلبة اجتهادًا وأشدهم ذكاءً؛ وجدته شديد الخوف والهلع وأنت دونه في التحصيل والجهد بكثير، فكيف يكون شعورك؟! وهكذا الأمر يوم القيامة؛ يأتي أشد عباد الله اجتهادًا وطاعة وهم الأنبياء يقولون: اللهم سلِّم.. اللهم سلِّم، وحين يسألهم الناس الشفاعة ينصرف كل منهم إلى نفسه قائلاً: نفسي.. نفسي، فأي هول شاهدوه؟! وأي خطر خافوه؟!(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٨٥)، قال الهيثمي (١٠/ ٢٢٥) رجاله رجال الصحيح. والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٥، ترجمة محمد بن أبي عميرة)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٣٥٩٧).

(٢) [illegible]

لن ندخل الجنة إلا برحمة الله (جل وعلا)

قال ﷺ: «سَدِّدُوا وقاربوا وأبشروا واعلمُوا أنهُ لن يُدخل أحدَكُم الجنة عملهُ»؛ قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا؛ إلا أن يتغمدنى الله بمغفرة ورحمة»[(١)].

وقال ﷺ: «لن يُدخِل أحداً عملُهُ الجنة، ولا أنا، إلا أن يتغمدنى الله بفضل رحمته، فسددُوا وقاربُوا، ولا يتمنى أحدُكم الموت، إما مُحسنٌ، فلعلهُ يزدادُ خيراً، وإما مُسيءٌ، فلعلهُ أن يستعتب»[(٢)].

وها هنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أن الجنة إنما تُدخل برحمة الله تعالى وليس عمل العبد مستقلاً بدخولها وإن كان سببًا ولهذا أثبت الله تعالى دخولها بالأعمال فى قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٣)] ونفى رسول الله ﷺ دخولها بالأعمال بقوله: «لن يدخل أحدٌ منكم الجنة بعمله» ولا تنافى بين الأمرين لوجهين:

أحدهما: ما ذكره سفيان وغيره قال: كانوا يقولون: النجاة من النار بعفو الله، ودخول الجنة برحمته. واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال، ويدل على هذا حديث أبى هريرة الذى سيأتى إن شاء الله تعالى أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم.

والثانى: أن الباء التى نفت الدخول هى باء المعاوضة التى يكون فيها أحد العوضين مقابلاً للآخر والباء التى أثبتت الدخول هى باء السببية

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٤٦٧) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٨١٨) كتاب صفة القيامة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٦٧٣) كتاب المرضى، ومسلم (٢٨١٦) كتاب [illegible].

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٤٣).

التى تقتضى سببية ما دخلت عـليه لغيره وإن لم يكن مستقلاً بحصوله وقد جـمع النبىُّ ﷺ بين الأمريـن بقوله: «**سددوا وقـاربوا وأبشروا واعلموا أن أحـداً منكم لن ينجو بـعمله**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدنى الـله برحمته**» ومن عرف الله تعالى وشهد مشهد حقه عليه[1]، ومشهد تقصيره وذنوبه[2]، وأبصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وجزم به والله سبحانه وتعالى المستعان[3].

اسأل الله الجنة لتفوز بها

من المعلوم أن العـبد لابد أن يعلم أنه لا يحـدث أى شىء فى هذا الكون إلا بمشيئـة الله وإرادته... وأن الله يحب من عبده أن يلجأ إليه وأن يسأله كل ما يحتاج إليه فى أمر دينه ودنياه.

ولهـذا قـال النبى ﷺ: «إذا سـألت فـاسـأل الله وإذا اسـتـعنت فاستعن بالله...»[4].

وقال الله تعالى حكاية عن أولي الألبـاب من عباده قولهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[5].

---

(١) أى: حق الله على العبد.

(٢) أى: تقصير وذنوب العبد.

(٣) حادى الأرواح (ص: ١٠١).

(٤) صحيح: رواه الترمذى (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٩٥٧).

(٥) [illegible]

والمعنى: وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنة.

وتأمل: كيف يتضمن إيمانهم به الإيمان بأمره ونهيه، ورسله ووعده ووعيده وأسمائه وصفاته وأفعاله، وصدق وعده، والخوف من وعيده واستجابتهم لأمره، فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم. فبذلك صَحَّ لهم التوسل إلى سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه.

وقد أشكل على بعض الناس سؤالهم أن ينجز لهم وعده، مع أنه فاعلٌ لذلك ولابد.

وأجاب: بأن هذا تعبُّدٌ مَحْضٌ كقوله: ﴿رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾(١).

وقول الملائكة: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾(٢).

وخفي على هؤلاء أن الوعد مُعلَّق بشروط منها: الرغبة إليه سبحانه وتعالى وسؤاله أن ينجزه لهم كما أنه مُعلَّق بالإيمان وموافاتهم به، وأن لا يلحقه ما يحبطه. فإذا سألوه سبحانه أن ينجز لهم ما وعدهم تضمن ذلك توفيقهم، وتثبيتهم وإعانتهم على الأسباب التي ينجز لهم بها وعده، فكان هذا الدعاء من أهم الأدعية وأنفعها، وهم أحوج إليه من كثير من الأدعية.

قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة. ومن استجار من النار ثلاث مرات. قالت النار: اللهم أجره من النار»(٣).

---

(١) سورة الأنبياء: الآية: (١١٢).

(٢) سورة غافر: الآية: (٧).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٥٧٢) كتاب صفة الجنة، والنسائي (٥٥٢١) كتاب الاستعاذة، وابن ماجه (٤٣٤[illegible]) كتاب الز[illegible] وصححه [illegible] الألباني [illegible] في صحيح الجامع (٦٣٧٥).

وقد روى أبو داود فى سننه من حديث جابر فى قصة صلاة معاذ وتطويله بهم، أن النبى ﷺ قال للفتى - يعنى: الذى شكاه -: **«كيف تصنع يا ابن أخى إذا صليت؟»** قال: أقرأ بفاتحة الكتاب وأسأل الله الجنة وأعوذ به من النار، وإنى لا أدرى ما دندنتك ولا دندنة معاذ؟ فقال رسول الله ﷺ : **«إنى ومعاذًا حول هاتين أو نحو هذا»**[1].

وفى رواية: فقال النبى ﷺ : **«حولها ندندن»**.

فالجنة تسأل ربها أهلها، وأهلها يسألونه إياها والملائكة تسألها لهم والرسل يسألونه إياها لهم ولأتباعهم، ويوم القيامة يقيمهم سبحانه بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين، وفى هذا من تمام ملكه وإظهار رحمته وإحسانه وجوده وكرمه وإعطائه ما سئل، فالرب تعالى جواد له الجود كله، يجب أن يُسأل ويُطلب منه ويُرغب إليه، فخلق من يسأله وألهمه سؤاله وخلق له ما يسأله إياه، فهو خالق السائل وسؤاله، وذلك لمحبته سؤال عباده له ورغبتهم إليه وطلبهم منه وهو يغضب إذا لم يُسأل.

الله يغضبُ إن تركت سؤالهُ
وبنُى آدم حين يُسألُ يَغْضَبُ

وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضلهم له سؤالاً، وهو يحب المُلحِّين فى الدعاء، وكلما ألحَّ العبد عليه فى السؤال أحبه وأعطاه وقرَّبه وأعطاه[2].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٧٩٢) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٣٧٣٧) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح أبى داود.

(٢) مختصر حادى الأرواح (ص ٥٧ - ٥٩) بتصرف

هل خلقت الجنة أم لم تُخلق بعد؟

* **وقد يسأل سائل ويقول:** هل الجنة التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة خُلقت أم أنها لم تُخلق بعد؟

ويجيب الإمام ابن القيم (رحمه الله) على هذا السؤال قائلاً: لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل الزهد على اعتقاد ذلك وإثباته (أى أنها قد خُلقت)، مستندين فى ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما عُلم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم، إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة[1] من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن. وقالت: بل الله يُنشئها يوم القيامة.

قالوا: ومن المعلوم أن ملكًا لو اتخذ دارًا وأعد فيها ألوان الأطعمة والآلات والمصالح وعطَّلها من الناس ولم يُمكّنهم من دخولها قرونًا متطاولة لم يكن ما فعله واقعًا على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلاً إلى الاعتراض عليه!! فحجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة!! وشبهوا أفعاله بأفعالهم.

ولهذا يذكر السلف فى عقائدهم: أن الجنة والنار مخلوقتان، ويذكر من صنَّف فى المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها.

---

(1) (نبغت نابغة): أى: ظهرت.

وقد دَلَّ على ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾[١]. وقد رأى النبى ﷺ سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوى، كما فى الصحيحين من حديث أنس فى قصة الإسراء، وفى آخره: «ثم انطلق جبريل حتى انتهى إلى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدرى ما هى؟ قال: ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»[٢].

وقال ﷺ: «إن أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[٣].

وعن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار -فذكر الحديث- بطوله، وفيه: «فينادى منادٍ من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابًا إلَى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها»... وذكر الحديث[٤].

وعن عبد الله بن عباس قال: انْخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكر الحديث وما فيه فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله»، قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئًا فى مقامك ثم

(١) سورة النجم: الآيات: (١٣، ١٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٤٢) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٦٣) كتاب الإيمان.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٧٩) كتاب الجنائز، ومسلم (٢٨٦٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٤/ ٢٨٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦٧٦)

رأيناك كعكعت - أى تأخرت -، فقال: «إنِّى رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا...»[1].

وعن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «أيها الناس إنِّى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فإنِى أراكم من أمامى ومن خلفى» ثم قال: «والذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «رأيت الجنة والنارِ»[2].

وعن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما نسمة المؤمن طير يعلُق - أى: يأكل - فى شجر الجنة حتى يبعثه الله إلى جسده يوم يبعثه»[3]. وهذا صريح فى دخول الجنة قبل يوم القيامة، ومثله حديث كعب بن مالك أيضًا عن النبى ﷺ: «إن أرواح المؤمنين فى أجواف طيرٍ خُضر تَعلَق فى أشجار الجنة حتى يردَّها الله إلى أجسادها يوم القيامة»[4].

وعن أبِى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَما خلق الله تعالَى الجنة والنار أرسل جبريل إلَى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها،

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٠٥٢) كتاب الجمعة، ومسلم (٩٠٧) كتاب الكسوف.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٢٦) كتاب الصلاة.

(٣) رواه أحمد ومالك والنسائى وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٣٧٣).

(٤) صحيح: أخرجه الطبرانى (١٩/ ٦٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٩١٢).

فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بِهَا أحد إلا دخلها فأمر الجنة فحُفَّت بالمكاره، فقال: فارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فقال: فنظر إليها ثُم رجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، قال: ثُم أرسله إلَى النار قال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال: فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضًا ثُم رجع فقال: وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد سَمع بِها، فأمر بِهَا فحُفَّت بالشهوات ثم قال: اذهب فانظر إلَى ما أعددت لأهلها فيها فذهب فنظر إليها فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها»[1].

وعن أبي هريرة قال: قال ﷺ: «حُجبت النار بالشهوات وحُجبت الجَنة بالمكاره»[2].

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «تحاجَّت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم؟ فقال الله للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها»[3].

وقال ﷺ: «بينما أنا أسير في الجنة، إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٤) كتاب السنة، والترمذي (٢٥٦٠) كتاب صفة الجنة، والنسائي (٣٧٦٣) كتاب الأيمان والنذور، وأحمد (٢/ ٣٣٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٢١٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤٨٧) كتاب الرقاق.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٥٨٠) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٤٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

أعطاكه الله، ثم ضرب بيده إلى طينه فاستخرج مسكًا»[1].

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دخلت الجنة فرأيت فيها داراً أو قصراً، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر ابن الخطاب، فأردت أن أدخل فذكرت غيرتك» فبكى عمر، وقال: أى: رسول الله أوَ عليك يُغار؟ [2].

فإن قيل: فما منعكم من الاحتجاج على وجودها الآن بقصة آدم ودخوله الجنة وإخراجه منها بأكله من الشجرة والاستدلال بها فى غاية الظهور.

قيل: الاستدلال بذلك، وإن كان عند العامة فى غاية الظهور، فهو فى غاية الغموض لاختلاف الناس فى الجنة، التى أُسكنها آدم هل كانت جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة، أو كانت جنة فى الأرض فى شرفها؟

اختلاف الناس فى الجنة التى أسكنها آدم عليه الصلاة والسلام وأهبط منها

هل هى جنة الخلد أو جنة أخرى غيرها فى موضع عالٍ من الأرض؟

أما قوله تعالى لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[3].

قال أبو الحسن الماوردى فى تفسيره: واختلف الناس فى الجنة التى أسكناها على قولين: أحدهما: أنها جنة الخلد، الثانى: أنها جنة

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٥٨١) كتاب الرقاق.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٦٧٩) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٩٤) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) سورة البقرة: الآية: (٣٥).

أعدها الله تعالى لهما وجعلها دار ابتلاء، وليست هى جنة الخلد التى جعلها دار جزاء، ومن قال بهذا اختلفوا فيه على قولين:

أحدهما: أنها فى السماء؛ لأنه أهبطهما منها، وهذا قول الحسن.

الثانى: أنها فى الأرض؛ لأنه امتحنهما فيها بالنهى عن الشجرة التى نُهيا عنها دون غيرها من الثمار.

وقال ابن الخطيب فى تفسيره المشهور: واختلفوا فى الجنة المذكورة فى هذه الآية هل كانت فى الأرض أو فى السماء؟ فقال أبو القاسم البلخى وأبو مسلم الأصبهانى: هذه الجنة فى الأرض، وحملا الإهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما فى قوله: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾[1] واحتجا عليه بوجوه.

القول الثانى: وهو قول الجبائى: أن تلك الجنة كانت فى السماء السابعة.

والقول الثالث: وهو قول جمهور أصحابنا: أن هذه الجنة هى دار الثواب.

واختار ابن الخطيب التوقف فى المسألة وجعله قولاً رابعًا فقال:

والقول الرابع: أن الكل ممكن، والأدلة متعارضة، فوجب التوقف وترك القطع.

فهذا ذكر بعض أقوال من حكى الخلاف فى هذه المسألة، ونحن نسوق حجج الفريقين إن شاء الله تعالى، ونبين ما لهم وما عليهم.

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٦١)

* **فى سياق حجج من اختار أنها جنة الخلد التى يدخلها الناس يوم القيامة:**

قالوا: قولنا هذا هو الذى فطر الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لم يخطر بقلوبهم سواه وأكثرهم لا يعلم فى ذلك نزاعًا.

قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله تعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟». وذكر الحديث[1].

قالوا: وهذا يدل على أن الجنة التى أُخرج منها هى بعينها التى يُطلب منه أن يستفتحها.

وفى الصحيحين حديث احتجاج آدم وموسى[2]، وقول موسى: أخرجتنا ونفسك من الجنة، . . . ولو كانت فى الأرض فهم قد خرجوا من بساتين، فلم يخرجوا من الجنة، وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيامة. وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟ وخطيئته لم تُخرجهم من جنات الدنيا.

قالوا: وقد قال تعالى فى سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[3].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٥) كتاب الإيمان.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٩ - ٣٤) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٦٥٢) كتاب القدر.

(٣) سورة البقرة: الآيتان (٣٥ - ٣٦).

فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين:

أحدهما: من لفظة ﴿اهْبِطُوا﴾، فإنه نزول من عُلو إلى سفل.

الثاني: ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ عقب قوله: ﴿اهْبِطُوا﴾. فدلَّ على أنهم لم يكونوا قبل ذلك فى الأرض، ثم أكَّد هذا بقوله فى سورة الأعراف: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[1]، ولو كانت الجنة فى الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج وبعده.

قالوا: وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا فى جنة الخلد، فقال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (118) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ﴾[2]وهذا لا يكون فى الدنيا أصلاً، فإن الرجل ولو كان فى أطيب منازلها لابد أن يعرض له شىء من ذلك.

قالوا: وأيضًا فلو كان تلك الجنة فى الدنيا لعلم آدم كذب إبليس فى قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ﴾[3] فإن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية، وأن مُلكها يبلى.

قالوا: وأيضًا هذه القضية فى سورة البقرة ظاهرة جدًا فى أن الجنة التى أخرج منها فوق السماء، فإنه سبحانه قال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا

(1) سورة الأعراف: الآية: (25).

(2) سورة طه: الآيتان: (118-119).

(3) سورة طه: الآية: (120).

فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين (٣٦) فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾(١)...... فهذا إهباط آدم وحواء وإبليس من الجنة، فلهذا أتى فيه بضمير الجمع.

ذكر سبحانه الإهباط ثانيًا بقوله: ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾(٢)، والظاهر أن هذا الإهباط الثانى غير الأول، وهو إهباط من السماء إلى الأرض، والأول إهباط من الجنة، وحينئذ فتكون الجنة التى أهبط منها أولاً فوق السماء جنة الخلد.

قالوا: وأيضًا فالجنة جاءت مُعرَّفة بلام التعريف فى جميع المواضع كقوله: ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾(٣) ونظائره...... ولا جنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها إلا جنة الخلد التى وعد الرحمن عباده بالغيب، فقد صار هذا الاسم علمًا عليها بالغلبة كالمدينة والنجم والبيت والكتاب ونظائرها، فحيث ورد لفظها مُعرَّفًا انصرف إلى الجنة المعهودة المعلومة فى قلوب المؤمنين، وأما إن أريد به جنة غيرها فإنها تجيء منكرة أو مقيدة بالإضافة، أو مقيدة من السياق بما يدل على أنها جنة فى الأرض.

فالأول: كقوله: ﴿ جنتين من أعناب ﴾(٤).

---

(١) سورة البقرة: الآيات: (٣٤-٣٧).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٣٨).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٣٥).

(٤) سورة الكهف: الآية (٣٢).

والثانى:كقوله: ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ [1].

والثالث: كقوله: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ [2][3]

عدد الجنات وأنواعها

الجنة:اسمٌ شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور، وهى جنات كثيرة جداً، . . . كما روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك: أن أم الربيع بنت البراء، وهى أم حارثة ابن سراقة أتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا نبى الله ألا تحدثنى عن حارثة - وكان قُتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان فى الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء؟ قال: «يا أم حارثة، إنها جنان فى الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى» [4].

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن» [5]. وقد قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [6] فذكرهما ثم قال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا

---

(1) سورة الكهف: الآية: (٣٩).

(2) سورة القلم: الآية: (١٧).

(3) مختصر حادى الأرواح (ص: ٢١-٢٨) بتصرف.

(4) صحيح: رواه البخارى (٢٨٠٩) كتاب الجهاد والسير.

(5) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٧٨) كتاب تفسير القرآن. ومسلم (١٨٠) كتاب الإيمان.

(6) سورة الرحمن: الآية: (٤٦).

جنَّتَانِ﴾[1]، فهذه أربع قد اختلف فى قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾، هل المراد به أنهما فوقهما أو تحتهما على قولين: فقالت طائفة: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ أى: أقرب منهما إلى العرش فيكونان فوقهما.

وقالت طائفة: بل معنى من دونهما تحتهما....... قالوا: وهذا المنقول فى لغة العرب، والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين من عشرة أوجه:

أحدها: قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[2]. أى: ذواتا أصناف شتّى من الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك فى اللتين بعدهما.

الثانى: قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[3]. وفى الأخريين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[4]. والنضاخة: هى الفوارة والجارية هى السارحة، وهى أحسن من الفوارة، فإنها تتضمن الفوران والجريان.

الثالث: أنه قال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[5]، وفى الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[6]. ولا ريب أن وصف الأوليين أكمل.

الرابع: أنه قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ...﴾[7]،

---

(1) سورة الرحمن: الآية: (٦٢).
(2) سورة الرحمن: الآية: (٤٨).
(3) سورة الرحمن: الآية: (٥٠).
(4) سورة الرحمن: الآية: (٦٦).
(5) سورة الرحمن: الآية: (٥٢).
(6) سورة الرحمن: الآية: (٦٨).
(7) سورة الرحمن: الآية: (٥٤).

وهذا تنبيه عن فضل الظهائر وخطرها، وفى الأخريين قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[1]. وفسر الرفرف بالمحابس والبُسط، وفُسر بالفرش، وفسر بالمحابس فوقها. وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فُرش الجنتين الأوليين.

الخامس: أنه قال: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[2] أى: قريب وسهل يتناولونه كيف شاؤوا، ولم يذكر ذلك فى الأخريين.

السادس: أنه قال: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[3]، أى: قد قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يرون غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهن لهم. وقال فى الأخريين ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[4]، ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها.

السابع: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان فى صفاء اللون وإشراقه وحسنه، ولم يذكر ذلك فى التى بعدها.

الثامن: أنه قال سبحانه وتعالى فى الجنتين الأوليين: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[5]. وهذا يقتضى أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين وجعلهما جزاء لمن خاف مقامه، ولما كان الخائفون على نوعين: مقربين وأصحاب

---

(1) سورة الرحمن: الآية: (٧٦).

(2) سورة الرحمن: الآية: (٥٤).

(3) سورة الرحمن: الآية: (٥٦).

(4) سورة الرحمن: الآية: (٧٢).

(5) سورة الرحمن الآية: (٦٠).

يمين ذكر جنتى المقربين ثم ذكر جنتى أصحاب اليمين.

العاشر: أنه قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (١)، والسياق يدل على أنه نقيض فوق. كما قال الجوهرى، فإن قيل: فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه؟ قيل: لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا، كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان، ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما (٢).

الله خلق بعض الجنان وغرسها بيده

فمن المعلوم أن الكون كله من خلق الله (جل وعلا) فقد قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٣).

ولكن الله اصطفى بعض الجنان فغرسها بيده تفضيلاً لها على سائر الجنان.

* **قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):**

وقد اتخذ الرب تعالى من الجنان داراً اصطفاها لنفسه وخصَّها بالقرب من عرشه وغرسها بيده، فهى سيدة الجنان، والله سبحانه وتعالى يختار من كل نوعٍ أعلاه وأفضله، كما اختار من الملائكة جبريل، ومن البشر محمداً ﷺ، ومن السموات العليا، ومن البلاد مكة، ومن الأشهر المحرم، ومن الليالى ليلة القدر، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليل وسطه، ومن الأوقات أوقات الصلاة،

(١) سورة الرحمن: الآية: (٦٢).

(٢) مختصر حادى الأرواح (ص: ٦٢-٦٤) بتصرف.

(٣) سورة الزمر: الآية: (٦٢).

إلى غير ذلك فهو سبحانه وتعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ...﴾[1].

قال عبد الله بن عمر: «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم - عليه السلام - ثم قال لسائر الخلق كُن فكان»[2].

وعن كعب قال: «لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده. ثم قال لها: تكلمى. قالت: قد أفلح المؤمنون».

صفة الجنة

نعيم الجنة يفوق الوصف، ويقصر دونه الخيال، ليس لنعيمها نظير فيما يعلمه أهل الدنيا، ومهما ترقّى الناس فى دنياهم، فسيبقى ما يبلغونه أمرًا هينًا بالنسبة لنعيم الآخرة، فالجنة كما ورد فى بعض الآثار لا مثل لها، «هى نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصرٌ مَشيد، ونهرٌ مُطَّرِد، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، فى مقام أبدًا، فى حَبْرة ونضرة، فى دور عالية سليمة بهية»[3].

وقد سأل الصحابة الرسول عن بناء الجنة، فأسمعنا الرسول ﷺ فى الإجابة وصفًا عجبًا... يقول عليه السلام فى صفة

(١) سورة القصص: الآية: (٦٨).

(٢) أخرجه الحاكم عن ابن عمر موقوفًا (جـ ٢ ص٣١٩) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى.

(٣) هذا نص حديث أورده ابن ماجه فى سننه، فى كتاب الزهد، باب صفة الجنة (٢/١٤٤٨)، ورقمه: ٤٣٣٢، ولم ننسبه إلى الرسول ﷺ لأن فى إسناده مقالاً، وإن كان ابن حبان أورده فى صحيحه، ومعناه جميل تشهد له النصوص من الكتاب والسنة.

بنائها: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها [1] المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، ولا يبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم»[2]، وصدق الله حيث يقول: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾[3].

وما أخفاه الله عنا من نعيم الجنة شيء عظيم لا تدركه العقول، ولا تصل إلى كُنهه الأفكار ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[4]، وقد جاء فى الصحيح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم، ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[5]»[6][7].

* قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

ولما علم الموفقون ما خُلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رؤوسهم، فإذا علم الجنة قد رُفع لهم فشمَّروا إليه، وإذا صراطها

---

(١) الملاط: المادة التى توضع بين اللبنتين.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٢٥٢٥) كتاب صفة الجنة، وأحمد (٢/ ٤٤٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣١١٦).

(٣) سورة الإنسان: الآية: (٢٠).

(٤) سورة السجدة: الآية: (١٧).

(٥) سورة السجدة: الآية: (١٧).

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٤) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٢٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٧) الجنة والنار (ص: ١٤١ ـ ١٤٢).

المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه، ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فى أبد لا يزول ولا ينفذ، بصبابة عيش، وإنما هو كأضغاث أحلام، أو كطيف زار فى المنام، مَشُوبٍ بالنغَص[1]، ممزوج بالغُصَصِ[2]، إن أضحك قليلاً أبكى كثيراً، وإن سَرَّ يومًا أحزن شهوراً، آلامه تزيد على لذاته، وأحزانه أضعاف مسراته، أوله مخاوف وآخره متالف، فيا عجبًا من سفيهٍ فى صورة حليم، ومعتوه فى مسلاخ عاقل، آثر الحظ الفانى الخسيس، على الحظ الباقى وباع جنة عرضها السموات والأرض، بسجن ضيق بين أرباب العاهات، والبليات، ومساكن طيبة فى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار، بأعطان[3] ضيقة آخرها الخراب والبوار، وأبكاراً عُرُبًا أترابًا كأنهن الياقوت والمرجان، بقذرات دنسات سيئات الأخلاق مسافحات أو متخذات أخدان وحوراً مقصورات فى الخيام بخبيثات مسيبات بين الأنام، وأنهاراً من خمر لذة للشاربين، بشرابٍ نجس مُذهب للعقل مفسد للدنيا والدين، ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم، بالتمتع برؤية الوجه القبيح الدميم، وسماع الخطاب من الرحمن، بسماع المعازف والغناء والألحان، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت

---

(١) (مشوب بالنغص): مخلوط بما يكدر أمره.

(٢) (ممزوج بالغصص): مخلوط بما يقف فى حلقه فلا يكاد يسيغه، والمراد من ذلك كله أن لذات الحياة الدنيا ليست خالصة وإنما يخالطها دائمًا ما يكدرها.

(٣) (أعطان): جمع عطن وهو مبرك الإبل ومربض الغنم عند الماء.

والزبرجد يوم المزيد، بالجلوس فى مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد، ونداء المنادى يا أهل الجنة: إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا وتحيوا فلا تموتوا، وتقيموا فلا تظعنوا[1] له وتشبوا فلا تهرموا بغناء المغنين.

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى
متأخرٌ عنه ولا متقدمُ
أجدُ الملامةَ فى هواك لذيذة
حبًا لذكرك فليلُمنى اللُّومُ

وإنما يظهر الغبن الفاحش فى هذا البيع يوم القيامة، وإنما يتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندامة، إذا حُشر المتقون إلى الرحمن وفدًا وسيق المجرمون إلى جهنم وردًا، ونادى المنادى على رؤوس الأشهاد: ليعلمن أهل الموقف مَن أولى بالكرم من بين العباد، فلو توهم المتخلف عن هذه الفرقة ما أعد الله لهم من الإكرام، وادَّخر لهم من الفضل والإنعام، وما أُخفى لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر، ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر، لعَلِمَ أى بضاعة أضاع، وأنه لا خير له فى حياته وهو معدود من سقط المتاع، وعلم أن القوم قد توسطوا ملكًا كبيرًا لا تعتريه الآفات، ولا يلحقه الزوال، وفازوا بالنعيم المقيم فى جوار الكبير المتعال.

فهم فى روضات الجنة يتقلبون، وعلى أسرّتها تحت الحجال

---

(1) (تظعنوا): ظعن ظعنًا وظعونًا: سار وارتحل.

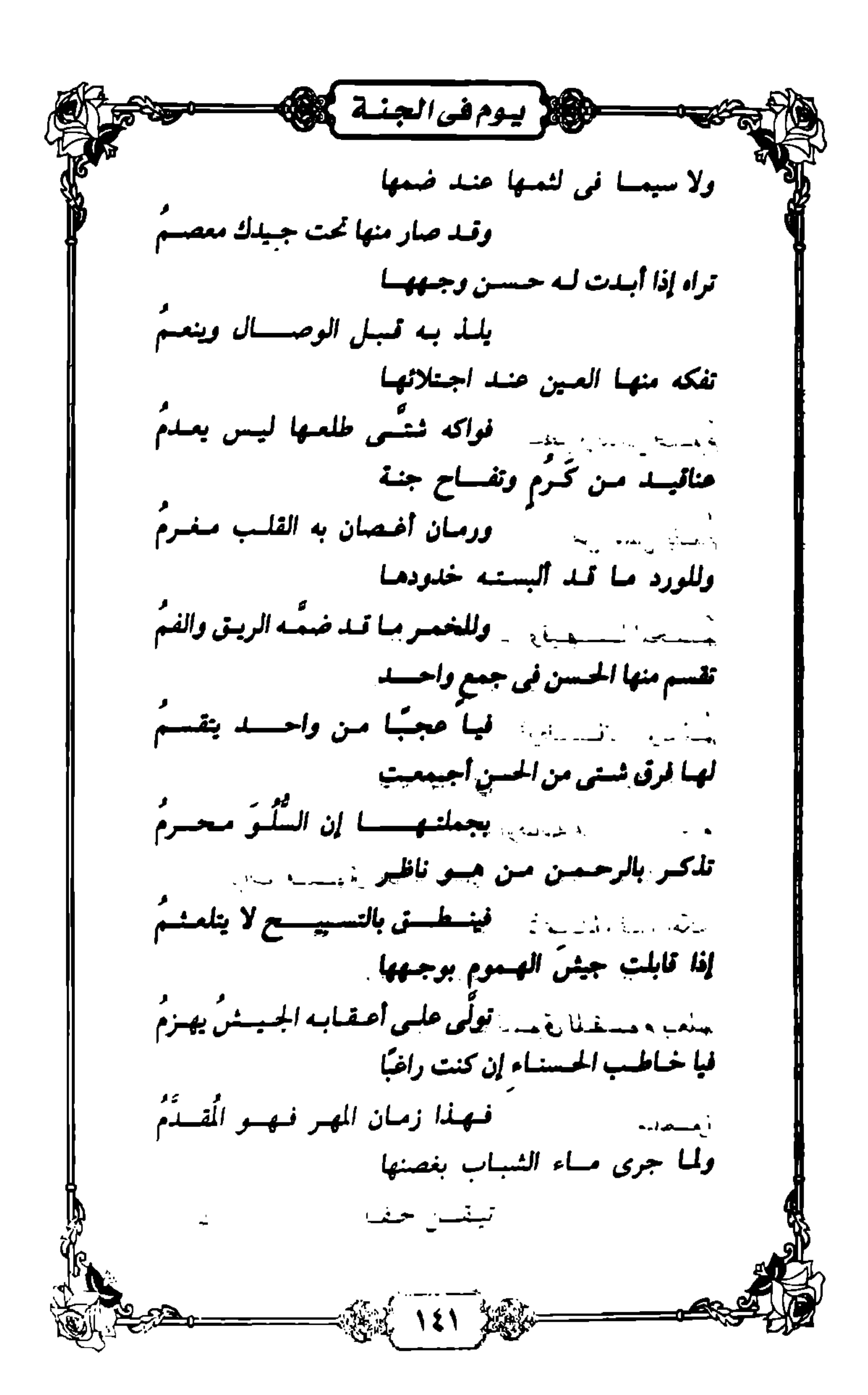
يجلسون، وعلى الفُرش التى بطائنها من إستبرق يتكئون، وبالحور العين يتنعمون، وبأنواع الثمار يتفكهون، ويطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأسٍ من معين، لا يُصَدّعون عنها ولا ينزفون، وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاءً بما كانوا يعملون، ويطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون، . . . تالله لقد نودى عليها فى سوق الكساد، فما قلَّب ولا استام[1] إلا أفراد من العباد. فواعجبًا لها كيف نام طالبها؟ وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها! وكيف طاب العيش فى هذه الدار بعد سماع أخبارها؟ وكيف قَرَّ للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها، وكيف قرت دونها أعين المشتاقين؟ وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين؟ وكيف صدفت[2] عنها قلوب أكثر العالمين؟ وبأى شيء تعوضت عنها نفوس المُعْرِضين؟

شعر فى وصف الجنة

وما ذاك إلا غيرةً أن ينالَها
سوى كفئها والرب بالخلق أعلمُ
وإن حُجبت عنا بكل كريهة
وحُفَّت بما يؤذى النفوس ويؤلمُ

(١) (فما قلَّبَ ولا استام): فما نظر فى هذه السلعة ولا سأل عن ثمنها يعنى الجنة.
(٢) (صدَفت): أعرضت.

فلله ما فى حشوها من مسرة
وأصناف لذات بها يُتنعمُ
ولله برد العيش بين خيامها
وروضاتها والثغر فى الروض يَبسُمُ
ولله واديها الذى هو موعد المز
يد لوفد الحب لو كنت منهمُ
بذيالك الوادى يهيم صبابة
محب يرى أن الصبابة مغنمُ
ولله أفراحُ المحبين عندما
يخاطبهم مَنْ فوقهم ويُسلِّمُ
ولله أبصارٌ ترى الله جهرةً
فلا الضيمُ يغشاها ولا هى تسأمُ
فيا نظرةً أهدت إلى الوجه نضرةً
أمن بعدها يسلو المحبُ المتيمُ
ولله كم من خَيِّرة إن تبسمت
أضاء لها نورٌ من الفجر أعظمُ
فيا لذةَ الأبصار إن هى أقبلت
ويا لذةَ الأسماع حين تكلمُ
ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت
ويا خجلةَ الفجرين حين تبسمُ
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها



ولا سيمـا فى لثمها عند ضمها
وقد صار منها تحت جيدك معصمُ

تراه إذا أبدت له حسن وجهها
يلذ به قبل الوصـال وينعمُ

تفكه منها العين عند اجتلائها
فواكه شتَّى طلعها ليس يعدمُ

عناقيد من كَرْمٍ وتفاح جنة
ورمان أغصان به القلب مغرمُ

وللورد ما قد ألبسته خدودها
وللخمر ما قد ضمَّه الريق والفمُ

تقسم منها الحسن فى جمعِ واحد
فيا عجبًا من واحد يتقسمُ

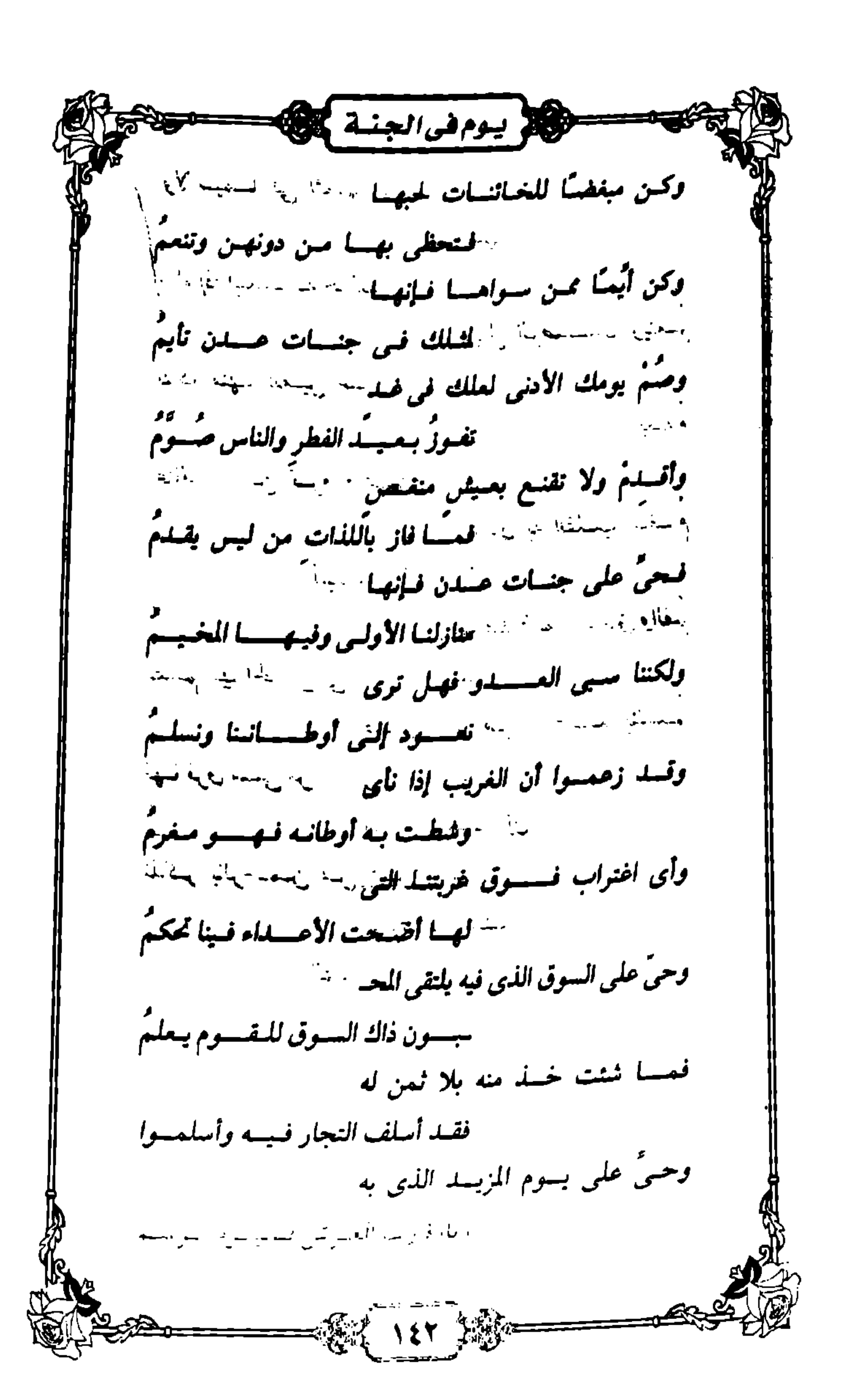
لها فرق شتى من الحسنِ أجمعت
بجملتها إن السُّلُوَّ محرمُ

تذكر بالرحمن من هو ناظر
فينطق بالتسبيح لا يتلعثمُ

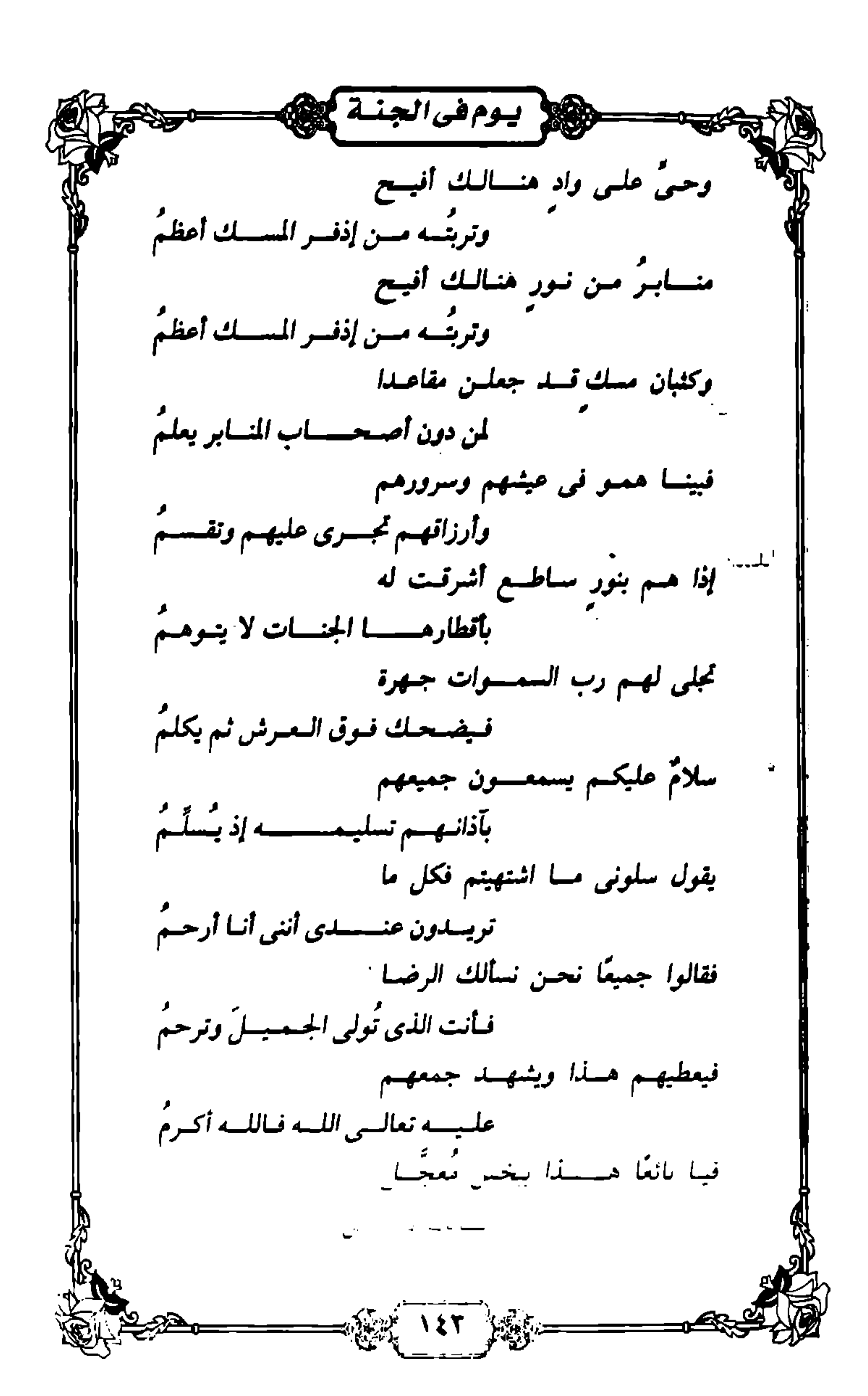
إذا قابلت جيشَ الهموم بوجهها
تولَّى على أعقابه الجيشُ يهزمُ

فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبًا
فهذا زمان المهر فهو المُقَدَّمُ

ولما جرى ماء الشباب بغصنها



وكن مبغضاً للخائنات لحبها
فتحظى بها من دونهن وتنعمُ
وكن أيمًا ممن سواها فإنها
لمثلك فى جنات عدن تأيمُ
وصُمْ يومك الأدنى لعلك فى غد
تفوزُ بعيد الفطرِ والناس صُوَّمُ
وأقدِمْ ولا تقنع بعيشٍ منغصٍ
فمّا فاز باللذاتِ من ليس يقدمُ
فحيَّ على جنات عدن فإنها
منازلنا الأولى وفيها المخيمُ
ولكننا سبى العدو فهل ترى
نعود إلى أوطاننا ونسلمُ
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى
وشطت به أوطانه فهو مغرمُ
وأى اغتراب فوق غربتنا التى
لها أضحت الأعداء فينا تحكمُ
وحيّ على السوق الذى فيه يلتقى المحـ
ـبون ذاك السوق للقوم يعلمُ
فما شئت خذ منه بلا ثمن له
فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحيَّ على يوم المزيد الذى به



وحىٌّ على وادٍ هنالك أفيح
وتربتُه من إذفر المسك أعظمُ
منابرُ من نورٍ هنالك أفيح
وتربتُه من إذفر المسك أعظمُ
وكثبان مسكٍ قد جعلن مقاعدا
لمن دون أصحاب المنابر يعلمُ
فبينا همو فى عيشهم وسرورهم
وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسمُ
إذا هم بنورٍ ساطع أشرقت له
بأقطارها الجنات لا يتوهمُ
تجلى لهم رب السموات جهرة
فيضحك فوق العرش ثم يكلمُ
سلامٌ عليكم يسمعون جميعهم
بآذانهم تسليمه إذ يُسلِّمُ
يقول سلونى ما اشتهيتم فكل ما
تريدون عندى أننى أنا أرحمُ
فقالوا جميعًا نحن نسألك الرضا
فأنت الذى تُولى الجميلَ وترحمُ
فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم
عليه تعالى الله فالله أكرمُ
فيا بائعًا هذا ببخسٍ مُعجَّلٍ

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبةٌ

وإن كنت تدرى فالمصيبةُ أعظمُ(1)

يا له من نعيم

قال ﷺ : «القيد سوط أحدكم من الجنة خيرٌ مما بين السماء والأرض»(2).

وقال ﷺ : «القاب قوس فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب»(3).

وقال ﷺ : «لو أن ما يُقِلُّ ظفرٌ مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطَّلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمسُ ضوءَ النجوم»(4)(5).

مثل الجنة

وتأمل قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾(6).

وكذلك قوله فى سورة الرعد: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي

---

(1) مختصر حادى الأرواح/ للإمام ابن القيم ـ تحقيق المصنف (ص: ١٦: ١٩).

(2) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣١٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥١٥٣).

(3) صحيح: رواه البخارى (٢٧٩٣) كتاب الجهاد والسير.

(4) صحيح: رواه الترمذى (٢٥٣٨) كتاب صفة الجنة، وأحمد (١/ ١٦٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٢٥١).

(5) رحلة إلى دار الآخرة للمصنف (ص: ٦٢٥ - ٦٢٩).

(6) سورة محمد، الآية (١٥).

مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[1].

والشاهد هنا: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ﴾.

فما تقوم به الآية هنا هو التشبيه وضرب المثل، ومن رحمته سبحانه بنا أن عرَّفنا الجنة التي وعدنا بها عن طريق تشبيهها بما شاهدته عيوننا من أمور الدنيا وعايَنَّاه.

لكن... ومرة ثانية:

هل هذه الصورة هى الحقيقة؟!

اسمعوا الظروف والبيئة التى نزل فيها القرآن لتفهموا:

نزل القرآن أول ما نزل فى أمة بدوية كانوا يعيشون ظروفًا معيشية قاسية يكابدون حر الشمس وشُحَّ الماء وقلة الزاد، ولذا كان تقريب صورة الجنة لهم عن طريق وصف ما يراه العربى أرقى أنواع التمتع، فالماء الذى هو سر الحياة كان البدوى يرحل بحثًا عنه حتى إذا ما وجد بئرًا فى الصحراء نصب عندها خيمته واستقر فى وطنه الجديد وقلبه مستطار فرحًا، فكيف إذا لم تكن بئرًا وكانت عينًا جارية؟!

واللبن فى الضرع هو أرقى أنواع اللذة عند العرب، لكن آفته أنه يفسد مع حر الصحراء وظروفها، فذكر اللبن مبرَّءًا من العيب كما يفهمه المتلقى هو قمة المتعة عنده، لكن هل طعمه مثل لبن الدنيا؟! كلا وحاشا.

والخمر وصفها بأنها لذة، لأن خمر الدنيا فيها لسعة فى الطعم،

(1) سورة الرعد، الآية (35).

فذكر أنهم سيلتذون بها فى الجنة دون أن يجدوا فيها الأثر الدنيوى الذى يعيبها، ولذا لما سمع عالم قول شاعر: ما لها تحرم فى الدنيا وفى الجنة منها؟ قال: لصداع الرأس ونزف العقل. مشيرًا إلى قوله تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾[1]، فالله وصف اللذة الكاملة للخمر التى لا يشوبها ما ينغِّصها من الصداع وذهاب العقل.

والعسل كثيرًا ما تشوبه الشوائب وتنغِّص مذاقه، ولا تنغيص فى الجنة، لذا وصف الله عسل الجنة بأنه مُصفًّى.

وهكذا فى سائر مُتع الجنة، كل ما يُذكر منها يناسب عقل المخاطب عن طريق الشبيه له فى الدنيا، أما على أرض الواقع فهو ما لا تطيقه العقول ولا تقدره الأفهام[2].

احتجاج الجنة والنار

قال ﷺ: «تحاجَّت الجنة والنار، فقالت النار: أُوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم، قال الله للجنة: إنما أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى. وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله. تقول: قَط قَط فهنالك تمتلئ ويُزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقًا»[3].

---

(١) سورة الواقعة: الآية: (١٩).

(٢) ليلى بين الجنة والنار (ص: ٤٣ - ٤٤).

(٣) رواه البخارى (٤١٤٩) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٤١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

وعن أنس بن مالك عن النبى ﷺ: «لا تزال جهنم يُلقَى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط بعزتك وكرمك، ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقًا فيُسكنهم فضل الجنة»(1).

وأما اللفظ الذى وقع فى صحيح البخارى فى حديث أبى هريرة: «وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد» فغلط من بعض الرواة.

فإن الله سبحانه أخبر أنه يملأ جهنم من إبليس وأتباعه فإنه لا يعذب إلا من قامت عليه حجته وكذب رسله.

قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾(2) .... ولا يظلم الله أحدًا من خلقه.

فضل نعيم الجنة على متاع الدنيا

متاع الدنيا واقعٌ مشهود، ونعيم الجنة غيبٌ موعود، والناس يتأثرون بما يرون ويشاهدون، ويثقل على قلوبهم ترك ما بين أيديهم إلى شىء ينالونه فى الزمن الآتى، فكيف إذا كان الموعود يُنال بعد الموت؟ من أجل ذلك قارن الحق تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنة، وبين أن نعيم الجنة خير من الدنيا وأفضل، وأطال فى

(1) متفق عليه: رواه البخارى (7384) كتاب التوحيد، ومسلم (2848) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(2) سورة الملك: الآيتان: (8، 9).

ذم الدنيا وبيان فضل الآخرة، وما ذلك إلا ليجتهد العباد فى طلب الآخرة ونيل نعيمها.

وتجد ذم الدنيا ومدح نعيم الآخرة، وتفضيل ما عند الله على متاع الدنيا القريب العاجل فى مواضع كثيرة، كقوله تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١).

ولو ذهبنا نبحث عن سرِّ أفضلية نعيم الآخرة على متاع الدنيا لوجدناه من وجوه متعددة:

أولاً: متاع الدنيا قليل،قال تعالى: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى ﴾ (٢).

وقد صوَّر لنا الرسول ﷺ قلة متاع الدنيا بالنسبة إلى نعيم الآخرة بمثالٍ ضَرَبه فقال: «والله ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار بالسبَّابة - فى اليم، فلينظر بِمَ ترجع» (٣).

ما الذى تأخذه الإصبع إذا غمست فى البحر الخضم، إنها لا تأخذ منه قطرة. هذا هو نسبة الدنيا إلى الآخرة.

---

(١) سورة آل عمران: الآيتان: (١٤- ١٥).

(٢) سورة النساء: الآية: (٧٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٥٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

ولما كان متاع الدنيا قليلاً، فقد عاتب الله المؤثرين لمتاع الدنيا على نعيم الآخرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[1].

الثانى: هو أفضل من حيث النوع، فثياب أهل الجنة وطعامهم وشرابهم وحُليهم وقصورهم - أفضل مما فى الدنيا، بل لا وجه للمقارنة، فإن موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها»[2].

وقارن نساء أهل الجنة بنساء الدنيا لتعلم فضل ما فى الجنة على ما فى الدنيا، . . . ففى صحيح البخارى عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطَّلعت على الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[3].**

الثالث: الجنة خالية من شوائب الدنيا وكدرها.

فطعام أهل الدنيا وشرابهم يلزم منه الغائط والبول، والروائح الكريهة، وإذا شرب المرء خمر الدنيا فَقَدَ عقله، ونساء الدنيا يحضن ويلدن، والمحيض أذى، والجنة خالية من ذلك كله، فأهلها لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يصقون ولا يتفلون، وخمر الجنة كما

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٣٨).

(٢) صحيح رواه البخارى (٣٢٥٠) كتاب بدء الخلق

(٣) صحيح رواه البخارى (٢٧٩٦) كتاب [illegible]

وصفها خالقها ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[1] وماء الجنة لا يأسن، ولبنها لا يتغير طعمه ﴿أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾[2]، ونساء أهل الجنة مطهرات من الحيض والنفاس وكل قاذورات الدنيا،... كما قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[3].

وقلوب أهل الجنة صافية، وأقوالهم طيبة، وأعمالهم صالحة، فلا تسمع فى الجنة كلمة نابية تكدر الخاطر، وتعكر المزاج، وتستثير الأعصاب، فالجنة خالية من باطل الأقوال والأعمال، ﴿لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾[4]، ولا يطرق المسامع إلا الكلمة الصادقة الطيبة السالمة من عيوب كلام أهل الدنيا.

إنها دار السلام والتسليم ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا﴾[5].

ولذلك فإن أهل الجنة إذا خلصوا من النار حُبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، ثم يُهذَّبون ويُنقَّون بأن يُقتص لبعضهم من بعض، فيدخلون الجنة وقد صفت منهم القلوب، وزال ما فى نفوسهم من تباغض وحسد ونحو ذلك مما كان فى الدنيا،.... وفى الصحيحين فى صفة أهل الجنة عند دخول الجنة «لا اختلاف بينهم ولا تباغض،

(١) سورة الصافات: الآيتان: (٤٦-٤٧).

(٢) سورة محمد: الآية: (١٥).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٢٥).

(٤) سورة الطور: الآية: (٢٣).

(٥) سورة الواقعة: الآيتان: (٢٥-٢٦).

قلوبهم قلبٌ واحد، يُسبِّحون الله بُكرة وعشيًا»[١]. وصدق الله إذ يقول: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾[٢].

وقد نُقل عن ابن عباس وعلى بن أبى طالب أن أهل الجنة عندما يدخلون الجنة يشربون من عين فيُذهب الله ما فى قلوبهم من غل، ويشربون من عين أخرى فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم[٣] ... ولعلهم استفادوا هذا من قوله تعالى: ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾[٤].

الرابع: نعيم الدنيا زائل، ونعيم الآخرة باق دائم، ولذلك سمَّى الحق تبارك وتعالى ما زيِّن للناس من زهرة الدنيا متاعًا، لأنه يتمتع به ثم يزول، أما نعيم الآخرة فهو باق، ليس له نفاد، ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾[٥]، ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾[٦] ﴿أكلها دائم وظلها﴾[٧].

الخامس: العمل لمتاع الدنيا ونسيان الآخرة يعقبه الحسرة والندامة ودخول النيران، ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾[٨][٩].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٥) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) سورة الحجر: الآية: (٤٧).

(٣) التذكرة، للقرطبى: ص ٤٩٩.

(٤) سورة الإنسان: الآية: (٢١).

(٥) سورة النحل: الآية: (٩٦).

(٦) سورة ص: الآية: (٥٤).

(٧) سورة الرعد: الآية: (٣٥).

(٨) سورة آل عمران: الآية: (١٨٥).

(٩) الجنة والنار [illegible] عمر الأشقر (ص ٢١٥ - ٢١٦) بتصرف.

ولمن خاف مقام ربه جنتان

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[2].

قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ هذه الآية عامة كما قال ابن عباس وغيره... يقول الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ بين يدى الله عز وجل يوم القيامة ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ولا آثر الحياة الدنيا، وعلم أن الآخرة خيرٌ وأبقى، فأدَّى فرائض الله واجتنب محارمَه فله يوم القيامة عند ربه جنتان.... كما روى البخارى رحمه الله تعالى عن عبد الله بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن».

* وهذه الآية عامة فى الإنس والجن فهى من أدلِّ الدليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا، ولهذا امتن الله تعالى على

(١) سورة النازعات: الآيتان: (٤٠ : ٤١).

(٢) سورة الرحمن: الآيات: (٤٦ - ٥٣).

الثقلين بهذا الجزاء. فقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

ثم نعت هاتين الجنتين فقال تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أى أغصان نضرة حسنة، تحمل من كل ثمرة نضيجة فائقة. ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

* وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ أى تسرحان لسقى تلك الأشجار والأغصان فتثمر من جميع الألوان ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ثم قال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ أى: من جميع أنواع الثمار ممّا يعلمون وخير مما يعلمون، ومما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال ابن عباس: ليس فى الدنيا مما فى الآخرة إلا الأسماء.... يعنى أن بين ذلك بونًا عظيمًا وفرقًا بيِّنًا فى التفاضل [1].

صفقة رابحة

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [2].

ما أجمل هذه الصورة البديعة والتمثيل الرائع، صورة العقد الذى

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٢ ٢٨٣) بتصرف.

(٢) سورة التوبة. الآية: (١١١).

عقده رب العزة جل جلاله بنفسه، وجعل ثمنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وسجَّل كلماته بحروف من نور في الكتب السماوية الثلاثة، وما أشرفه من صَكٍّ وتوثيق، ووعداً ألزم الله به نفسه وجعله حقًّا عليه مبالغة في الفضل منه والكرم وإيناسًا لعباده ولُطفًا بهم، ولا أحد أوفى من صاحب هذا الوعد، فالوعد الغائب من الرب أقوى من بضاعة كل عبيده الحاضرة.

لكن.. ماذا تساوي نفوسنا المعيبة - وإن طهرت - حتى يشتريها الله منا بكل هذا الثمن.... لذا قال الحسن البصري وقتادة: «بايعهم والله فأغلى ثمنهم»[1].

فكيف بعت هذه النفس الثمينة بشهوة تنقضي في لحظة؟! وبلذة لا تبقى سوى ساعة؟! وهبْ أنها بقيت أيامًا أو أعوامًا فماذا تساوي بجوار لذة الخلد؟! وبعتها لمن؟! لأعدى أعدائك: شيطانك!!

هذا ما دفع ابن القيم أن يتعجَّب منك في إحدى فوائده قائلاً: «إنما أبعدنا إبليس إذ لم يسجد لك وأنت في صُلب أبيك، فواعجبًا كيف صالحته وتركتنا!!»[2][3].

* وها أنا أريدك أن تقرأ هذا العقد مرة أخرى:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٥١٥).
(٢) الفوائد (١/ ٧٧).
(٣) ليلى بين الجنة والنار (ص ٢٤ - ٢٦) بتصرف.

﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]، فجعل سبحانه هاهنا الجنة ثمنًا لنفوس المؤمنين وأموالهم، بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكّده بأنواع من التأكيد.

ثم ذكر سبحانه أهل هذا العقد الذين وقّع لهم العقد، وتم لهم دون غيرهم وهم التائبون مما يكره، العابدون له بما يجب (أو: بما يحب)، الحامدون له على ما يحبون وما يكرهون، السائحون... وفُسّرت السياحة بالصيام، وفُسرت بالسفر فى طلب العلم، وفُسرت بالجهاد وفُسرت بدوام الطاعة. والتحقيق فيها أنها سياحة القلب فى ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه، ويترتب عليها كل ما ذُكر من الأفعال.

وتأمل كيف جعل الله سبحانه التوبة والعبادة قرينتين،... هذه ترك ما يكره، وهذه فعل ما يجب (أو: ما يحب) والحمد والسياحة قرينتين.

هذا الثناء عليه بأوصاف كماله وسياحة اللسان فى أفضل ذكره، وهذه سياحة القلب فى حبه وذكره وإجلاله.

وجعل الركوع والسجود قرينين، وجعل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قرينين، وأدخل بينهما الواو دون ما تقدم إعلامًا بأن أحدهما لا يكفى حتى يكون مع الآخر، وجعل ذلك قرينًا لحفظ حدوده، فهذا حفظها فى نفس الإنسان، وذلك أمر غيره بحفظها، وأفهمت الآية خطر النفس الإنسانية وشرفها وعظم مقدارها، فإن السلعة إذا خفى عليك قدرها فانظر إلى المشترى لها من هو وانظر

---

(1) سورة التوبة: الآية: (111).

إلى الثمن المبذول فيها ما هو؟ وانظر إلى من جرى على يده عقد التبايع. . . فالسلعة النفس، والله سبحانه المشترى لها، والثمن لها جنات النعيم، والسفير فى هذا العقد خير خلقه من الملائكة وأكرمهم عليه وخيرهم من البشر وأكرمهم عليه.

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»[1].

الدفع مقدمًا

وإذا أردت إتمام تلك الصفقة الرابحة فلابد أن تدفع الثمن مقدمًا واعلم أن من لم يُقدِّم نفسه وماله أولاً فإنه لم يعقد الصفقة بعد. . فلا يستحق العبد الجنة إلا بعد تسليم النفس والمال إلى المشترى. . وهو الله (جل وعلا).

* فإن كنت تستطيع أن تُقدم نفسك ومالك لتفوز بالجنة فهل تعجز عن أن تغض بصرك أو تبرّ والديك أو تصل رحمك أو تأكل حلالاً أو تستيقظ لصلاة الفجر لتفوز برضوان الله وجنته.

* إذا لم تستطع أن تقدم ما هو أسهل من النفس والمال فأنت تريد بذلك أن تفوز بأغلى سلعة (الجنة) مقابل أبخس ثمن.

* فادفع مقدمًا لتكون من الفائزين.

---

(1) صحيح رواه الترمذى (٢٤٥٠) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٢٢٢).

والثمن الجنة

وإذا أردت أن تستشعر معنى هذه البيعة فعليك أن تعلم مَن الذين نزلت فيهم آية البيعة ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[1].

* **سبب النزول:** لما بايع الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة - وكانوا سبعين رجلاً - قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال: «**أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم**»، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: «**الجنة**»، قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل... فنزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾[2] الآية.

* وها هم الأنصار يبايعون رسول الله ﷺ ليفوزوا بالجنة... فتعالوا بنا لنرى ماذا قدموا ليفوزوا بالجنة.

* **لقد جاؤوا إلى النبى ﷺ وقالوا له:**

يا رسول الله على ما نبايعك؟ قال: «**تبايعونى على السمع والطاعة فى المنشط والكسل، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تقولوا لله، لا تخافوا فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى فتمنعونى، إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة**»[3].

---

(١) سورة التوبة: الآية: (١١١).

(٢) زاد المسير (٣/ ٥٠٤) لابن الجوزى.

(٣) صحيح رواه أحمد (٣/ ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٦٣).

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «حملنى خالى جد بن قيس فى السبعين راكبًا الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من قبل الأنصار ليلة العقبة، فخرج علينا رسول الله ﷺ، ومعه عمه العباس بن عبد المطلب فقال: «يا عم خذ على أخوالك»، فقال له السبعون: يا محمد سَلْ لربك، ولنفسك ما شئت[1].

فقال: «أما الذى أسألكم لربى فتعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأما الذى أسألكم لنفسى فتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم».

قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: «الجنة»[2].

* وعن أنس عن ثابت بن قيس رضي الله عنه: «خطب مقدم النبى ﷺ فقال: إنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا يا رسول الله؟ قال: «لكم الجنة». قالوا: رضينا»[3].

لا تجعل لنفسك ثمنًا غير الجنة

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[4].

(1) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٣/ ٣٦٤) وصححه، ووافقه الذهبى.
(2) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٢/ ١٨٦)، وفى الأوسط (٨/ ٦٢)، وفى الصغير (٢/ ٢٢٩)، قال الهيثمى (٦/ ٤٩): رجاله ثقات. وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٦٤) وقال: صحيح الإسناد.
(3) رواه أبو يعلى (٣٧٧٣) والحاكم (٤/ ٢٣٤)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.
(4) سورة التوبة: الآية: (١١١).

ويقول الحسن البصرى: لا تجعلْ لنفسك ثَمَنًا غيرَ الجنة، فإن نفس المؤمن غاليةٌ، وبعضهم يبيعها برخُصٍ.

* فالدنيا بكنوزها ونعيمها لا تساوى دمعة واحدة تخرج من عينك من خشية الله - جلَّ وعلا-.... فإذا جعلت الدنيا كلها ثمنًا لنفسك فإنك بذلك تكون قد بعت نفسك بأرخص الأثمان.

* أنت أغلى من أن تحزن على ضياع مالٍ أو منصب أو غير ذلك من متاع الدنيا الزائل... وإنما يكون الحزن على التقصير فى طاعة الله أو الوقوع فى معصية الله؛ لأن ذلك قد يؤخرك عن دخول الجنة أو يكون سبب حرمانك من الارتقاء فى درجاتها.

* ومن أجل ذلك أكرر الكلمة مرة أخرى: لا تجعل لنفسك ثمنًا غير الجنة.

توقيع الجنة ومنشورها الذى يوقع به لأصحابها عند الموت وعند دخول الجنة

قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] فأخبر تعالى أن كتابهم مرقوم تحقيقًا لكونه مكتوبًا كتابة حقيقية، وخَصَّ تعالى كتاب الأبرار بأنه يُكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده.

عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى

---

(١) سورة المطففين: الآيات: (١٨-٢١).

جنازة، فجلس رسول الله ﷺ على القبر وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له، فقال: «أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات»، ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة - إلى أن قال -........ حتى ينتهى بها إلى السماء التى فيها الله - عز وجل - فيقول الله - عز وجل -: اكتبوا كتاب عبدى فى علِّيين وأعيدوا عبدى إلى الأرض فإنى منها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى».

قال: «فتُعاد روحه فيأتيه ملكان فيُجلسانه، فيقولان له: مَن ربك؟ فيقول: ربى الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، قال: فينادى مُناد من السماء أن صدق عبدى، فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة».

قال: «وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة - إلى أن قال -...... فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟! فيقولون: فلانُ بن فلانٍ بأقبح أسمائه التى كان يُسمَّى بها فى الدنيا فيُستفتح له فلا يُفتح له».

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ....﴾[1]...... فيقول الله - عز وجل- اكتبوا كتابه فى سِجِّين فى الأرض السُّفلى فتُطرح روحه طرحًا.

---

(1) سورة الأعراف، الآية: (40).

ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[1] ، «فتُعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيُجلسانه، فيقولان له: مَن ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدرى، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدرى. فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدرى، فينادى مُناد من السماء أن كذب عبدى فأفرشوه فى النار، وافتحوا له بابًا إلى النار...»[2].

* قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):

قلت: وقع المؤمن فى قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين، ثم كُتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه، ثم يُكتب فى ديوان أهل الجنة يوم موته، ثم يُعطى هذا المنشور يوم القيامة. فالله المستعان[3].

طريق الجنة واحد

اعلم أيها الأخ الحبيب واعلمى أيتها الأخت الفاضلة أن طريق الجنة واحد فلقد أبَى الله (جل وعلا) أن يجعل للجنة طريقًا إلا خلف النبى ﷺ .

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4].

---

(١) سورة الحج: الآية: (٣١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٤/ ٢٨٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦٧٦).

(٣) مختصر حادى الأرواح (ص: ٤٨ - ٥) بتصرف.

(٤) سورة الأنعام: الآية (١٥٣)

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًا، ثم قال «هذا سبيل الله» ثم خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال: «هذه السُّبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: « ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ »[1].

بل وضَّح النبى ﷺ للأمة أنه لن يدخل أحدٌ جنة الرحمن «جل وعلا» إلا إذا أطاع الحبيب ﷺ .

- عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا مَن أبَى» قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى»[2].

بل تأملوا معى هذا الحديث الذى رواه البخارى والترمذى أن الحبيب ﷺ قال: «إنى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى، وميكائيل عند رجلى، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً، فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارًا، ثم بنى فيها بيتًا، ثم جعل فيها مائدة، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله هو الملك والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد رسول من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل

---

(١) حسن: رواه الدارمى (٢٠٢) فى مقدمة سننه، وأحمد (٤١٣١) مسند المكثرين من الصحابة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (١٦٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٢٨٠) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (١٨٣٥) كتاب الإمارة.

الجنة أكل ما فيها»[1].

إذن . . . فطريق الجنة واحد وهو الطريق الذى اختاره لنا الحق «جل وعلا» وذلك بأن نقتفى أثر النبى ﷺ وأن نتبع شرعه وسُنته لنسعد فى الدنيا والآخرة.

حُفت الجنة بالمكاره

إن الجنة تحتاج إلى جهد وعمل متواصل من كل أنواع العبادات التى قد تكون أحيانًا ثقيلة على نفس الإنسان التى تميل إلى الراحة والشهوات.

ولذا قال النبى ﷺ: «حُجبت النار بالشهوات وحُجبت الجنة بالمكاره»[2].

وفى رواية مسلم: «حُفت الجنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات»[3].

وقال ﷺ: «لما خلق اللهُ الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أى ربِّ! وعزَّتك لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلها، ثم حفَّها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظُر إليها، فذهب، ثم نظر إليها، ثم جاء فقال: أى رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يدخُلها أحدٌ، فلما خلق الله النار، قال: يا جبريلُ! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: وعزتك لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخلها، فحفَّها بالشهوات، ثم قال: يا جبريلُ اذهب فانظر إليها، فذهب، فنظر إليها فقال: أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلها»[4].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٧٢٨١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٤٨٧) كتاب الرقاق.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٢٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٤) كتاب السنة، والترمذى (٢٥٦٠) كتاب صفة الجنة، والنسائى (٣٧٦٣) كتاب الأيمان والنذور، وأحمد (٢/ ٣٣٢). وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٢١٠)

وقد علق النووى فى «شرحه على مسلم» على الحديث الأول قائلاً: «هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن، ومعناه لا يوصل الجنة إلا بارتكاب المكاره، والنار بالشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات، فأمّا المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادة، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسىء، والصبر عن الشهوات، ونحو ذلك»[1].

أشياء نراها من الجنة

وقد يسأل سائل ويقول: وهل هناك أشياء نراها فى هذه الدنيا وهى من الجنة؟

والجواب: بلى هناك أشياء نراها وهى من الجنة وإليك بعضها.

* قال ﷺ: «إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب»[2].

* وقال ﷺ: «الحجر الأسود من الجنة»[3].

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٧/ ١٦٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٨٧٨) كتاب الحج، وأحمد (٢/ ٢١٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦٣٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٨٧٧) كتاب الحج، والنسائى (٢٩٣٥) كتاب مناسك الحج، وأحمد (١/ ٣٠٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣١٧٤).

* وقال ﷺ : «بُطحان على بِركة من بُرك الجنة»[1].
* وقال ﷺ : «قوائم منبرى رواتب فى الجنة»[2].
* وقال ﷺ : «لولا ما مَسَّ الحجر من أنجاس الجاهلية ما مسَّهُ ذو عاهة إلا شُفى وما على الأرض شىء من الجنة غيره»[3].

الجنة هى دار الجزاء العظيم

الجنة هى الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذى أعدَّه الله لأوليائه وأهل طاعته، وهى نعيمٌ كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كَدَر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يُحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه.

استمع إلى قوله تبارك وتعالى فى الحديث القدسى: «أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» ثم قال الرسول ﷺ : «اقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[4]»[5].

وتظهر عظمة النعيم بمقارنته بمتاع الدنيا، فإن متاع الدنيا بجانب

(١) رواه البزار عن عائشة وحسنه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٨٢٧).
(٢) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٢٨٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٨٢٧).
(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ٤٤٩)، وفى السنن الكبرى (٥/ ٧٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٣٣٤).
(٤) سورة السجدة: الآية: (١٧).
(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٤) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٢٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

نعيم الآخرة تافه حقير، لا يساوى شيئًا.

عن سهل بن سعد الساعدى قال: قال رسول الله ﷺ :

«موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها»[1].

ولذا كان دخول الجنة والنجاة من النار فى حكم الله وتقديره هو الفلاح العظيم، والفوز الكبير، والنجاة العظمى[2].

قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[3]، وقال: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[4]، وقال أيضًا: **﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[5].

أسماء الجنة ومعانيها

ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومُسمَّاها واحد باعتبار الذات.

* **الاسم الأول: الجنة**، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره فى البطن والجان لاستتاره عن العيون والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه ومنه سمى البستان جنة؛ لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه.

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٢٥٠) كتاب بدء الخلق.

(٢) الجنة والنار / د . عمر سليمان الأشقر (حفظه الله) (ص: ١١٣).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٨٥).

(٤) سورة التوبة: الآية: (٧٢).

(٥) سورة النساء: الآية: (١٣).

* **الاسم الثانى: دار السلام:** وقد سماها الله بهذا الاسم فى قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[1]. وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ﴾[2]. وهى أحق بهذا الاسم، فإنها دار السلامة من كل بَلِيَّة وآفة ومكروه، وهى دار الله واسمه سبحانه وتعالى السلام الذى سلَّمها وسلَّم أهلها: ﴿وتحيتهم فيها سلام﴾ ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[3]. والرب تبارك وتعالى يسلم عليهم من فوقهم، قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[4].

* **الاسم الثالث: دار الخلد:** وسميت بذلك؛ لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدًا، كما قال تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[5].

﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾[6]. وقال: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[7]. وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[8].

* **الاسم الرابع: دار المقامة:** قال تعالى حكاية عن أهلها: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[9].

---

(١) سورة الأنعام: الآية: (١٢٧).
(٢) سورة يونس: الآية: (٢٥).
(٣) سورة الرعد: الآيتان: (٢٣، ٢٤).
(٤) سورة يس: الآيتان: (٥٧، ٥٨).
(٥) سورة هود: الآية: (١٠٨).
(٦) سورة ص: الآية: (٥٤).
(٧) سورة الرعد: الآية: (٣٥).
(٨) سورة الحجر: الآية: (٤٨).
(٩) سورة فاطر: الآيتان: (٣٤، ٣٥).

قال مقاتل: أنزلنا دار الخلود، أقاموا فيها أبدًا لا يموتون، ولا يتحولون منها أبدًا.

* **الاسم الخامس: جنة المأوى**، قال تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾[1]. والمأوى مفعل، من أوى يأوي إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به.

وقال عطاء عن ابن عباس: هى الجنة التى يأوى إليها جبريل والملائكة.

وقال مقاتل والكلبى: هى جنة تأوى إليها أرواح الشهداء.

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[2].

وقال فى النار: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

* **الاسم السادس: جنات عدن**، اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن.

قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾[3].

والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن، فإنه من الإقامة والدوام يقال عدن بالمكان إذا أقام به، وعدنت البلد توطنته، وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه.

* **الاسم السابع: دار الحيوان**، قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4].

المراد الجنة عند أهل التفسير، قالوا: وإن الآخرة يعنى: الجنة لهى

---

(1) سورة النجم: الآية: (15).

(2) سورة النازعات: الآيتان: (40، 41).

(3) سورة مريم: الآية: (61).

(4) سورة العنكبوت: الآية: (64).

دار الحياة التى لا موت فيها.

* **الاسم الثامن، الفردوس،** قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً**﴾(١) والفردوس: اسم يقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلها وأعلاها، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات. وأصل الفردوس: البستان.

* **الاسم التاسع، جنات النعيم،** قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ**﴾(٢). وهذا أيضًا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج، والمساكن الواسعة. وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

* **الاسم العاشر، المقام الأمين،** قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾(٣). والمقام: موضع الإقامة، والأمين: الآمن من كل سوء وآفة ومكروه وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والمغص والنكد. وفى قوله تعالى: ﴿**يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ**﴾(٤). فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها، فلا

---

(١) سورة الكهف: الآيتان: (١٠٧، ١٠٨).

(٢) سورة لقمان: الآية: (٨).

(٣) سورة الدخان: الآية: (٥١).

(٤) سورة الدخان

يخافون ذلك، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتًا.

*** الاسم الحادى عشر والثانى عشر: مقعد الصدق، وقدم الصدق:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ (١).

فسمَّى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها (٢).

وربك يخلق ما يشاء ويختار

وقد اتخذ الرب تعالى من الجنان دارًا اصطفاها لنفسه وخصَّها بالقرب من عرشه وغرسها بيده، فهى سيدة الجنان، والله سبحانه وتعالى يختار من كل نوعٍ أعلاه وأفضله، كما اختار من الملائكة جبريل، ومن البشر محمدًا ﷺ، ومن السموات العُليا، ومن البلاد مكة، ومن الأشهر المحرم، ومن الليالى ليلة القدر، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليل وسطه، ومن الأوقات أوقات الصلاة، إلى غير ذلك فهو سبحانه وتعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (٣).

قال عبد الله بن عمر: «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم ـ عليه السلام ـ ثم قال لسائر الخلق كُن فكان» (٤).

وعن كعب قال: «لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده. ثم قال لها: تكلمى. قالت: قد أفلح المؤمنون» (٥).

---

(١) سورة القمر: الآيتان: (٥٤، ٥٥).

(٢) مختصر حادى الأرواح (ص: ٥٩ : ٦٢).

(٣) سورة القصص: الآية: (٦٨).

(٤) أخرجه الحاكم عن ابن عمر موقوفًا (٢/ ٣١٩)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى.

(٥) مختصر حادى الأرواح (ص: ٦٤).

هؤلاء أهل الجنة

لقد ذكر الله (عز وجل) ورسوله ﷺ بعض صفات أهل الجنة.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[1].

فأخبر أنه أعدَّ الجنة للمتقين دون غيرهم، ثم ذكر أوصاف المتقين.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2]. فأخبر تعالى أنه أعدها للمهاجرين والأنصار وأتباعهم بإحسان، فلا مطمع لمن خرج عن طريقتهم فيها (أي: في الجنة).

قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب، اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون»[3]. قال: فخرجت فناديت أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.

---

(١) سورة آل عمران: الآيات: (١٣٣-١٣٦).

(٢) سورة التوبة، الآية: ([illegible]).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١١٤) كتاب الإيمان.

وعن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال: «.....وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفَّق، ورجل رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال....»[1].

وعن حارثة بن وهب قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة»، ؟ قالوا: بلى. قال ﷺ: «كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبرّه»... ألا أخبركم بأهل النار»؟ قالوا: بلى. قال: «كل عتُلٍّ جواظ مستكبر»[2].

وفى رواية لأحمد: «.... وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون».

وقال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبى فى الجنة، والشهيد فى الجنة، والصدّيق فى الجنة والمولود فى الجنة والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر فى الله فى الجنة. ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟: الودود الولود العؤود التى إذا ظُلمت قالت: هذه يدى فى يدك لا أذوق غمضًا حتى ترضى»[3].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة مَن ملأ الله تعالى أذنيه من ثناء الناس خيراً وهو يسمع، وأهل النار من ملأ الله تعالى أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع»[4].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٩١٨) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٥٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) حسن: أخرجه تمام الرازى فى «الفوائد» (ق ٢٠٢ / ١) وعنه ابن عساكر (٢ / ٨٧ / ٢) بتمامه، وأبو بكر الشافعى فى «الفوائد» (ق ١١٥ - ١١٦) وأبو نعيم فى «الحلية» (٤ / ٣٠٣) وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٦٠٤).

(٤) [illegible]

وقال ﷺ : «يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار»، قالوا: بِمَ ذاك يا رسول الله ؟ قال: «بالثناء الحسن والثناء السيئ أنتم شهداء الله بعضكم على بعض»(١)(٢).

أسماء أهل الجنة وأهل النار

قال ﷺ : «أتدرون ما هذان الكتابان؟ - فقال للذى فى يده اليمنى - هذا كتابٌ من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماءُ آبائهم وقبائلهم، ثم أُجمل(٣) على آخرهم، فلا يُزادُ فيهم، ولا يُنقصُ منهم أبدًا، - ثم قال للذى فى شماله - هذا كتابٌ من رب العالمين، فيه أسماءُ أهل النار، وأسماءُ آبائهم وقبائلهم، ثم أُجمل على آخرهم، فلا يُزادُ فيهم ولا يُنقصُ منهم أبدًا، سدِّدوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يُختم لهُ بعمل أهل الجنة، وإن عَمِلَ أى عمل، وإن صاحب النار يُختم له بعملِ أهل النار، وإن عَمِلَ أى عمل، فرغ ربكم من العباد، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾(٤)» (٥).

* ولا يعنى هذا أن يترك الإنسان العبادة بحجة أن الله قد كتب

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه (٤٢٢١) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح ابن ماجه.

(٢) رحلة إلى الدار الآخرة / للمصنف (ص ٦٤٠ - ٦٤٥).

(٣) أى: أُحصوا وجُمعوا ولن يقبلوا زيادة.

(٤) سورة الشورى: الآية: (٧).

(٥) صحيح: رواه الترمذى (٢١٤١) كتاب القدر، وأحمد (٢/ ١٦٧)، وصححه العلامة [illegible]

أهل الجنة وأهل النار... فهذا خطأ.

فإن الله لا يظلم مثقال ذرة... فالله حينما كتب أهل الجنة وأهل النار كان ذلك من منطلق علمه بعباده وليس من باب أنه قضى لفلان بأن يكون من أهل الجنة وقضى على فلان بأن يكون من أهل النار... حاشا لله من ذلك.

بل إن الله يعلم أن العبد الفلانى إذا جاء إلى الدنيا وتيسرت له كل أسباب الهداية فإنه هو الذى سيرفض طريق الهداية والصلاح وسيختار بنفسه طريق الغواية والضلال فكتبه الله من أهل النار... وإن الله يعلم أن العبد الفلانى إذا جاء إلى الدنيا وتيسرت له كل أسباب الهداية والضلال فإنه سيختار بنفسه طريق الهداية والصلاح وسيكون عبدًا صالحًا فكتبه الله من أهل الجنة.

ولذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾[1].

الضعفاء أكثر أهل الجنة

* لقد أخبرنا النبى ﷺ أن أكثر من يدخل الجنة هم الضعفاء الذين ليس لهم قدر ولا مكانة عند الناس ولكنهم عند الله لهم مكانة عظيمة لأنهم حققوا العبودية لله وأخبتوا لربهم وتذللوا له وكانوا يخشون ربهم سرًا وعلانية.

---

(١) سورة الليل: الآيات (٥: ١٢)

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟» قالوا: بلى، قال: «كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبرَّه»[1].

قال النووي فى شرحه للحديث: «ومعناه يستضعفه الناس، ويحتقرونه، ويتجبرون عليه، لضعف حاله فى الدنيا،... والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء.. وليس المراد الاستيعاب»[2].

وفى الصحيحين ومسند أحمد عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجدّ محبوسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء»[3].

وفى الصحيحين عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلعت فى الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[4].

*وسنذكر بعد قليل أن النساء أكثر أهل الجنة كما أنهن أكثر أهل النار وذلك لكثرة عدد النساء بالنسبة للرجال.

يقيل المؤمنون فى الجنة

قال تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[5].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٩١٨) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٥٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) النورى على مسلم: (١٧/ ١٨٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥١٩٦) كتاب النكاح، ومسلم (٢٧٣٦) كتاب الذكر والدعاء [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible]

قال الشنقيطي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ استنبط بعض العلماء من هذه الآية أن حساب أهل الجنة يسير، وأنه ينتهى فى نصف نهار، ووجه ذلك أن قوله ﴿مَقِيلاً﴾ أى: مكان قيلولة، وهى الاستراحة فى نصف النهار.

مفتاح الجنة

ومن أراد أن يدخل الجنة فلابد أن يعرف ما هو مفتاحها.

فمفتاح الجنة التوحيد... فمن المعلوم أن من اعتقاد أهل السنة والجماعة أنه لا يُخلَّد موحد فى النار.

فمن كان مؤمنًا موحدًا ومات على ذلك فإنه لابد أن يدخل الجنة وإن عُوقب فى النار ببعض ذنوبه ثم يخرج من النار ويدخل الجنة... بل وقد يعفو الله عنه بلا عقوبة... فمن المعلوم أن من مات على ذنب دون الشرك قبل أن يتوب فهو فى مشيئة الله... إن شاء عذَّبه وإن شاء عفا عنه.

قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[1].

* فالشاهد أن مفتاح الجنة هو لا إله إلا الله.

قال ﷺ: «من قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة»[2].

وقال ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[3].

ذكر البخارى فى صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له: أليس

(١) سورة النساء: الآية: (٤٨).

(٢) صحيح: رواه البزار، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٤٣٣).

(٣) [illegible] أبو داود (٣١١٦) كتاب الجنائز، وأحمد (٥/ ٢٤٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٤٧٩).

مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلا لم يُفتح.

وقال رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»[1]، وقد جعل الله لكل مطلوب مفتاحًا يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور. كما قال ﷺ: «مفتاح الصلاة الطهور» ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة فى الآخرة الزهد فى الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكير فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له فى الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة والإحسان فى عبادة الخالق والسعى فى نفع عبيده، ومفتاح الرزق السعى مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قِصَر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة فى الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل.

وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عَظُم حظه وتوفيقه، فإن الله

---

(١) [illegible] الترمذى (٣٥٨١) كتاب الدعوات، وأحمد (٣/٤٢٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١/٢٦) [illegible]

سبحانه وتعالي جعل لكل خير وشر مفتاحًا وبابًا يدخل منه إليه، كما جعل الشرك والكِبر والإعراض عما بعث الله به رسوله، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحًا للنار، وكما جعل الخمر مفتاح كل إثم، وجعل الغنى مفتاح الزنا، وجعل إطلاق النظر فى الصور مفتاح الطلب والعشق، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان. وجعل المعاصى مفتاح الكفر، وجعل الكذب مفتاح النفاق، وجعل الشُّح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حِلّه، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة.

وهذه الأمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما فى نفسه وما فى الوجود من الخير والشر، فينبغى للعبد أن يعتنى كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جُعلت المفاتيح له والله من وراء توفيقه وعدله، له الملك وله الحمد، وله النعمة والفضل، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون[1].

الصبر مفتاح من مفاتيح الجنة

إن للجنة مفاتيح كثيرة أعظمها مفتاح (لا إله إلا الله) فإن الجنة لا يدخلها إلا الموحدون.

ثم يأتى مفتاح الصبر الذى هو من أعظم مفاتيح الجنة.

* فالمؤمن يرى أمام عينيه زخارف الدنيا وزهرتها الفانية وهو يعلم يقينًا أن الجنة حُفَّت بالمكاره وأن النار قد حُفَّت بالشهوات فإن كان

---

(١) المختصر حادي [illegible] (ص ٤٧ - ٤٨).

إيمانه ضعيفًا فإنه لن يصبر على شهوات الدنيا وسيغرق فيها لا محالة.

وإن كان إيمانه قويًا فإنه سيصبر عن الشهوات وسيملأ حياته بطاعة رب الأرض والسماوات لأنه يعلم أنه على قدر صبره سيكون الأجر والثواب فى جنة الرحمن التى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* وحينئذ يستطيع المؤمن أن يصبر على شظف العيش ولا يأكل حرامًا ويستطيع أن يغض بصره عن النظر إلى الحرام.

ويستطيع أن يصبر عن أى شهوة محرمة.

قال ﷺ: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة، ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة، ومن شرب فى آنية الذهب والفضة فى الدنيا لم يشرب بها فى الآخرة، ثم قال: لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة»[1].

وقال ﷺ: «أول ثُلة يدخلون الجنة الفقراء المهاجرون الذين تُتقى بهم المكاره، إذا أُمروا سمعوا وأطاعوا، وإن كانت للرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تُقضَ له حتى يموت وهى فى صدره، وإن الله عز وجل ليدعو يوم القيامة الجنة فتأتى بزُخرفها وزينتها فيقول: أين عبادى الذين قاتلوا فى سبيلى وقوتلوا وأوذوا فى سبيلى وجاهدوا فى سبيلى.. ادخلوا الجنة.... فيدخلون بغير حساب، وتأتى الملائكة فيسجدون فيقولون: ربنا نحن نُسبِّح بحمدك الليل والنهار، ونُقدِّس لك... مَن هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟ فيقول الرب عزوجل: هؤلاء عبادى الذين

---

(1) صحيح: أخرجه الحاكم (4/141) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (15/202/2)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (3416)

قاتلوا فى سبيلى وأوذوا فى سبيلى، فتدخل عليهم الملائكة من كل باب: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1]»[2].

اصبر واحتسب.. والعِوضُ فى الجنة

أيها الأخ الحبيب: لا تنظر تحت قدميك فالدنيا عمرها قصير وشأنها حقير فإن فاتك شىء من الدنيا فلا تحزن، فإن الله لا يحرمك من شىء إلا ويعوضك بخير منه إذا صبرت واحتسبت.

* وأنا أذكر لك بعض الأشياء على سبيل المثال:

* فمن صبر على موت صفيه وحبيبه من أهل الدنيا - كأمه وأبيه وولده وأخيه - فإن الله يعوضه فى الجنة.

روى البخارى أن النبى ﷺ قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيَّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلاَّ الجنة»[3].

* ومن صبر على موت ابنه واحتسبه عند الله - جلَّ وعلا-، بُنى له بيت الحمد فى الجنة.

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا ماتَ ولدُ العبد؛ قال الله تعالى لملائكته:

قَبَضتُم وَلَدَ عبدى؟

فيقولون: نعم. فيقولُ: قبضتُم ثمرةَ فؤاده؟

(١) سورة الرعد: الآية: (٢٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/١٦٨)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٥٥٩).

(٣) صحيح: رواه البخارى (٦٤٢٤) كتاب الرقاق، من حديث أبى هريرة.

فيقولون: نعم. فيقول: فماذا قال عبدى؟

فيقولون: حَمدَكَ واسترجَعَ.

فيقولُ الله تعالى: ابنُوا لعبدى بيتًا فى الجنَّة وسَمُّوهُ بيتَ الحمد»[1].

* ومن صبر على فقد عينيه فإن الله - جلَّ وعلا - يعوضه فى الجنة، قال تعالى فى الحديث القدسى: «مَنْ أذهبتُ حبيبتيه فصبر واحتسب، لم أرضَ له ثوابًا دون الجنة»[2].

* وإذا كنت فقيرًا محرومًا فإن الله - عزَّ وجلَّ - يعوضك فى الجنة بأن يُدخلك الجنة قبل أغنياء المؤمنين بخمسمائة عام.

قال ﷺ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام»[3].

* وإذا عشت فى شدة وبؤس وحرمان وابتلاء فإن الله - جلَّ وعلا - يجعلك تنسى كل ذلك مع أول غمسة فى الجنة.

- روى مسلم أن النبى ﷺ قال: «... ويُؤتى بأشدِّ الناس بؤسًا فى الدُّنيا من أهل الجنة، فيُصبَغُ فى الجنة صبغةً، فيُقالُ له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسًا قطُّ؟ هل مرَّ بك شدة قطُّ؟ فيقول: لا والله يا ربِّ! ما

(١) حسن: رواه الترمذى (١٠٢١) كتاب الجنائز، وأحمد (١٩٢٢٦)، من حديث أبى موسى الأشعرى، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٤٠٨).

(٢) حسن: رواه الترمذى (٢٤٠١) كتاب الزهد، وأحمد (٧٥٤٣)، من حديث أبى هريرة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٨١٤٠).

(٣) حسن: رواه الترمذى (٢٣٥٤) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤١٢٢) كتاب الزهد، وأحمد (٧٨٨٦)، من حديث أبى هريرة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع ([illegible]).

مَرَّ بي بؤسٌ قطُّ، ولا رأيت شدةً قطُّ»[1].

* وإذا حُرِمت من الزوجة الصالحة في الدنيا وعشت على الإيمان ومُت على ذلك فإن الله يعوضك في الجنة بالحور العين.

* وهكذا لا يمنع الله عنك شيئًا من الدنيا، إلا عوضك أضعافه في جنته التي أعدَّها لعباده الصالحين... فلا تأس على ما فاتك من حُطام الدنيا.

* أما أهل الدنيا الذين ينظرون تحت أقدامهم ولا يرون غير الدنيا فإن الواحد منهم إذا فقد شيئًا من لذاتها، فإنه يعيش في حُزن وكآبة وألم وحسرة على فوات هذا الشيء؛ لأنه لا يرى إلا هذه الدنيا.

أبواب الجنة

لقد أخبرنا الحق (جل وعلا) أن الجنة لها أبواب يدخل منها المؤمنون كما يدخل منها الملائكة.

قال تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[3].

* بل وأخبر الحق (جل وعلا) أن تلك الأبواب تُفتح عندما

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٧) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، من حديث أنس بن مالك.

(٢) سورة ص: الآيتان (٤٩، ٥٠).

(٣) سورة الرعد: الآيتان (٢٣، ٢٤).

يصل المؤمنون إليها... بل وتستقبلهم الملائكة لتُحييهم وتُهنئهم بسلامة الوصول.

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾(1).

وقال ﷺ: «الجنة لها ثمانية أبواب والنار لها سبعة أبواب»(2).

* وعن خليد عن قتادة قال: أبواب يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها تتكلم وتكلم، وتفهم ما يقال لها، انفتحى انغلقى.

وفى حديث الشفاعة الطويل قال رسول الله ﷺ: «فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها»(3)، وهذا صريح فى أنها حلقة حِسيَّة تحرك وتقعقع.

سعة أبوابها

عن أبى هريرة - فى آخر حديث الشفاعة - قال ﷺ: «...فأقول: يا رب أمتى أمتى، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبُصرى»(4).

---

(1) سورة الزمر: الآية: (73).

(2) صحيح: أخرجه أحمد (4 / 185) وابن سعد (7 / 430)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (1812).

(3) صحيح: رواه الترمذى (3148) كتاب تفسير القرآن، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (1570).

(4) متفق عليه [illegible]

* وقال ﷺ: «إن ما بين مصراعين فى الجنة لمسيرة أربعين سنة»[1].

ولما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض، كانت أبوابها كذلك، وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التى تحتها، وكلما علت الجنة اتسعت، فعاليها أوسع مما دونه... وسعة الباب، بحسب وسع الجنة، ولعل هذا وجه الاختلاف الذى جاء فى مسافة ما بين مصراعى الباب، فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض.

تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس وفى رمضان

قال ﷺ: «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُغفرُ لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئًا؛ إلا رجلاً بينه وبين أخيه شحناء، فيُقالُ: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا»[2].

* ولذلك كان الحبيب ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس.

قال ﷺ: «تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأُحب أن يُعرض عملى وأنا صائم»[3].

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن أبواب الجنة تُفتح فى رمضان.

ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله

---

(1) صحيح: أخرجه أحمد (٣ / ٢٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢١٩٠).

(2) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(3) صحيح: رواه الترمذى (٧٤٧) كتاب الصوم، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٩٥٩).

ﷺ : «إذا دخل شهر رمضان فُتحت أبواب السماء»، وفي رواية : «فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار»[1].

جنات عدن مُفتحة لهم الأبواب

ومن صفات أبواب الجنة أنها مفتوحة على الدوام.. لماذا؟!

لو طُلب إليك أن تمكث في أفخم قصر في العالم وأهنى نعيم يتصوره عقلٌ بشرى لمدة شهر كامل، ثم أردت المغادرة لقضاء حاجة من حوائجك فوجدت الباب مغلقًا، فماذا يكون حالك؟! لابد أنك تستشعر الضيق، وأنك محبوس ولو كان هذا الحبس في الجنة، لكنه في النهاية حَبْسٌ!! فكيف إذا استمر هذا الحبس أبدا؟! وفي أمثال العوام: «يغور السجن ولو في جنينة».

ولأن الجنة مخلوقة بحيث توصل إلى المرء كل ما يُنعمه وأقصى ما يتخيله بل وفوق ذلك، ولأنها مصنوعة على عين الله ورعايته، فقد راعت أدق التفاصيل مثل هذه وغيرها، لذا جاء في وصفها: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ ﴾[2][3].

أبواب الجنة الثمانية.. ومضاعفة الرزق للمؤمن

قال الإمام ابن القيم: فرِّغ خاطرك للهمِّ بما أُمرت به ولا تشغله بما ضُمن لك؛ فإن الرزق والأجل قرينان مضمونان فما دام الأجل

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٩) كتاب الصوم، ومسلم (١٠٧٩) كتاب الصيام.

(٢) سورة ص : الآية : (٥٠).

(٣) ليلى بين الجنة والنار (ص٥٩٠).

باقيًا كان الرزق آتيًا. وإذا سَدَّ عليك بحكمته طريقًا من طرقه فتح لك برحمته طريقًا أنفع لك منه.

فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه، وهو الدم، من طريق واحد وهو السرة، فلما خرج من بطن الأم، وانقطع ذلك الطريق، فتح له طريقين اثنين، وأجرى له فيهما رزقًا أطيب وألذ من الأول لبنًا خالصًا سائغًا. فإذا تمت مدة الرضاع، وانقطع الطريقان بالفطام، فتح طُرقًا أربعًا أكمل منها: طعامان وشرابان، فالطعامان من الحيوان والنبات، والشرابان من المياه والألبان، وما يضاف إليهما من المنافع والملاذ. فإذا مات انقطعت عنه هذه الطرق الأربع. لكنه سبحانه فتح له - إن كان سعيدًا - طُرقًا ثمانية، وهى أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

فهكذا الرب سبحانه، لا يمنع عبده المؤمن شيئًا من الدنيا، إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له، وليس ذلك لغير المؤمن، فإنه يمنعه الحظ الأدنى الخسيس ولا يرضى له به ليعطيه الحظ الأعلى النفيس... والعبد لجهله بمصالح نفسه، وجهله بكرم ربه وحكمته ولطفه، لا يعرف التفاوت بين ما مُنع منه وبين ما ذُخر له، بل هو مولع بحب العاجل وإن كان دنيئًا، وبقلة الرغبة فى الآجل وإن كان عليًا. ولو أنصف العبدُ ربه، وأنَّى له بذلك؟! لعَلِمَ أن فضله عليه فيما منعه من الدنيا ولذاتها ونعيمها أعظم من فضله عليه فيما آتاه من ذلك، فما منعه إلا ليُعطيه، ولا ابتلاه إلا ليعافيه، ولا امتحنه إلا ليصافيه، ولا أماته إلا ليُحييه، ولا أخرجه إلى هذه الدار إلا ليتأهب منها للقدوم عليه وليسلك الطريق الموصلة إليه.

فـ ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[1] ﴿ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا ﴾[2] والله المستعان[3].

باب الريان للصائمين

قال ﷺ: «إن فى الجنة بابًا يقالُ لهُ: الريانُ، يدخُلُ منهُ الصائمون يوم القيامة، لا يدخلُ منهُ أحدٌ غيرُهم، يقالُ: أين الصائمون؟ فيقومون، فيدخلون منه، فإذا دخلوا، أُغلق؛ فلم يدخل منهُ أحدٌ»[4].

وقال ﷺ: «للصائمين بابٌ فى الجنة يقالُ لهُ الريانُ. لا يدخُلُ فيه أحدٌ غيرهم، فإذا دخل آخرهم أُغلق، من دخل فيه شَرِب، ومَن شرب لم يظمأ أبدًا»[5].

* مُسمَّى الباب: «الريان» من الرى، والرى ضد الظمأ، مسمى الباب يبعث على الرى، وأول الغيث قطرة،... إن ذكر الماء فى الصحراء؛ يقلل من شدة العطش، فما ظنك بالداخل..؟!.

وفى حديث عبد الرحمن بن سَمُرة، عن النبى ﷺ فى منامه الطويل قال: «ورأيت رجلاً من أمتى يلهث عطشًا، كلما ورد

(١) سورة الفرقان: الآية: (٦٢).

(٢) سورة الإسراء: الآية: (٩٩).

(٣) الفوائد (ص: ٨٧-٨٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٨٩٦) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥٢) كتاب الصيام.

(٥) صحيح: رواه النسائى (٢٢٣٦) كتاب الصيام، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥١٨٤).

حوضًا مُنع منه، فجاءه صيامُ رمضان فسقاه وأرواه»[1].

باب مخصوص لمن لا حساب عليهم

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أنه خصَّ الَّذين لا حساب عليهم بباب خاص بهم دون غيرهم وهو باب الجنة الأيمن، وبقيتهم يشاركون بقية الأمم فى الأبواب الأخرى.

فعن أبى هريرة فى حديث الشفاعة أنه ﷺ قال: «فيقول الله: يا محمد: أدخل مَن لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فى الأبواب الأخرى»[2].

نداء من أبواب الجنة الثمانية

إن الغاية التى يسعى إليها كل مؤمن أن يدخل الجنة، وأن ينجو من عذاب النار، فهذا هو الفوز الحقيقى مصداقًا لقول الله عز وجل: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[3].

فما ظنك بمن يأتى يوم القيامة ويجد أن أبواب الجنة الثمانية تنادى عليه ليدخل من أى الأبواب شاء؟! فيا تُرى.

---

(١) ذكره الحكيم (٣/ ٢٣١) ، وأخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٧/ ١٨٠) قال الهيثمى: رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما سليمان بن أحمد الواسطى وفى الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومى وكلاهما ضعيف.

(٢) صحيح، رواه مسلم (١٩٤) كتاب الإيمان، بنحوه.

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٨٥).

مَن الذين ينادَى عليهم من أبواب الجنة الثمانية؟!!

وسوف أسوق لحضراتكم باقة من الأحاديث العطرة التى تخبرنا عن هذا الصنف المبارك الذى يُنادَى عليه من أبواب الجنة الثمانية.

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين فى سبيل الله، نُودى من أبواب الجنة، يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دُعى من باب الصدقه». فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما على مَن دُعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم»[1].

* وعن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ قال: «ما منكم من أحد توضأ فيُبلغ (أو فيُسبغ) الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله، إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» زاد الترمذى بعد التشهد: «اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين»[2].

* وعن عتبة بن عبد الله السُّلَمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٨٩٧) كتاب الصوم، ومسلم (١٠٢٧) كتاب الزكاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤) كتاب الطهارة.

تلقَّوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء دخل»[1].

* وعن عبادة ﷺ؛ أن النبى ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، والجنة حقٌ، والنار حقٌ؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»، وفى رواية: «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء»[2].

* وقال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت زوجها. قيل لها: ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت»[3].

ولما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض، كانت أبوابها كذلك، وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التى تحتها، وكلما علت الجنة اتسعت، فعاليها أوسع مما دونه.... وسعة الباب، بحسب وسع الجنة، ولعل هذا وجه الاختلاف الذى جاء فى مسافة ما بين مصراعى الباب، فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض.

* قال الحافظ بن حجر:

«ويُحتمل أن يكون المراد بالأبواب التى يُدعى منها: أبواب من

(1) حسن: رواه ابن ماجه (١٦٠٤) كتاب ما جاء فى الجنائز، وأحمد (٤/ ١٨٣)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٧٧٢).

(2) متفق عليه: رواه البخارى (٣٤٣٥) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨) كتاب الإيمان.

(3) أخرجه ابن حبان (٩/ ٤٧١)، والطبرانى فى الأوسط (٥/ ٣٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٦).

داخل أبواب الجنة الأصلية، لأن الأعمال الصالحة أكثر عددًا من ثمانية والله أعلم»[1].

فكلٌ منا واقف على باب من الأبواب يرجو منه الولوج إلى الجنة: المجاهد فى معركته، والعامل فى مصنعه، والمهندس فى موقعه، والطالب فى جامعته، والمنفق فى بذله، والأم في بيتها، والزوجة فى طاعة زوجها، كل هؤلاء يخطبون الجنة، وكلٌ بطريقته، وكلها طرق مؤدية إلى الجنة بإذن الله.

لكن بعض هذه الأبواب مزدحم أمامه طابور طويل، وبعضها خاوٍ!! والذكى هو الذى يطرق مثل هاتيك الأبواب الشاغرة ينشد عدم الانتظار وسرعة الولوج إلى الجنة، فمثلاً:

كثير من الناس تصلى فهذا باب مزدحم، لكن قليلاً منهم من يستيقظ فى السَّحَر يستغفر فهذا باب خاوٍ.

كله يصومون رمضان وبعض أيام الشتاء، لكن لا يصبر على حر الصيف الذى يقطع الجوف من العطش إلا القليل.

وما أكثر من يتصدَّق، وقليلٌ من يفعله من الأغنياء الذين لم تلههم أموالهم عن ذكر الله، فإذا جاءت الصدقة من فقير، فهذا قليل من قليل، وهكذا.

فتلفَّت حولك، وابحث عن ما هجر الناس من خير وزهدوا فيه من فضل، فتقدَّم إلى بابه طارقًا، منتشيًا أنك أحييت ما أماتوا وسرت وحدك فى طريقٍ للخير مهجور.

---

(1) فتح البارى (٧/ ٢٨).

وفى حديث أبى بكر رضي الله عنه كذلك ملمح من ملامح رحمة الله بنا الذى راعى اختلاف إمكانات البشر وتغير الظروف وتنوع الميول والرغبات، وهى رسالة مفادها أنه لم يعد لأحد عذر، فالكل يملك الثمن، ولن يُعدَم أحدٌ شيئًا يقدمه لشراء الجنة.... أى شىء، والدليل: حديث أبى ذر!! فما حديث أبى ذر؟!

*** عن أبى كثير السحيمى عن أبيه قال:**

«سألت أبا ذر قلت: دُلَّنى على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة. قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ قال: «تؤمن بالله واليوم الآخر».

قلت: يا رسول الله.. إن مع الإيمان عملاً.

قال: «يرضخ مما رزقه الله».

قلت: يا رسول الله.. أرأيت إن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ به؟!

قال: «يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر».

قال: قلت يا رسول الله.. أرأيت إن كان عَيِيًّا لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟!

قال: «يصنع لأخرق».

قلت: أرأيت إن كان أخرق لا يستطيع أن يصنع شيئًا؟!

قال: «يعين مغلوبًا».

قلت: أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مغلوبًا؟!

قال: «ما تريد أن يكون فى صاحبك من خير، يمسك عن أذى الناس، فقلت: يا رسول الله.. إذا فعل ذلك دخل الجنة؟!».

قال: «ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء إلا أخذت بيده حتى تُدخله الجنة»[1][2].

خزنة الجنة.. ورئيسهم رضوان

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[3] والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ، وهو المؤتمن على الشيء الذى قد استحفظه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آتى باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمرت ألا أفتح لأحد قبلك»[4].

قد سمَّى الله سبحانه وتعالى كبير هذه الخزنة رضوان. وهو اسم مشتق من الرضا وسمى خازن النار مالكًا وهو اسم مشتق من الملك، وهو القوة والشدة، حيث تصرفت حروفه[5].

تهذيب المؤمنين وتنقيتهم قبل دخول الجنة

بعد أن يجتاز المؤمنون الصراط يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار، ثم يُهذَّبون ويُنقَّون، وذلك بأن يُقتص لبعضهم من بعض إذا

(١) أخرجه ابن حبان (٢/ ٩٦)، والطبرانى (٢/ ١٥٦) قال الهيثمى (٣/ ١٣٥): رجاله ثقات. والبيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ٢٠٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٢٣١٨).

(٢) ليلى بين الجنة والنار (ص: ١٨١ - ١٨٣).

(٣) سورة الزمر: الآية: (٧٣).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٩٧) كتاب الإيمان.

(٥) مختصر حادى الأرواح (ص: ٦٥ - ٦٦).

كانت بينهم مظالم فى الدنيا، حتى إذا دخلوا الجنة كانوا أطهارًا أبرارًا، ليس لأحد عند الآخر مظلمة، ولا يطلب بعضهم بعضًا بشىء[1].

روى البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخلُص المؤمنون من النار، فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذن لهم فى دخول الجنة، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا»[2].

الجنة لا يدخلها إلا صاحب القلب الطاهر

«ولقد حرم الله الجنة على من فى قلبه نجاسة وخبث، ولا يدخلها إلا بعد طيبه وطُهره، فإنها دار الطيبين، ولهذا يُقال لهم: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[3]، وكما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4]، فالجنة لا يدخلها خبيث، ولا من فيه شىء من الخبث، فمن تطهر فى الدنيا، ولقى الله طاهرًا من نجاسته دخلها بغير معوق.

والله سبحانه بحكمته جعل الدخول عليه موقوفًا على الطهارة، فلا يدخل المصلى عليه حتى يتطهر، وكذلك جعل الدخول إلى جنته موقوفًا على الطِيب والطهارة فلا يدخلها إلا طيب طاهر،

(١) الجنة والنار (ص: ١١٦ - ١١٧) بتصرف.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٥٣٥) كتاب الرقاق.

(٣) سورة الزمر: الآية: (٧٣).

(٤) سورة النحل: الآية: (٣٢).

فهما طهارتان: طهارة البـدن وطهارة القلب ولهذا شرع للمتوضئ أن يقول عقيب وضوئه: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهـد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين»[1].

فطهارة القلب بالتوبة وطهارة البدن بالماء فلما اجتمع له الطهران صلح للدخول على الله تعالى والوقوف بين يديه ومناجاته»[2].

قربت الجنة للمتقين

قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٩٠ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝٣٣ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[4][5].

قال ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك»[6].

فاجتهد أيها الأخ الحبـيب... واجتهدى أيتها الأخت الفاضلة لتفوزوا بالنعيم والرضوان فى جنة الرحمن (جل وعلا).

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٥٥) كتاب الطهارة، وصحـحه الشيخ الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦١٦٧).

(٢) إغاثة اللهفان: (١/ ٥٦).

(٣) سورة الشعراء: الآيتان: (٩٠-٩١).

(٤) سورة ق: الآيات: (٣١-٣٥).

(٥) قال ابن كثـير رحمه الله قـوله تعالى: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾ قال قتادة وأبو مالك والسدى: ﴿وأزلفت﴾ أدنيت وقربت للمتقين ﴿غير بعيد﴾ وذلك يوم القيامة وليس ببعـيد؛ لأنه واقع لا محالة، وكل ما هـو آت قريب ﴿هذا ما توعدون لكل أواب﴾ أى: رجاع تائب مقلع «حفيظ» أى: يحفظ العهد فلا ينقضه ولا ينكثه.

(٦) صحيح: رواه البخارى (٦٤٨٨) كتاب الرقاق.

مشهد أهل الجنة وأهل النار على الأبواب

إذا كان يوم القيامة فإن الله يحكم بين عباده بالقسط والعدل فإذا قضى لأهل الجنة بدخول الجنة وقضى على أهل النار بدخول النار فإن التفاوت الذى نراه يوم القيامة بين أهل الجنة وأهل النار عند الدخول كما بين السماء والأرض.

* وتعالوا بنا لنرى هذا المشهد العجيب وكأنه أمام أعيننا الآن.

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[1]... وقال فى صفة النار: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...﴾[2]، بغير واو.

قال أبو الفتح ابن جني: وأصحابنا يدفعون زيادة الواو ولا يجيزونه ويرون أن الجواب محذوف للعلم به.

بقى أن يقال: فما السر فى حذف الجواب فى آية أهل الجنة، وذكره فى آية أهل النار؟ فقال: هذا أبلغ فى الموضعين، فإن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة، حتى إذا وصلوا إليها فُتحت فى وجوههم فيفجؤهم العذاب بغتة. وأما الجنة فإنها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه، فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة، فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه بأولى العزم من رسله.

---

(١) سورة الزمر: الآية: (٧٣).

(٢) سورة الزمر: الآية: (٧١).

وتأمل ما فى سوق الفريقين إلى الدارين زُمرًا من فرحة هؤلاء بإخوانهم وسيرهم معهم، مستبشرين أقوياء القلوب، كما كانوا فى الدنيا وقت اجتماعهم على الخير.

وكذلك أصحاب الدار الأخرى يساقون إليها زمرًا، يلعن بعضهم بعضًا، ويتأذى بعضهم ببعض، وذلك أبلغ فى الخزى والفضيحة والهتيكة، من أن يساقوا واحدًا واحدًا. . . . . فلا تهمل تدبُّر قوله (زمرًا).

وقال خزنة أهل الجنة لأهلها: سلام عليكم، فبدؤهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه، أى: سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون، ثم قالوا لهم: طبتم فادخلوها خالدين، أى: سلامتكم ودخولها بطيبكم، فإن الله حرمها إلا على الطيبين، فبشروهم بالسلامة والطيب والدخول والخلود.

وأما أهل النار، فإنهم لما انتهوا إليها على تلك الحال من الهم والغم والحزن وفُتحت لهم أبوابها وقعوا عليها وزيدوا على ما هم عليه من توبيخ خزنتها وتبكيتهم لهم بقولهم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾[1]. فاعترفوا وقالوا: فبشروهم بدخولها والخلود فيها وأنها بئس المثوى لهم.

وتأمل قول خزنة الجنة لأهلها: ادخلوها. وقول خزنة النار لأهلها: ادخلوا أبواب جهنم، تجد تحته سرًا لطيفًا، وهو: أنها لما كانت دار العقوبة وأبوابها أفظع شىء، يستقبل فيها الداخل من العذاب ما هو أشد منها، ويدنو من الغم والحزن والكرب بدخول الأبواب. فقيل:

---

(١) سورة الزمر: الآية: (٧١).

ادخلوا أبوابها صَغارًا لهم وإذلالاً وخزيًا، ثم قيل لهم: لا يقتصر بكم على مجرد دخول الأبواب الفظيعة، ولكن وراءها الخلود فى النار.

وأما الجنة ففى الكرامة والمنزل الذى أعده الله لأوليائه، فبُشروا من أول وهلة بالدخول إلى المقاعد والمنازل والخلود فيها.

وتأمل قوله سبحانه: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ ۝٥٠ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ [1] كيف تجد تحته معنى بديعًا، وهو أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم، بل تبقى مفتحة كما هى.

وأما النار فإذا دخلها أهلها أُغلقت عليهم أبوابها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [2]. أى: مُطبقة مغلقة.

وأيضًا فإن فى تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم فى الجنة حيث شاؤوا، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتُّحَف والألطاف من ربهم ودخول ما يسرُّهم كل وقت.

وأيضًا أشار إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب، كما كانوا يحتاجون إلى ذلك فى الدنيا [3].

فتح أبواب الجنة

لا شك أن سعادة المؤمنين لا تعادلها سعادة عندما يُساقون مُعززين مكرمين زُمرًا زمرًا إلى جنات النعيم، حتى إذا ما وصلوا إليها فُتحت أبوابها، واستقبلتهم الملائكة الكرام يهنئونهم بسلامة

---

(١) سورة ص: الآيتان: (٥٠، ٥١).

(٢) سورة الهمزة: الآية: (٨).

(٣) مختصر حادى الأرواح (ص ٤٢ - ٤٤) بتصرف.

الوصول، بعدما عانوه من الكربات، وشاهدوه من الأهوال ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[1] ، أى: طابت أعمالكم وأقوالكم وعقائدكم، فأصبحت نفوسكم زاكية، وقلوبكم طاهرة، فبذلك استحققتم الجنات[2] .

شفاعة النبى ﷺ فى دخول الجنة

ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن المؤمنين عندما يطول عليهم الموقف فى يوم الجزاء يطلبون من الأنبياء أن يستفتحوا لهم باب الجنة، فكلهم يتمنَّع ويتأبَّى، ويقول: لست لها حتى يبلغ الأمر نبينا محمدًا ﷺ فَيَشْفَعُ فى ذلك، فيُشَفَّع.

عن حذيفة بن اليمان وأبى هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ : «يجمع الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون، حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم، فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم، لست بصاحب ذلك..»[3] .

وذكر فيه تدافع الأنبياء لها، حتى يأتون محمدًا ﷺ ، فيؤذن لهم.

قال ﷺ : «أنا أول الناس يشفع فى الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعًا»[4] .

---

(١) سورة الزمر: الآية: (٧٣).

(٢) الجنة والنار / د . عمر الأشقر (ص: ١١٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٩٥) كتاب الإيمان.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٩٦) كتاب الإيمان.

وقال ﷺ : «أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها»[1] - أى: أحركها.

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا أكثر الناس تبعًا يوم القيامة، وأنا أولُ من يقرع باب الجنة»[2].

* وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «آتى باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحدٍ قبلك»[3].

أول الأمم دخولاً الجنة.. وأكثرهم عددًا

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق»[4].

وقال ﷺ : «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم»[5].

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: كنا مع النبى ﷺ ، فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟». قلنا: نعم. قال:

(1) صحيح: رواه الترمذى (٣١٤٨) كتاب تفسير القرآن، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٤٥٩).

(2) صحيح: رواه مسلم (١٩٦) كتاب الإيمان.

(3) صحيح: رواه مسلم (١٩٧) كتاب الإيمان.

(4) صحيح: رواه مسلم (٨٥٥) كتاب الجمعة.

(5) صحيح: رواه الترمذى (٢٥٤٦) كتاب صفة الجنة، وابن ماجه (٤٢٨٩) كتاب الزهد، وأحمد (٥/ ٣٤٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٥٢٦).

«أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟». قلنا: نعم. قال: «والذى نفس محمد بيده؛ إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمة، وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر»[1].

وهذا الزحام على أبواب الجنة دلالة أيضًا على كثرة من يدخلون الجنة، لكن الأماكن محدودة، والأعداد غفيرة من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكم سيكون نصيبنا - نحن أمة محمد ﷺ - من مقاعد الجنة؟! هذا رسول الله ﷺ يقسم أمام الصحابة مبشرًا: «والذى نفسى بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبرٌ الصحابة، فقال: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة»، فكبروا، فقال: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، فكبروا.

وتكبير الصحابة سببه سرورهم بهذه البشارة العظيمة، وقوله ﷺ: «ربع أهل الجنة»، ثم «ثلث أهل الجنة»، ثم الشطر، ولم يقل أولاً شطر أهل الجنة، فلأن ذلك أوقع فى نفوسهم وأبلغ فى إكرامهم، فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته.

وفيه فائدة أخرى هى أن تكريره البشارة على أسماعهم مرة بعد أخرى يؤدى إلى زيادة سعادتهم مرة من بعد مرة، وفيه أيضًا حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه وكرمه[2].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٢٨) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٢١) كتاب الإيمان.

(٢) ليلى بين الجنة والنار (ص ٥١).

الفقراء يسبقون الأغنياء إلى الجنة

قال ﷺ: «اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء...» (١).

ولذلك فإن الله (عز وجل) يَجبر لهم كَسرهم فى الآخرة وذلك بأن يُدخلهم الجنة قبل أغنياء المؤمنين بخمسمائة سنة.

قال ﷺ: «فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام» (٢).

وفى رواية قال ﷺ: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا» (٣).

وقال ﷺ: «أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتى؟ فقراءُ المهاجرين، يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة، ويستفتحون، فيقولُ لهم الخزنةُ: أوَ قد حوسبتم؟ قالوا بأى شىء نُحاسَبُ، وإنما كانت أسيافُنا على عواتقنا فى سبيل الله حتى مُتنا على ذلك؟ فيفتحُ لهم فيقيلوا فيها أربعين عامًا، قبل أن يدخلها الناسُ» (٤).

* وعن أبى عبد الرحمن الحُبلى قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو ابن العاص وسألهُ رجلٌ فقال: ألسنا من فُقراء المُهاجرين؟

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤١) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٧٣٨) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٢٣٥١) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤١٢٣) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٢٢٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٩٧٩) كتاب الزهد والرقائق.

(٤) صحيح: أخرجه الحاكم (٢/ ٨٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح [illegible]

فقال له عبد الله: ألك امرأةٌ تأوى إليها؟ قال: نعم، قال: لك مسكنٌ تسكنهُ؟ قال: نعم قال: فأنت من الأغنياء، قال: فإن لى خادمًا، قال: فأنت من المُلُوك»[1].

* قال أبو عبد الرحمن: وجاء ثلاثة نفر إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، وأنا عنده فقالوا: يا أبا مُحمد إنا والله ما نقدر على شىء، لا نفقة، ولا دابة، ولا متاع. . . فقال لَهُم: ما شئتُم إن شئتُم رجعتُم إلينا، فأعطيناكُم ما يسَّر الله لكُم، وإن شئتُم ذكرنا أمركُم للسُّلطان، وإن شئتُم صبرتُم، فإنى سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «إن فُقراء المُهاجرين يسبقُون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا».

قالوا: فإنا نصبرُ لا نسألُ شيئًا».

* وفى صحيح البخارى عن أسامة بن زيد عن النبى ﷺ قال: «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون غير أن أصحاب النار قد أُمر بهم إلى النار»[2]. وأصحاب الجد هم الأغنياء من المسلمين.

وقد وقع فى الأحاديث السابقة أن الفقراء يسبقون الأغنياء بأربعين خريفًا، وجاء فى حديث آخر بخمسمائة عام، ووجه التوفيق بين الحديثين أن الفقراء مختلفوا الحال، وكذلك الأغنياء - كما يقول القرطبى- [3] فالفقراء متفاوتون فى قوة إيمانهم وتقدمهم، والأغنياء

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٧٩) كتاب الزهد والرقائق.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥١٩٦) كتاب النكاح، ومسلم (٢٧٣٦) كتاب الذكر والدعاء.

(٣) التذكرة للقرطبى ص [illegible]

كذلك، فإذا كان الحساب باعتبار أول الفقراء دخولاً الجنة وآخر الأغنياء دخولاً الجنة فتكون المدة خمسمائة عام، أما إذا نظرت إلى آخر الفقراء دخولاً الجنة وأول الأغنياء دخولاً الجنة فتكون المدة أربعين خريفًا، باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء والله أعلم»[1].

* ولكن ههنا أمر يجب التنبيه عليه، وهو أنه لا يلزم مِن سبقهم لهم فى الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة، وإن سبقه غيره فى الدخول. والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب، وهم السبعون ألفًا، وقد يكون بعض مَن يُحاسَب أفضل من أكثرهم والغنى إذا حوسب على غناه فوُجد قد شكر الله تعالى فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذى سبقه فى الدخول، ولم يكن له تلك الأعمال، ولا سيما إذا شاركه الغنى فى أعماله وزاد عليه فيها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً [2].

أيها الفقير لا تحزن
ستنسى كل شقاء مع أول غمسة فى الجنة

أيها المهموم بسبب الفقر وقلة ذات اليد.. لا تحزن..

وانظر ماذا فاتك من الدنيا..

ألست تأكل كما يأكل الأغنياء؟!

---

(١) النهاية لابن كثير: (٢/ ٣٤٥).

(٢) مختصر حادي الأرواح (ص ٦٩).

وتشرب كما يشرب الأغنياء؟!

أما يستحيل طعامك وطعامهم وشرابك وشرابهم إلى ما قد علمت؛ غائط وبول؟!

فأى مـزيَّة - إذن - لطعامهم على طعامك، أو لشرابهم على شرابك.. فلماذا تحزن؟

ألست تنام كما ينامون، وتستيقظ كما يستيقظون، فأى فرق بين أن تنام على حصير وينام الأغنياء على فُرُش وثيرة؟! وقد تكون الحصير أنفع وأصح من الفراش الناعم الوثير. فلماذا تحزن؟.

إذا مرضت أخذت قرصًا بفلس فشفاك الله بسبب فقرك وحاجتك وانكسارك بين يديه..

ويدفع الأغنياء الآلاف ومئات الآلاف ويستمر بهم المرض، ولا تنقطع عنهم العلل..

فلماذا تحزن؟

تأكل ما شئت من الطعام، وتشرب ما شئت من الشراب، ويتحمل جسمك أقسى الأطعمة والأشربة، بينما كثير من الأغنياء لا يأكل إلا ما تعافه نفسك أن تأكله؛ لأن أجسامهم لا تقوى إلا على ذلك، فلماذا تحزن..؟!![1].

* ويوم القيامة تتبدل الأحوال.. سينسى المؤمن الفقير كل ما كان يعانيه من البؤس والشدة والجوع والحرمان والابتلاءات مع أول غمسة فى جنة الرحمن -جلَّ وعلا-.

---

(١) لا تحزن [illegible]

* وفى المقابل سينسى الغنى - إن لم يكن طائعًا لله - كل ما كان فيه من الثراء والغنى والقصور والمليارات والخدم والشهوات مع أول غمسة فى نار جهنم. . .. فلماذا تحزن؟!.

- روى مسلم أن النبى ﷺ قال: «يؤتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ فى جهنم صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم! هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتَى بأشد الناس بؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة، فيُصبغ فى الجنة صبغة فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب! ما مر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط»[1].

* وتأمل معى هذا المشهد الجليل. . . عن عبد الله بن عمرو ابن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء والمهاجرون الذين تُسد بهم الثغور ويُتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء.فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته: ائتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا أن نأتى هؤلاء فنسلم عليهم؟!! قال: إنهم كانوا عباداً يعبدونى لا يشركون بى شيئًا وتُسد بهم الثغور ويُتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاءً .... قال:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٧) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، من حديث أنس بن مالك ـ .

فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار»[1].

فأبشروا أيها الفقراء فإن الله - عزّ وجل- سيجبر كسركم فى الجنة، ويسبغ عليكم من ألوان النعيم ما لا يخطر على قلب بشر.

*بل وفوق ذلك كله فإن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنياء المؤمنين بخمسمائة عام.

قال ﷺ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام»[2].

وقال ﷺ: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا»[3].

* قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - معلقًا على هذين الحديثين:

فإما أن يكون هو المحفوظ، وإما أن يكون كلاهما محفوظًا وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء، فمنهم من يسبق بأربعين، ومنهم من يسبق بخمسمائة، كما يتأخر مُكث العصاة من الموحدين فى النار بحسب أحوالهم والله أعلم، ولكن ههنا أمر يجب التنبيه عليه، وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم - أى: سبقهم للأغنياء- فى الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد

---

(١) **صحيح**:رواه أحمد (٦٥٣٤)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨٣).

(٢) **صحيح**:رواه الترمذى (٢٣٥٤) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤١٢٢) كتاب الزهد، وأحمد (٧٨٨٦)، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٨٠٧٦).

(٣) صحيح [illegible]

يكون المتأخر أعلى منزلة، وإن سبقه غيره فى الدخول، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفًا وقد يكون بعض من يُحَاسب أفضل من أكثرهم، والغنى إذا حوسب على غناه فوجُد قد شكر الله تعالى فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذى سبقه فى الدخول ولم يكن له تلك الأعمال ولا سيما إذا شاركه الغنى فى أعماله وزاد عليه فيها والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. فالمزية مزيَّتان مزيَّة سبق ومزيَّة رفعة، وقد يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة، ولآخر الرفعة دون السبق[1]، وهذا بحسب المقتضى للأمرين أو لأحدهما وعدمه، وبالله التوفيق[2].

* فلا تحزن أيها الفقير فإن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

لا تحزن فلو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء.

لا تحزن فإن الدنيا قنطرة وممر وليست بدار إقامة ومقر.

لا تحزن فإن الدنيا ظل زائل وعارية مُستردة.

لا تحزن فإن الدنيا متاع الغرور وليست دار إكرام وحبور وسوف تجد السعادة كلها فى دار السرور والحبور عند الملك الكريم الودود الغفور.

---

(١) أى: بالتبادل والتوافق.

(٢) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص ٢٢٤، ٢٢٦).

الذين يدخلون الجنة بغير حساب

أول زمرة تدخل من هذه الأمة الجنة هم القمم الشامخة فى الإيمان والتُّقى والعمل الصالح والاستقامة على الدين الحق، يدخلون الجنة صفًا واحدًا، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، صورهم على صورة القمر ليلة البدر.

روى البخارى عن سهل بن سعد ﷺ عن النبى ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف - لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر»[1].

وقد صَحَّ أن الله أعطى رسوله ﷺ مع كل واحد من السبعين هؤلاء سبعين ألفًا، . . . . عن أبى بكر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«أعطيت سبعين ألفًا من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجلٍ واحد، فاستزدت ربى عز وجل، فزادنى مع كل واحد سبعين ألفًا»[2].**

عن أبى أُمامة أن رسول الله ﷺ قال: «وعدنى ربى أن يُدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا بلا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفًا، وثلاث حثيات من حثيات ربى»[3] فذكر هذا الحديث زيادة ثلاث حثيات.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٧) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢١٩) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٠٥٧).

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٢٤٣٧) كتاب صفة القيامة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع ([illegible]).

وقد وصف الرسول ﷺ السبعين ألفًا الأوائل وبيَّن علاماتهم.

ففى صحيح البخارى عن ابن عباس قال: قال النبى ﷺ:

«عُرضت علىَّ الأمم فرأيت النَّبِىَّ ومعه الرهط، والنَّبِىَّ ومعه الرجل والرجلان، والنَّبِىَّ وليس معه أحد، ورفع إلىَّ سوادٌ عظيم، فظننت أنَّهم أمتى، فقيل لى: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلَى الأفق فنظرت، فإذا سوادٌ عظيم، فقيل لى: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»، ثُم نَهض فدخل منزله فخاض الناس فِى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: لعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلدوا فِى الإسلام، فلم يشركوا بالله شيئًا... وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «ما الذى تَخوضون فيه؟»، فأخبروه فقال: «هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن، فقال: ادعُ الله أن يَجعلنى منهم، فقال: «أنت منهم»، ثُم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يَجعلنى منهم، فقال: «سبقك بِهَا عُكَّاشَة»[1].

وليس عند البخارى «لا يرقون» قال شيخنا: وهو الصواب، وهذه اللفظة وقعت مقحمة فِى الحديث، وهى غلط من بعض الرواة فإن النَّبِىَّ ﷺ جعل الوصف الذى يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تَحقيق التوحيد وتَجريده، فلا يسألون

(١) صحيح: صحيح البخارى (٦٥٤١) كتاب الرقاق بمعناه والرهط أقل من العشرة وسواد [illegible]

غيرهم أن يرقيهم ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون والطيرة نوع من الشرك.... ويتوكلون على الله وحده لا على غيره.

وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تَمام التوكل على الله كما فِى الحديث «الطيرة الشرك»(١).

قال ابن مسعود: وما منا إلا من تطير، ولكن الله يُذهبه بالتوكل، فالتوكل ينافى التطير.

وأما رقية العين فهى إحسان من الراقى... فقد رقى رسولَ الله ﷺ جبريلُ وأذِن فِى الرقَى، وقال: لا بأس بِهَا ما لَم يكن فيها شرك، واستأذنوه فيها، فقال: **«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»**(٢)، وهذا يدل على أنَّها نفعٌ وإحسان، وذلك مستحب مطلوب.... فالراقى مُحسن، والمُسترقى سائِل راجٍ نفع الغير والتوكل ينافى ذلك.

فإن قيل: فعائشة قد رقت رسول الله ﷺ وجبريل قد رقاه.

قيل: أجل، ولكن هو لَم يسترقِ وهو ﷺ لَم يقل: ولا يرقيهم راق، وإنَّما قال: لا يطلبون من أحد أن يرقيهم(٣).

ولعل هؤلاء هم الذين سماهم الحق بالمقربين، وهم السابقون، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(٤)،

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٩١٠) كتاب الطب، والترمذى (١٦١٤) كتاب السير، وابن ماجه (٣٥٣٨) كتاب الطب، وأحمد (١/ ٣٨٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٤٣٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢١٩٩) كتاب السلام.

(٣) حادى الأرواح (ص ١٣٤ - ١٣٥).

(٤) سورة الواقعة، الآيات (١٠ - ١٢).

وهؤلاء ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾(١).

فيا لها من فرحة لمن يدخل الجنة بغير حساب، وذلك لأن المؤمن يعلم أنه لو جاءه من يبشره بالجنة، ولكن بعد أن يحاسبه الله ثم يدخله الجنة لكان ذلك عذابًا شديدًا؛ لأن النبى ﷺ قال: «من نُوقش الحساب عُذِّب»(٢).

وفى رواية: «من نُوقش المحاسبة هلك»(٣).

فمجرد مناقشة الحساب عذاب شديد. فحسبُك أيها المؤمن أن يُعدد الله عليك ذنوبك وأوزارك.

فكيف بمن يحاسبه الله وهو لا يدرى هل هو من أهل الجنة أم من أهل النار؟! وبذلك تستطيع أن تستشعر مدى فرحة هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب.... «فاللهم اجعلنا منهم».

نداءات يسمعها أهل الجنة

وها هى جملة من النداءات التى يسمعها أهل الجنة.

* عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «ينادي مُنادٍ: إن لكم أن تصحُّوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا

---

(١) سورة الواقعة: الآيات: (١٣-١٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٣٦) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٨٧٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١٣/ ١١٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٧٩).

تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا»[1]... فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

* وعن صهيب أن النبى ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنةَ، وأهل النارِ النارَ نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدًا، يريد أن ينجزكموه فيقولون: ومَا هو؟ ألم يُثقِّل الله موازيننا ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، وينجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم»[3].

* وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - تبارك وتعالى - يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»[4].

شفاعة أهل الإيمان... وعتقاء الرحمن

عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خلص المؤمنون من النار يوم القيامة وأمِنوا، فما مجادلة أحدكم لصاحبه فى الحق يكون

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.
(٢) سورة الأعراف: الآية: (٤٣).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨١) كتاب الإيمان، بنحوه.
(٤) متفق عليه: [illegible] البخارى (٦٥٤٩) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٨٢٩) [illegible] [illegible]

له فى الدنيا بأشد مجادلة له من المؤمنين لربهم فى إخوانهم الذين أدخلوا النار. قال: يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويحجون معنا، فأدخلتهم النار. [illegible]

قال: فيقول: اذهبوا فأخرجوا مَن عرفتم، فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم، فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى كعبيه، فيُخرجونهم، فيقولون: ربنا أخرجنا من أمرتنا، ثم يقول: أخرجوا من كان فى قلبه وزن دينار من الإيمان، ثم من كان فى قلبه وزن نصف دينار حتى يقول: من كان فى قلبه مثقال ذرة. قال أبو سعيد: فمن لم يصدق بهذا، فليقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] قال: فيقولون: ربنا قد أخرجنا من أمرتنا فلم يبقَ فى النار أحد فيه خير. قال: ثم يقول الله: شفعت الملائكة وشفع الأنبياء وشفع المؤمنون وبقى أرحم الراحمين. قال: فيقبضُ قبضةً من النار، أو قال: قبضتين.. ناسٌ لم يعملوا لله خيراً قط قد احترقوا حتى صاروا حُممًا. قال: فيؤتَى بهم إلى ماء يقال له ماء الحياة، فيُصبُّ عليهم فينبتون كما تنبتُ الحبةُ فى حميل السيل، فيخرجون من أجسادهم مثل اللؤلؤ فى أعناقهم الخاتم عُتقاءُ الله، قال: فيقال لهم: ادخلوا الجنة فما تمنيتم أو رأيتم من شىء فهو لكم.. وعندى أفضل من هذا. قال: فيقولون: ربنا وما أفضل من ذلك؟ قال: فيقول: رضائى عليكم فلا أسخط عليكم أبدًا»[2].

---

(١) سورة النساء: الآية (٤١).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه ([illegible]٦) فى المقدمة، وأحمد ([illegible])، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى [illegible]

ولذلك فعليك أخى الكريم أن تتواعد من الآن مع إخوانك الصالحين على أن مَن رزقه الله الشفاعة يوم القيامة أن يشفع لأخيه... فإن تواعدت مع مائة أخٍ صالح، فلربما ييسر الله لأحدهم الشفاعة فيشفع لك عند رب العزة جل وعلا... وإنى أسألك بالله يا من قرأت تلك الرسالة إذا رزقك الله الشفاعة يوم القيامة ألا تنسى أخيك من شفاعتك.

يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار فى النار، ومن شاء الله معهم من أهل القبلة. قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى. فيقولون: ما أغنى عنكم إسلامكم إذ أنتم معنا فى النار، فيقولون: كانت لنا ذنوب فأُخذنا بها، فيسمع الله عز وجل ما قالوا. فيأمر بإخراج من كان فى النار من أهل القبلة، فيخرجون فإذا رأى ذلك الكفار قالوا ياليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أُخرجوا»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[1] [2].

فيا لها من فرحة لأهل الإسلام والتوحيد... فيا إخوانى اعرفوا قدر الإسلام، بل اعرفوا قدر أنفسكم فى ظل الإسلام.

* * *

(١) أخرجه ابن أبى عاصم (٢/ ٤٠٥)، وابن جرير فى التفسير (١٤/ ٢)، والحاكم (٢/ ٢٤٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في ظلال الجنة.

(٢) [illegible]

دخول عُصاة المؤمنين الجنة

روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن[1] ناس أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال: بخطاياهم) فأماتتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحمًا، أُذن بالشفاعة، فجىء بهم ضبائر ضبائر[2]، فَبُثُّوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل»[3].

ولمسلم من حديث جابر بن عبد الله يرفعه إلى رسول الله ﷺ : «إن أقوامًا يخرجون من النار يحترقون فيها، إلا دارات وجوههم، حتى يدخلون الجنة»[4].

وهؤلاء الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة يُسميهم أهل الجنة بالجهنميين، . . . ففى صحيح البخارى عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ ، فيدخلون الجنة يُسمَّون الجهنميين»[5].

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة الطويل فى وصف الآخرة: «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يُخرج

---

(١) لكن هنا مخففة مهملة لا تعمل.

(٢) جماعات جماعات.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨٥) كتاب الإيمان.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٩١) كتاب الإيمان.

(٥) صحيح: رواه البخارى (٦٥٥٩) كتاب الرقاق.

برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يُخرِجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم فى النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتُحشوا[1]، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه، كما تنبت الحبة فى حميل السيل»[2].

وقد ورد في أكثر من حديث أن الله يُخرج من النار من كان فى قلبه مثقال دينار أو نصف دينار أو مثقال ذرة من إيمان، بل يُخرج أقوامًا لم يعملوا خيرًا قط، . . . . ففى حديث أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم فى قلبه حبة من خردل من إيمان فأخرجوه..»[3].

وفى حديث جابر بن عبد الله فى ورود النار: «ثم تحل الشفاعة، ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان فى قلبه من الخير مثقال شعيرة، فيُجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتوا نبات الشىء فى حميل السيل. ويذهب حراقه[4] ثم يسأل حتى يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها»[5].

---

(١) احترقوا.
(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٢) كتاب الإيمان.
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨٤) كتاب الإيمان.
(٤) حراقه: معناه أثر النار، والضمير فى (حراقه) يعود على المخرجين.
(٥) صحيح: رواه مسلم (١٩١) كتاب الإيمان.

وفى حديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان فى قلبه ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة»[1][2].

الذين دخلوا الجنة قبل يوم القيامة

أول من دخل الجنة من البشر هو أبو البشر آدم: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[3].

وقال: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[4]، ولكن آدم عصى ربه بأكله من الشجرة التى نهاه الله عن الأكل منها فأهبطه الله من الجنة إلى دار الشقاء: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧٤١٠) كتاب التوحيد، ومسلم (١٩٣) كتاب الإيمان.

(٢) الجنة والنار (ص: ١٢٥ - ١٢٧) بتصرف.

(٣) سورة البقرة: الآية: (٣٥).

(٤) سورة الأعراف: الآية: (١٩).

وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾[١].

وقد رأى الرسول ﷺ الجنة. . . . ففى صحيح البخارى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال: **«اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء»**[٢].

ومن الذين يدخلون الجنة قبل يوم القيامة الشهداء.

ففى صحيح مسلم عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: **﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾**[٣].

قال: «إنَّا قد سألنا عن ذلك فقال: «أرواحهم فى أجواف طير خُضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربهم اطِّلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أى شىء نشتهى، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يَسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نُقتل فى سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا»[٤].

ومن مات عُرض عليه مقعده من الجنة والنار بالغداة والعشى.

---

(١) سورة طه: الأيات: (١١٥-١٢٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤١) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٧٣٨) كتاب الذكر والدعاء.

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٦٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٨٨٧) كتاب الإمارة.

ففى صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة»[1][2].

أصحاب الأعراف

أخبرنا ربنا تبارك وتعالى عن قوم يكونون فى يوم القيامة على الأعراف، والأعراف هو السور الحاجز بين الجنة والنار.

وعلى هذا السور يُحبس أقوام بين الجنة والنار، ومنه يُشرِفون على أهل الجنة وعلى أهل النار.

وأصحاب الأعراف - كما يقول ابن كثير - قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، ذلك أن الله أخبرنا أن من ثقلت موازينه، فهو من أهل الجنة المفلحين، ومن خفَّت موازينه، فهو من أهل النار الخاسرين: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[3].

وسكت النص عمَّن استوت حسناته وسيئاته.

وفى أصحاب الأعراف يقول رب العزة: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٧٩) كتاب الجنائز، ومسلم (٢٨٦٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) الجنة والنار (ص: ١٣٤-١٣٥).

(٣) سورة المؤمنون: الآيتان: (١٠٢، ١٠٣).

لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[1].

* **والتمعن فى هذه الآيات يدل على ما يأتى:**

١- أنَّ أهل الأعراف ليسوا بكفار قطعًا، لأن الكفار يدخلون النار لا شك فى ذلك، إذ مصير الكفار النار.

٢- أنهم يطمعون فى دخول الجنة، وهم يدعون ربهم أن لا يجعلهم مع القوم الظالمين - أهل النار -.

٣- أنهم ينادون أصحاب الجنّة مُسلِّمين عليهم طامعين فى صُحبتهم، ومنادين أهل النار مبكتيهم ذاميِّهم.

٤- أن الموقع الذى هم فيه موقع مشرف، يُشرفون منه على أهل الجنة وأهل النار، ومن هنا سُمِّى الموضع الذى هم فيه بالأعراف، فالأعراف جمع عرف، والعرب تسمى كل مرتفع من الأرض عرفًا، ومنه قيل لعرف الديك عرفًا لارتفاعه.

٥- أهل الأعراف أحسن حالاً من بعض المؤمنين الذين خفَّت موازينهم، فأُدخلوا النار بذنوبهم، ثمَّ يخرجهم الله من النار بإيمانهم وتوحيدهم، فأهل الأعراف لا يدخلون النار، وإن تأخر دخولهم الجنّة[2].

---

(١) سورة الأعراف: الآيات: (٤٦-٤٩).

(٢) الجنة والنار (ص ٢٥٧، ٢٥٨).

قومٌ يدخلون الجنة بالسلاسل

عن أبى هريرة رضي الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «عجب اللهُ من قوم، يدخلون الجنة فى السلاسل» (١).

قال ابن حجر فى «الفتح»: قال ابن الجوزى: معناه أنهم أُسروا وقُيدوا فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعًا فدخلوا الجنة، فكان الإكراه على الأسر والتقييد هو السبب الأول.

وقال: قال إبراهيم الحربى: المعنى يُقادون إلى الإسلام مُكرَهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة وليس المراد أن ثَمَّ سلسلة. . . .

وقال غيره: يحتمل أن يكون المراد المسلمين المأسورين عند أهل الكفر يموتون على ذلك أو يُقتلون فيحشرون كذلك وعبَّر عن الحشر بدخول الجنة لثبوت دخولهم عقبه والله أعلم.

قال شمس الحق العظيم آبادى فى «عون المعبود» (٢٦٧٤):

. . . ، قال الكرمانى وتبعه البرماوى: لعلهم المسلمون الذين هم أسارى فى أيدى الكفار فيموتون أو يُقتلون على هذه الحالة فيحشرون عليها ويدخلون الجنة كذلك.

وصفهم عند دخول الجنة

قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢).

---

(١) صحيح رواه البخارى (٣٠١٠) كتاب الجهاد والسير.

(٢) سورة الرعد: الآيتان (٢٣، ٢٤).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾(٢).

* عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دُرى فى السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلَّون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خُلق رجلٍ واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا فى السماء»(٣).

وفى رواية البخارى: «ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يُسبِّحون الله بُكرة وعشيًا»(٤).

وعن ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء والمهاجرون الذين تُسدُّ بهم الثغور وتُتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها

---

(١) سورة النحل: الآية: (٣٢).

(٢) سورة إبراهيم: الآية: (٢٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٢٧) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) صحيح: رواه البخارى (٣٢٤٥) كتاب بدء الخلق.

قضاءً، فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته ائتوهم فحيوهم فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتامرنا أن نأتى هؤلاء فنُسلِّم عليهم؟ قال إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يُشركون بى شيئًا وتُسَدُّ بهم الثغور وتُتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاءً، قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب، سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار»(١).

* وعن سهل بن سعد رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «ليدخلن الجنَّة من أمتَّى سبعون ألفًا (أو: سبعمائة ألف) متماسكون، آخذٌ بعضهم ببعض، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر»(٢).

وقال ﷺ: «أولُ زُمرة تدخلُ الجنَّة، على صُورة القمر ليلةَ البدر، والثانية على لون أحسنَ منْ كوكب دُرىٍّ فى السَّماء، لكلِّ رجلٍ منهمْ زوجتَان، على كلِّ زَوجة سبعُونَ حُلَّةً يبدو مخُّ ساقها منْ ورائها»(٣).

وقال ﷺ: «أولُ زُمرة تدخلُ الجنَّة على صورة القَمرِ ليلةَ البدر، والذينَ على أثرِهم كأشدِّ كوكب دُرِّىٍّ فى السَّماء إضاءةً، قلوبُهم على قلبِ رجلٍ واحد، لا اختلافَ بينَهم، ولا تباغُضَ، ولا تحاسُدَ، لكلِّ امرىءٍ منهمْ زَوجتانِ، كلُّ واحدةٍ منهما يُرى مُخُّ سُوقها منْ وراءِ

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده جيد.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٧) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢١٩) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٢٥٣٤) كتاب صفة الجنة، وأحمد (٣/ ١٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٥٦٤).

لَحمها منَ الحُسنِ، يُسبِّحونَ الله بُكرةً وعشيًا، لا يسقمونَ، ولا يمتخطونَ، ولا يصقونَ، آنيتُهم الذَّهبُ والفضةُ، وأمشاطهمُ الذَّهبُ، ووقودُ مجامرِهِمُ الألُوَّة»(1)(2).

- * وعن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جُردًا مُردًا كأنهم مُكحَّلون أبناء ثلاث وثلاثين»(3).

- جُردًا: أي بدون شعر على أجسادهم.

مُردًا: أي بدون لحية.

* وأما الأخلاق فقد قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(4). فأخبر عن تلاقي قلوبهم وتلاقي وجوههم.

مشهد عظيم عند دخول الجنة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يُساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمرًا، حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما كأنما أمروا بها فشربوا منها، فأذهب ما في بطونهم من أذى وقذى وبأس، ثم عمدوا إلى الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن

(1) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤٦) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(2) مجامرهم الألُوَّة: وهو العود الذي يتبخر منه.

(3) صحيح: رواه الترمذي (٢٥٤٥) كتاب صفة الجنة، وأحمد (٢/ ٢٩٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٧٢).

(4) سورة الحجر: الآية: (٤٧).

تتغير أبشارهم بعدها أبدًا ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان، ثم انتهوا إلى خزنة الجنة، فقالوا: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. قال: ثم تلقَّاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم يَقْدَمُ من غيبته، فيقولون: أبشر بما أعد الله لك من الكرامة. كذا قال: ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: قد جاء فلان - باسمه الذى يُدعى به فى الدنيا - فتقول: أنت رأيته؟ فيقول: أنا رأيته، وهو ذا بأثرى، فيستخف إحداهن الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنائه، فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر من كل لون، ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، فلولا أن الله قدّره له لألمّ أن يذهب بصره، ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه، وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة، فنظروا إلى تلك النعمة، ثم اتكؤا وقالوا: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، ثم ينادى مناد: تحيون فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا، وتصحّون فلا تمرضون أبدًا»[1].

وعن النعمان بن سعد قال: كنا جلوسًا عند علىّ رضي الله عنه فقرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[2] قال: لا والله ما على أرجلهم يُحشرون ولا يُحشرُ الوفد على أرجلهم ولكن على نُوقٍ لم تَرَ الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب فيركبون عليها

(١) حادى الأرواح، للإمام ابن القيم (ص ١٤٣ ـ ١٤٤).

(٢) سورة مريم: الآية: (٨٥).



حتى يضربوا أبواب الجنة»[1].

الجنة دار الخلد والنعيم

عاش أحد الشعراء معدمًا مُفلسًا، وهو فى عنفوان شبابه، يريد درهمًا فلا يجده، يريد زوجة فلا يحصُل عليها، فلمَّا كبرَ سنُّه وشابَ رأسُه ورقَّ عَظمُه، جاءه المال من كلِّ مكان وسهُل أمر زواجه وسكَنُه، فتأوَّه من هذه المتَضادَات وأنشدَ:

ما كنتُ أرجوه إذ كنتُ ابْن عشرينا
ملكتُه بعد ما جاوزتُ سبعينَا
تطُوفُ بى من بنات التُّرك أغزِلَةٌ
مثلُ الظِّباء على كُثبان يَبرينا
قالوا أنينُك طولَ الليلِ يُسْهِرُنا
فما الذى تشتكى قلتُ الثمانينا

* أيها الأخ الحبيب: هل تريد أن تحيا فلا تموت أبدًا؟.. وهل تريد أن تعيش سليمًا مُعافًا لا تمرض أبدًا؟.. وهل تريد أن تظل شبابًا ولا تهرم أبدًا؟.. وهل تريد أن تعيش مُنعَّمًا فلا تبأس أبدًا؟...

- إن كنت تريد ذلك فإنه لن يكون فى الدنيا بل هناك فى الجنة فالدنيا دار ابتلاء وامتحان وهى سجن المؤمن وجنة الكافر.

- أما النعيم الكامل الذى لا ينتهى أبدًا ولا ينقص بل يزيد سيكون هناك فى الجنة التى أعدها الله لعباده الصالحين.. تلكم الجنة

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٥٥)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

التى فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* وإذا أردت أن تستوثق من كلامى هذا فتأمل معى تلك النداءات التى يسمعها أهل الجنة عند دخول الجنة وبعد دخولها.

* عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «ينادى مناد: إن لكم أن تصحّوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً»[1]... فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

* وعن صهيب أن النبى ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً، يريد أن ينجزكموه فيقولون: وما هو؟ ألم يثقِّل الله موازيننا ويبيض وجوهنا، ويُدخلنا الجنة، وينجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم»[3].

* وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - تبارك وتعالى- يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحل عليكم

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، من حديث أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضي الله عنهما.

(٢) سورة الأعراف: الآية (٤٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨١) كتاب الإيمان، من حديث صهيب رضي الله عنه.

رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدًا؟» [(١)].

خلودٌ بلا موت

لقد جاء ذكر الجنة فى القرآن جامعًا بين الخلود والأبد فى تسعة مواضع، لأن الخلود فى اللغة يعنى طول الإقامة أما الأبدية فتعنى البقاء الذى لا انتهاء له، وتخيل معى الانتقال إلى نعيم الجنة الذى لا انقطاع له، فما قدر عمرك بل ما قدر جميع أعمار أهل الدنيا بالإضافة إلى هذا البقاء الأبدى، ومن لمح بقلبه هذا النعيم حتى قبل أن يذوق بقية نعيم الجنة طاش عقله فرحًا، وهان عليه أى ألم يلقاه، وإذا كان الموت هو الطريق الوحيد إلى ذلك النعيم هان والله الموت وطاب!!

ولهذا سُميت الجنة دار الخلود، وسُميت الدنيا دار الغرور.

قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبشٌ أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت. قال ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، قال: فيُؤمر به فيُذبح قال: ثم يقال: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت» قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [(٢)] وأشار بيده إلى الدنيا...... [(٣)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٤٩) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٨٢٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه.

(٢) سورة مريم: الآية: (٣٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٤٧٣٠) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٤٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

* وعن ابن عُمر قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «إذا صار أهلُ الجنة إلى الجنة، وأهلُ النار إلى النار جيء بالموت، حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثُم يُذبحُ، ثُم يُنادى مُناد، يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزدادُ أهلُ الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزدادُ أهلُ النار حُزنًا إلى حُزنهم»[1].

* ودعونا نتخيل الموقف السابق ونحيا بعض مشاعره، فعندما يُنادى: يا أهل الجنة!! يطّلعون يمدون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم للنظر وكأنهم خافوا أن يُحرموا من نعيمهم الذى هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار!! فيطّلعون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من شقائهم الذى يعانون[2]، لكن عندما يُذبح الموت أمام أعينهم، يُخلَّد كلٌ منهما فى مستقره مع الفرحة الأبدية أو الحسرة السرمدية.

* وقد يستغرب قوم هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لأن الموت حال، والحال لا ينقلب أبدًا جسدًا، فكيف يُذبح؟!

والجواب: إن الله يخلق أشخاصًا من ثواب الأعمال، كما ثبت فى الصحيح من أن البقرة وآل عمران تجيئان كأنهما غمامتان تُحاجَّان عن أصحابهما، . . . ومن أن التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تُذكر بصاحبها، . . .

(1) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٤٨) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٨٥٠) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(2) وتشهد لهذا رواية أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : «يؤتَى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط، فيُقال: يا أهل الجنة!! فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذين هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار!! فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟... الحديث»، وهو فى صحيح الترغيب والترهيب رقم: ٣٧٧٣

ومن أن العمل الصالح يأتى صاحبه فى القبر على هيئة رجل حسن الوجه حسن الثياب، والعمل الخبيث يأتى صاحبه على هيئة رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، [illegible]

ومن أن الأعمال تُجسَّم على هيئة نور يُقسَّم بين المؤمنين يوم القيامة فيُعطَون نورهم على قدر أعمالهم، فكذلك الموت؛ يخلق الله الموت على هيئة كبش، ويلقى فى قلوب الفريقين أن هذا هو الموت ويكون ذبحه دليلاً على الخلود فى الدارين. وهو شيء فوق الوصف ويفوق الخيال لدرجة أن أهل الجنة لا يكادون يصدِّقون أنهم حازوا هذا الخلود، فلا يخطر لهم ببال، لذا يصيحون متعجبين: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[1] قال الحسن: «علموا أن كل نعيم بعده الموت منقطع، فقالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾. قيل: لا، فقالوا: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[2]»[3].

لكنه ليس والله الخلود والأبدية فحسب، بل وأعلى من الخلود: الحال التى يكون عليها الخالدون!!

وتأمل دوام البقاء فى الجنة فى صفاء لا كدر فيه، ولذَّات لا انقطاع لها، وفرح لا ينتهى أبدًا، وبلوغ كل ما تتمناه النفس وتشتهيه، والاغتراف منه من غير زوال له أبدًا، فهو الخلود ومضافًا

---

(١) سورة الصافات: الآيتان: (٥٨-٥٩).

(٢) سورة الصافات: الآيتان: (٦١).

(٣) حادى الأرواح (ص٢٨٤) بتصرف.

إليه: أقصى درجات النعيم والسرور والراحة والرفاهية[1].

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[2] أى: مقطوع.

ولا تنافى بين هذا وبين قوله: ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾.

واختلف السلف فى هذا الاستثناء... فقال معمر عن الضحاك: هو فى الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول سبحانه: إنهم خالدون فى الجنة ما دامت السموات والأرض إلا مدة مكثهم في النار.

* قلت: وهذا يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الإخبار عن الذين سُعدوا وقع عن قوم مخصوصين وهم هؤلاء.

والثانى: وهو الأظهر أن يكون وقع عن جملة السعداء والتخصيص بالمذكورين هو فى الاستثناء وما دل عليه،... وأحسن من هذين التقديرين أن ترد المشيئة إلى الجميع حيث لم يكونوا فى الجنة (فى الموقف). وعلى هذا فلا يبقى فى الآية تخصيص.

وقالت فرقة أخرى: هو استثناء استثناه الرب تعالى ولا يفعله كما تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وأنت لا تراه بل تجزم بضربه.

وقالت فرقة أخرى: العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله ومع ما هو أكثر منه، كان معنى «إلا» فى ذلك ومعنى «الواو» سواء والمعنى على هذا: سوى ما شاء الله من الزيادة مدة دوام السموات والأرض. هذا قول الفراء وسيبويه: يجعل (إلا) بمعنى: سوى. قالوا: ونظير ذلك أن

---

(١) ليلى بين الجنة والنار / د. خالد أبو شادى (ص ٤٧-٤٩) بتصرف.

(٢) سورة هود: الآية: (١٠٨).

تقول: لى عليك ألف إلا الألفين الذين قبلها أى: سوى الألفين.

قال ابن جرير: وهذا هو أحب الوجهين إلىَّ، لأن الله تعالى لا خلف لوعده وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1] قالوا: ونظير هذا أن تقول: أسكنتك دارى حولاً إلا ما شئت. أى: سوى ما شئت من الزيادة عليه. وقالت فرقة أخرى: هذا الاستثناء إنما هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة.

وقالت: فرقة أخرى: العزيمة قد وقعت لهم من الله بالخلود الدائم إلا أن يشاء الله خلاف ذلك.

وهذا كما قال لنبيه: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[2].

وقالت فرقة أخرى: المراد بمدة دوام السموات والأرض فى هذا العالم.

وقالت فرقة أخرى: «ما» بمعنى: «من» من قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[3].

والمعنى: إلا من شاء ربك أن يدخله النار بذنوبه من السعداء.

وقالت فرقة أخرى: المراد بالسموات والأرض سماء الجنة وأرضها، وهما باقيتان أبدًا وقوله: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[4]إن كانت «ما» بمعنى: «من» فهم الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها، وإن كانت بمعنى الوقت فهو مدة احتباسهم فى البرزخ والموقف.

---

(١) سورة هود: الآية: (١٠٨).

(٢) سورة الإسراء: الآية: (٨٦).

(٣) سورة النساء: الآية: (٣)

(٤) سورة هود: الآية: (١ ١).

وقالت فرقة: الاستثناء راجع إلى مدة لبثهم فى الدنيا.

وهذه الأقوال متقاربة ويمكن الجمع بينها بأن يقال: أخبر سبحانه عن خلودهم فى الجنة كل وقت إلا وقتًا يشاء أن لا يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كونهم فى الدنيا وفى البرزخ وفى موقف القيامة وعلى الصراط، وكون بعضهم فى النار مدة.

وقد أكد الله سبحانه خلود أهل الجنة بالتأبيد فى عدة مواضع من القرآن، وأخبر أنهم لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى. وهذا الاستثناء منقطع وإذا ضممته إلى الاستثناء فى قوله: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ تبين لك المراد من الآيتين واستثناء الوقت الذى لم يكونوا فى الجنة من مدة الخلود كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت. فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية. وذلك مفارقة للجنة تقدم على خلودهم فيها. وبالله التوفيق.

وقد تقدم قول النبى ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»[1] وقوله: «ينادى مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا. وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا» فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2][3][4].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) سورة الأعراف: الآية: (٤٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) مختصر حادى الأرواح (ص ١٥٩ - ١٦١)

رؤية أهل الجنة مقاعدهم فى النار

عن أبى هُريرة قال: قال النبىُّ ﷺ: «لا يدخُلُ أحدٌ الجنة إلا أُرى مقعدهُ من النار لو أساء ليزداد شُكرًا، ولا يدخُلُ النار أحدٌ، إلا أُرى مقعدهُ من الجنة لو أحسن، ليكون عليه حسرةً»(1).

* وهذا من كمال اللذة لأهل الجنة ومن تمام الحسرة لأهل النار.

فحينما يرى الرجل من أهل الجنة ما أُعدَّ له من العذاب والنكال فى النار لو كان على غير الإيمان والتوحيد فإنه يزداد فرحُه وسعادته بإيمانه وتوحيده بل ويزداد إحساسه بنعيم الجنة عندما يرى مقعده فى النار... والذى كان سيدخله إن لم يؤمن بالله.

* وحينما يرى الرجل من أهل النار مقعده فى الجنة يزداد حسرة على كفره بالله ويزداد إحساسه بعذاب النار بعدما رأى النعيم الذى كان ينتظره فى الجنة لو كان قد آمن بالله (جل وعلا).

تحاور أهل الجنة وأهل النار

وتعالَ معى أخى الكريم لنتأمل سويًّا هذا المشهد المثير من مشاهد الآخرة إنه تحاور أهل الجنة وأهل النار.

فإنه إذا استقر أهل النار فى النار يذوقون عذابها ويشربون من حميمها ويأكلون من زَقُّومها ينادى عليهم أهل الجنة وهم يشربون

---

(1) صحيح: رواه البخارى (٦٥٦٩) كتاب الرقاق.

قال ابن حجر رحمه الله: قوله «لو أحسن»، أى: لو عمل عملاً حسنًا وهو الإسلام.

قوله: «ليكون عليه حسرة»، أى: للزيادة فى تعذيبه.

من أنهار الجنة ويأكلون من ثمارها ويقولون: ﴿ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾(١).

وهذا كما أخبر الله فى سورة الصافات عن الذى كان له قرين من الكفار ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾(٢). أى ينكر عليه مقالته التى يقولها فى الدنيا ويقرعه بما صار إليه من العذاب والنكال. وكذلك تقرعهم الملائكة يقولون لهم ﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣). وكذلك قرع رسول الله ﷺ قتلى القليب يوم بدر (كما فى الصحيحين) فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان ابن فلان يا فلان ابن فلان: «أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنَّا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟» فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ قال النبى ﷺ: «والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم (وفى رواية) ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يجيبون»(٤).

ولنرجع إلى محاور أهل الجنة وأهل النار... قال تعالى: ﴿ فَأَذَّنَ

---

(١) سورة الأعراف: الآية: (٤٤).

(٢) سورة الصافات: الآيات: (٥٥-٥٩).

(٣) سورة الطور: الآيات: (١٤-١٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٧٠) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٣٢) كتاب الجنائز.

مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ أي: نادى مناد ﴿أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ثم وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ أي: يصدون عن سبيل الله وعن شرعه ويبغون أن تكون مُعوجةً غير مستقيمة ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾(1).

أي: جاحدون مكذبون فلهذا لا يبالون بما يأتون من منكرٍ من القول والعمل لأنهم لا يخافون حسابًا عليه ولا عقابًا فهم شر الناس أقوالاً وأعمالاً.

ثم لما ذكر الله تعالى مخاطبة أهل الجنة مع أهل النار نبَّه أن بين الجنة والنار حجابًا وهو الحاجز المانع من وصول أهل النار إلى الجنة.

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ أي: حاجز .... إنما سُمى الأعراف أعرافًا لأن أصحابه يعرفون الناس وأهل الأعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

قال حذيفة رضي الله عنه عن أصحاب الأعراف: هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(2). فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال لهم: اذهبوا فادخلوا الجنة فإني قد غفرت لكم.

قال ابن مسعود: إن العبد إذا عمل حسنة كُتب له بها عشر حسنات وإذا عمل سيئة لم تُكتب إلا واحدة ثم قال: هلك من غلبت آحاده عشراته.

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فعن ابن عباس قال: يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه وأهل النار بسواد الوجوه.

---

(1) سورة الأعراف، الآيات (44 ـ 45).

(2) سورة الأعراف، الآية (47).

﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾[1].

أى: فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا سلامًا عليكم ولكن لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون بدخولها.

قال الحسن: والله ما جُعل ذلك الطمع فى قلوبهم إلا لكرامة يريدها الله بهم ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2].

قال ابن عباس: إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾.

وقال ابن مسعود: لما نظروا إلى أهل النار ورأوا منازلهم. تعوَّذوا بالله من منازلهم وقالوا: ﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ثم يخبر تعالى عن تضرُّع أهل الأعراف وهم رجال تكاثفت أعمالهم فقصَّرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصَّرت بهم سيئاتهم عن النار فجُعلوا على الأعراف يعرفون الناس بسيماهم.

يخبر تعالى عن تقريعهم لأهل النار وهم رجال من صناديد قريش وصناديد المشركين وقادتهم ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ كثرتكم ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[3] أى: لا تنفعكم كثرتكم واستكباركم عن عذاب الله الذى صرتم إليه وما تعانون من النكال ﴿ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾.

---

(١) سورة الأعراف: الآية: (٤٦).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (٤٧).

(٣) سورة الأعراف: الآية: (٤٨).

أي: قال الله لأهل التكبر والأموال ﴿أَهَؤُلاءِ﴾ أي: أهل الأعراف ﴿الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ فقال الله لأهل الأعراف: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[1].

أي: برغم أنوف الكافرين.

يقول حذيفة رضي الله عنه: «كما ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره» بعد أن يذكر استشفاع أهل الأعراف بآدم ثم إبراهيم ثم بموسى ثم عيسى ثم محمد ﷺ واعتذر الجميع إلا محمداً ﷺ فيقول: «فيأتون فأضرب بيدي على صدري ثم أقول: أنا لها،... فيشفع لهم كما جاء في خبر حذيفة ثم يقول ﷺ: فآتي بهم الجنة فأستفتح فيُفتح لي ولهم فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحيوان حافتاه قصب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك وحصباؤه الياقوت فيغتسلون فيه فتعود إليهم ألوان أهل الجنة وريح أهل الجنة فيصيرون كأنهم الكواكب الدُّرِّيَّة ويبقى في صدورهم شامات بيض يُعرفون بها يقال مساكين أهل الجنة»[2].

فكل ما ذكرناه آنفًا يمثل الجانب المشرق لأهل الإيمان الذين يتمتعون في جنات النعيم ثم يأتي المشهد الثاني لأهل النار وهو مشهد الحسرة والذلة فنعوذ بالله من الحسرة والخزي والذلة.

يخبر تعالى عن ذلة أهل النار وسؤالهم أهل الجنة من شرابهم. وطعامهم وأنهم لا يُجابون إلى ذلك فهذا معنى قوله تعالى:

---

(١) سورة الأعراف: الآية: (٤٩).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٢: ٤٦٩).

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[1].

روى ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس أنه سُئل أى الصدقة أفضل؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة الماء. ألم تسمع إلى أهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة قالوا: ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾»[2].

ثم وصف تعالى الكافرين بما كانوا يتعمدونه فى الدنيا بإتخاذهم الدين لهواً ولعباً واغترارهم بالدنيا وزينتها وزخرفتها عما أمروا به من العمل للآخرة.

﴿ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾[3] أى: يعاملهم معاملة من نسيهم لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه.

كما قال تعالى: ﴿ فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾[4]. أي: يتركهم من الرحمة كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا.

وفى الصحيح: «إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة ألم أزوجك؟ ألم أكرمك ألم أسخِّر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى فيقول أظننت أنك ملاقيّ؟ فيقول: لا. فيقول الله

---

(١) سورة الأعراف: الآية: (٥٠).

(٢) رواه البيهقى فى شعب الإيمان برقم (٣٣٨٠) والذهبى فى ميزان الاعتدال (٤/ ٢٢٤) من طريق موسى ابن المغيرة به. وقال الذهبى: «موسى بن المغيرة مجهول، وشيخه أبو موسى الصفار لا يُعرف».

(٣) سورة الأعراف: الآية: (٥١).

(٤) سورة طه: الآية: (٥٢).

تعالى: فاليوم أنساك كما نسيتنى»[1].

والله يا إخوانى إنها لمشاهد تتفطر لها القلوب الحية التى تخشى الله حق الخشية. فكيف بك يا عبد الله لا تعمل حتى تكون من أهل الجنة الذين ينادون على أهل النار ويقولون لهم: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾[2].

هل تريد أن تكون من أهل النار الذين ينادون وهم فى خشوع وذل ويقولون: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[3] فوالله للدنيا بمتاعها وكنوزها لا تساوى مشهداً كهذا.

فلا تُؤثِر الفانى على الباقى ولا تجعل الدنيا تُنسيك الآخرة واجتهد لفكاك رقبتك من النار قبل يوم الحسرة[4].

مقارنة بين نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا، وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحداً من خلقك! فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون: وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحل

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٦٨) كتاب الزهد والرقائق.

(٢) سورة الأعراف: الآية: (٤٤).

(٣) سورة الأعراف: الآية: (٥٠).

(٤) مشاهد يوم القيامة / للمصنف (ص ٩ ١ ١١٢).

عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»[1].

أما أهل النار فليس لهم سوى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ ﴾[2].

بل إنه والله ما تعذب أهل النار بعذاب أشد من حجبهم عن رؤية وجه الله عز وجل وما تلذذ أهل الجنة فى الجنة بنعيم أفضل من رؤية وجه الله عز وجل.

قال ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيض وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ فيُكشف الحجاب فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم»[3].

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[5].

فالحسنى هى الجنة والزيادة هى النظر إلى وجه الله جل وعلا.

* فالمؤمن يتلذذ برؤية وجه الله جل وعلا، أما الكافر فهو محجوب عن رؤيته سبحانه وتعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[6].

* وعن أبى موسى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة لخيمة

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٤٩) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٨٢٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) سورة المؤمنون: الآية: (١٠٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨١) كتاب الإيمان.

(٤) سورة القيامة: الآيتان: (٢٢-٢٣).

(٥) سورة يونس: الآية: (٢٦).

(٦) سورة المطففين: الآية: (١٥).

من لؤلؤة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا»[1].

* فالمؤمن له خيمة من لؤلؤة مجوفة. أما الكافر فله أودية فى قعر جهنم «وادى غى ووادى سقر وسجن بولس ووادى ويل....» فشتَّان بين الفريقين: فريقٌ فى الجنة وفريقٌ فى السعير.

* والمؤمن يُداعب الحور العين ويتلذذ بهن ويتنعم مع كل واحدة منهن فلا يملها ولا تملُّه.

أما الكافر فى النار فليس أمامه سوى الحيَّات والعقارب والتلاعن بينه وبين أقرانه من أهل النار.

* واسمع يا أخى وتجهز لأن تكون من أهل الجنة. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[2].

أما الكفار ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾[3].

* ويقول عن المؤمنين: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[4].

أما الكافر ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[5].

* وعن المؤمنين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٨٠) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٣٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) سورة الحجر: الآيتان: (٤٥-٤٦).

(٣) سورة ص: الآية: (٥٩).

(٤) سورة الحجر: الآية: (٤٧).

(٥) سورة الأعراف: الآية: (٣٨)

(٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[1].

أما الكفار ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[2].

* وعن المؤمنين: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾[3].

وكذلك ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[4].

أما الكفار: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾[5].

* وعن المؤمنين: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[6].

وأما الكفار: ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي

---

(١) سورة الدخان: الآيات: (٥١-٥٣).

(٢) سورة الحج: الآيات: (١٩-٢٢).

(٣) سورة الدخان: الآية: (٥٥).

(٤) سورة الواقعة: الآيات: (١٧-٢١).

(٥) سورة الواقعة: الآيات: (٥١-٥٦).

(٦) سورة الدخان: الآية: (٥٦).

يصلى النار الكبرى (١٢) ثم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾(١).

فالمؤمن لا يموت إلا موتة واحدة ثم يحيا، ويتنعم فى الجنة، أما الكافر فى النار لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا فيتنعم فيا له من خزى ويا لها من حسرة.

* ويقول الله جل وعلا عن المؤمنين: ﴿ إن الأبرار لفى نعيم (٢٢) على الأرائك ينظرون ﴾(٢).

وكذلك ﴿ وجوه يومئذ ناضرة (٢٢) إلى ربها ناظرة ﴾(٣).

أما الكفار: ﴿ ووجوه يومئذ باسرة (٢٤) تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾(٤).

وكذلك ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾(٥).

* وعن المؤمنين: ﴿ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ﴾(٦).

أما الكفار: ﴿ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾(٧).

* وعن المؤمنين: ﴿ يسقون من رحيق مختوم (٢٥) ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦) ومزاجه من تسنيم (٢٧) عينا يشرب بها المقربون ﴾(٨).

---

(١) سورة الأعلى: الآيات: (١٠-١٣).

(٢) سورة المطففين: الآيتان: (٢٢-٢٣).

(٣) سورة القيامة: الآيتان: (٢٢-٢٣).

(٤) سورة القيامة: الآيتان: (٢٤-٢٥).

(٥) سورة المطففين: الآية: (١٥).

(٦) سورة المطففين: الآية: (٢٤).

(٧) سورة المؤمنون: الآية: (١٠٤).

(٨) سورة المطففين: الآيات: (٢٥-٢٨).

وكذلك ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[1].

أما عن الكفار: ﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[2].

﴿ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[3].

* وعن المؤمنين: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾[4].

أى: راكبين على نوق الجنة عليها رحائل الذهب.

وعن الكفار ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾[5].

أى: يساقون كما تُساق البهائم إلى جهنم وردًا، أى: عطاشًا... بل إنهم يتقون العذاب بوجوههم ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[6].

* وعن المؤمنين: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾[7].

---

(١) سورة محمد: الآية: (١٥).

(٢) سورة محمد: الآية: (١٥).

(٣) سورة إبراهيم: الآيتان: (١٦-١٧).

(٤) سورة مريم: (٨٥).

(٥) سورة مريم: الآية: (٨٦).

(٦) سورة الزمر الآية: (٢٤).

(٧) سورة محمد: الآيتان: (٥-٦)

وعن الكفار ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾[1].

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[2].

* وعن المؤمنين: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾[3].

وعن الكفار: ﴿ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾[4].

* وعن المؤمنين: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾[5].

وعن الكفار: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[6].

بل وتعرف الملائكة أن هؤلاء هم أصحاب النار من غير أن تسأل عنهم؛ لأن ذلك يظهر على وجوههم ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ ﴾[7].

أي: يجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ويلقونه فى النار كذلك.

وقال ابن عباس: فيؤخذ بناصيته وقدميه فيكسر كما يُكسر الحطب فى التنُّور.

---

(١) سورة مريم: الآية: (٨٤).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (١٨٣).

(٣) سورة الإنسان: الآية: (٢١).

(٤) سورة غافر: الإيتان: (٧١-٧٢).

(٥) سورة المطففين: الآيات: (٢٤-٢٦).

(٦) سورة الإسراء: الآية: (٩٧).

(٧) سورة الرحمن: الآية: (٤١).

ولو استطردنا فى الأمثلة لما انتهينا ولكن حسبنا ما قلناه فى هذه المقارنة بين أحوال أهل النار وأهل الجنة! «أليس منكم رجل رشيد؟!!».

فلابد أن نتجهز من الآن ونُعد العُدة فلا ندرى متى يأتينا الموت؟... ولقد انتشر موت الفجأة الذى هو من علامات الساعة الصغرى... فلا بد أن نتوب ونرجع قبل أن لا نستطيع أن نتوب!

يا نفس، قد أزِف الرحيل وأظلك الخطب الجليل

فتأهبى يا نفس لا يلعب بك الأمل الطويل

فلتنزلن بمنزلٍ ينسى الخليل به الخليل

وليركبن عليك فيه من الثرى ثقلٌ ثقيل

قُرن الفناء بنا جميعًا فما يبقى العزيز ولا الذليل

يا نفس قد أزف الرحيل

* * *

يا نفس توبى قبل ألا تستطيعى أن تتوبى

واستغفرى لذنوبك الرحمن غفار الذنوبِ

إن المنايا كالرياح عليك دائمة الهبوب

والموت شرعٌ واحدٌ والناس مختلفوا الدروبِ

ولقلما ينجو الفتى بتُقاه من لُطَخ العيوب

يا نفس توبى قبل ألا تستطيعى أن تتوبى[1]

* * *

---

(١) مشاهد يوم القيامة / للمصنف (ص ١١٦ - ١٢١).

أعمار أهل الجنة

إن أهل الجنة يدخلون الجنة وهم فى ريعان الشباب حتى وإن كانوا فى الدنيا شيوخًا كبارًا أو نساءً عجائز فإن الله يردهم إلى سن الشباب.

ومن جمال صورتهم أنهم يكونون جُردًا مُردًا كأنهم مكحَّلون، وكلهم يدخل الجنة فى عمر القوة والفتوة والشباب أبناء ثلاث وثلاثين.

عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة جُردًا مُردًا، كأنهم مُكحَّلون، أبناء ثلاث وثلاثين»(1).

طول المؤمن فى الجنة

يدخل أهل الجنة الجنة علي أكمل صورة وأجملها، على صورة أبيهم آدم عليه السلام، فلا أكمل ولا أتم من تلك الصورة والخلقة التى خلق الله عليها أبا البشر آدم، فقد خلقه الله تعالى بيده فأتمَّ خلقه، وأحسن تصويره، وكل من يدخل الجنة على صورة آدم وخلقته، وقد خلقه الله طوالاً كالنخلة السَّحوق، طوله فى السماء ستون ذراعًا.

* عن أبى هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستُون ذراعًا، فلما خلقه؛ قال: اذهب فسلِّم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس-، فاستمع ما يجيبونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال: فذهب، فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله». قال: فزادوه: ورحمة

(1) صحيح: رواه الترمذى (٢٥٤٥) كتاب صفة الجنة، وأحمد (٢/ ٢٩٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٨٠٧٢).

الله». قال: فكلُّ من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن[1].

* وقد تقدم أن أول زمرة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، وأن الذين يلونهم على ضوء أشد كوكب فى السماء إضاءة، وأما الأخلاق فقد قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[2]، فأخبر عن تلاقى قلوبهم وتلاقى وجوههم... وفى الصحيحين: «أخلاقهم على خُلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم - عليه السلام - ستون ذراعًا فى السماء»[3].

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة: «أول زمرة تلج الجنة»[4] الحديث.

وقد تقدم، وفيه: «لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشية». وكذلك وصف الله سبحانه وتعالى نساءهم بأنهن أتراب، أى: فى سن واحدة ليس فيهن العجائز والشواب. وفى هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى، فإنه أبلغ وأكمل فى استيفاء اللذات؛ لأنه أكمل سن القوة بحيث يصل فى اليوم الواحد إلى مائة عذراء، ولا يخفى التناسب الذى بين هذا الطول والعرض، فإنه لو زاد أحدهما

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٢٦) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٤١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) سورة الحجر: الآية (٤٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٢٧) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

على الآخر، فات الاعتدال وتناسب الخلقة، يصير طولاً مع دقة أو غلظًا مع قصر، كلاهما غير مناسب، والله أعلم[1].

قوة أهل الجنة

إن المال والجاه لا يُعتبر نعيمًا إذا كان هناك ما يحول بينه وبين صاحبه (من مرض أو عجز أو ضعف)، فإنه قد لا يتمتع بشىء من هذا المال لشدة مرضه.. ولذا فإنه من كمال النعيم واللذة فى الجنة أن المؤمن فيها لا يصيبه الضعف أو المرض، بل يكون دومًا وأبدًا فى صحة وعافية، بل إن قوته تزيد على قوة (أشد أهل الدنيا) مائة مرة فى الطعام والشراب والشهوة والجماع... وقوته لا تضعف ولا تفتر أبدًا مع مرور السنين والأيام.

عن زيد ابن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبى ﷺ قال: يا أبا القاسم، ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ وقال لأصحابه: إن أقرَّ لى بهذه خصمته. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«بلى والذى نفسى بيده إن أحدهم ليُعطَى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والشهوة والجماع»**. قال: فقال له اليهودى: فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر»**[2].

---

(1) مختصر حادى الأرواح (ص: 82).

(2) صحيح: أخرجه أحمد (4/ 371)، والطبرانى (5/ 178)، وقال الهيثمى (10/ 416): رجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (1627)

وقال الحاكم: أنبأنا الأصم.... عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة طيراً أمثال البخاتي»، فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله، قال: «أنعم منها من يأكلها. أنت ممن يأكلها يا أبا بكر»[1].

قوة النبي ﷺ تعدل قوة أربعين رجلاً من أهل الجنة

ففي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة[2].

وفي رواية للبخاري عن قتادة أنه قال: حدثنا أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة. قال: قلت لأنس: أوَ كان يُطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أُعطي قوة ثلاثين... وفي رواية: «قوة أربعين»[3].

قال الحافظ في الفتح: وفي صفة الجنة لأبي نُعيم من طريق مجاهد مثله وزاد «من رجال أهل الجنة» وعند أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليُعطى قوة مائة في الأكل والشُرب والجماع والشهوة» فعلى هذا يكون حساب قوة نبينا أربعة آلاف[4].

* * *

(١) مشاهد يوم القيامة / للمصنف (ص: ٢٤٣-٢٤٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٠٦٨) كتاب النكاح.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٦٨) كتاب الغسل.

(٤) فتح الباري (١/ ٤٥٠).

طعام أهل الجنة وشرابهم

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾[7].

---

(١) سورة الزخرف: الآية: (٧١).

(٢) سورة المرسلات: الآيات: (٤١ : ٤٣).

(٣) سورة الرعد: الآية: (٣٥).

(٤) سورة الحاقة: الآيات: (١٩ : ٢٤).

(٥) سورة الطور: الآيتان: (٢٢ : ٢٣).

(٦) سورة الواقعة: الآية: (٢٠).

(٧) سورة المطففين: الآيتان: (٢٥، ٢٦).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (١).

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذاك جُشاء كرشح المسك، يُلهمون التسبيح والحمد كما تُلهمون النَّفَس».

ورواه أيضًا من رواية طلحة بن نافع عن جابر وفيه: قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك، يُلهمون التسبيح والتحميد» (٢).

وعن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ...﴾ (٣). قال: «يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة منها فيها لون ليس في الأخرى».

* وعن سليم بن عامر رضي الله عنه، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم. قال: أقبل أعرابي يومًا، فقال: يا رسول الله! ذكر الله عز وجل في الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها. فقال رسول الله ﷺ: «فما هي؟». قال: السدر؛ فإن له شوكًا مؤذيًا. قال رسول الله ﷺ: «أليس الله يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾؟ خَضَدَ الله شوكه، فجعل مكان كلِّ شوكة ثمرة؛ فإنها لتنبت ثمرًا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونًا من طعامٍ، ما فيها لون يشبه الآخر» (٤).

(١) سورة الإنسان: الآيتان: (٥:٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) سورة الزخرف: الآية: (٧١).

(٤) صحيح لغيره: رواه ابن أبي الدنيا. وقال الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٣٧٤٢): صحيح لغيره.

وقال رسول الله ﷺ: «إنَّ طير الجنَّة كأمثال البُخت، ترعى فى شجر الجنة». فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله! إن هذه الطير ناعمة. فقال: «أكَلَتُها أنعم منها (قالها ثلاثًا)، وإنِّى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها»[1].

* قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾[2].

والكأس هو الإناء الذى فيه الشراب، ويُطلَق كذلك على نفس الخمر.

قال بعضهم:

وَكَـأسٍ شَـرِبْتُ عَلَى لَـذَّةٍ
وأخـرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَـا بِهَـا

قوله: ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ أى: يخالطها وتُمزج به.

قال مقاتل: ليس هو كافور الدنيا وإنما سمى ما عنده بما عندكم حتى تهتدى له القلوب.

قوله: ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ أى: يُجرونها إلى حيث يريدون وينتفعون بها كما يشاءون.

وقال تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴾[3].

أى: كأسًا من خمر ممزوجة بالزنجبيل، وقد كانت العرب تستلذ

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/٢٢١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٥١٤).

(٢) سورة الإنسان: الآيتان: (٥، ٦).

(٣) سورة الإنسان: الآية: (١٧).

مزج الشراب بالزنجبيل لطيب رائحته.

وذكر سعيد بن منصور... عن عبد الله فى قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾. قال: تُمزج لأصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفًا.

وعن أبى الدرداء فى قوله: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها، لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها.

أول طعام أهل الجنة

إن أول طعام يأكله أهل الجنة هو زيادة كبد الحوت.

فى صحيح البخارى أن عبد الله بن سلام سأل النبى ﷺ أول قدومه المدينة أسئلة منها: «ما أول شيء يأكله أهل الجنة؟ فقال: زيادة كبد الحوت»[1].

وفى صحيح مسلم عن ثوبان أن يهوديًا سأل الرسول ﷺ قال: «فما تُحفتهم حين يدخلون الجنة؟ «قال: زيادة كبد الحوت».

قال: «فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: يُنحر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرافها».

قال: «فما شرابهم عليه؟» قال: «من عين تُسمى سلسبيلاً» قال: صدقت[2].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خُبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده، كما يتكفأ

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٣٩٣٨) كتاب المناقب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣١٥) كتاب الحيض.

أحدكم خُبزته فى السفر نُزلاً لأهل الجنة» فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنُزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلى». قال: تكون الأرض خبزة واحدة... كما قال النبى ﷺ فنظر النبى ﷺ إلينا، ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: «ألا أخبرك بإدامهم؟ بالام والنون. قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفًا»(1).

قال النووى فى شرح الحديث ما مُلخصه: «النُّزل: ما يعُد للضيف عند نزوله، ويتكفأها بيده، أي: يميلها من يدٍ إلى يدٍ حتى تجتمع وتستوى، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها، ومعنى الحديث: أن الله تعالى يجعل الأرض كالرغيف العظيم، ويكون طعامًا ونُزلاً لأهل الجنة، والنون: الثور، والـ (بلام): لفظة عبرانية، معناها: ثور، وزائدة كبد الحوت: هى القطعة المنفردة المتعلقة فى الكبد، وهى أطيبها»(2).

خمر أهل الجنة

من الشراب الذى يتفضل الله به على أهل الجنة الخمر، وخمر الجنة خالى من العيوب والآفات التى تتصف بها خمر الدنيا، فخمر الدنيا تُذهب العقول، وتُصدع الرؤوس، وتوجع البطون، وتُمرض الأبدان، وتجلب الأسقام، وقد تكون معيبة فى صنعها أو لونها أو

---

(1) متفق عليه: رواه البخارى (6520) كتاب الرقاق، ومسلم (2792) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(2) شرح النووى على مسلم (17/ 136).

غير ذلك، أما خمر الجنة فإنها خالية من ذلك كله، جميلة صافية رائقة، ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[1].

لقد وصف الله جمال لونها (بيضاء) ثم بيَّن أنها تلذُّ شاربها من غير اغتيال لعقله، كما قال: ﴿ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴾[2] ثم إن شاربها لا يَمَلُّ من شربها ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[3].

وقال فى موضع آخر يصف خمر الجنة: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾[4].

قال ابن كثير فى تفسير هذه الآيات: «لا تُصدعُ رؤوسهم، ولا تنزف عقولهم، بل هى ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة، .... وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال: فى الخمر أربع خصال: السُّكْر، والصداع، والقىء، والبول، فذكر الله خمر الجنة، ونزَّهها عن هذه الخصال»[5].

وقال الحق فى موضع ثالث: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾[6]، والرحيق الخمر، ووصف هذا الخمر بوصفين: الأول أنه مختوم، أى موضوع عليه خاتم. الأمر الثانى: أنهم إذا شربوه وجدوا فى ختام شربهم له رائحة المسك[7].

---

(١) سورة الصافات: الآيات: (٤٥-٤٧).

(٢) سورة محمد: الآية: (١٨).

(٣) سورة الصافات: الآية: (٤٧).

(٤) سورة الواقعة: الآيات: (١٧-١٩).

(٥) تفسير ابن كثير: ٦/ ٥١٤.

(٦) سورة المطففين: الآيتان: (٢٥-٢٦).

(٧) الجنة والنار (ص: ٢٢١-٢٢٢).

لماذا يأكل أهل الجنة ويشربون

وإذا كانت الجنة لا جوع فيها ولا عطش فلماذا يأكل أهل الجنة ويشربون إذا كانوا لا يشعرون أصلاً بألم الجوع والعطش.

أجاب القرطبي في التذكرة عن هذا السؤال قائلاً[1]: «نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم، فليس أكلهم عن جوع، ولا شربهم عن ظمأ، ولا تطيبهم عن نتن، وإنما هى لذات متوالية، ونعمٌ متتابعة، ألا ترى قوله تعالى لآدم: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[2]... وحكمة ذلك أن الله تعالى عرَّفهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا، وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا الله عز وجل».

أين تذهب فضلات الطعام

إن العبد إذا أكل أو شرب فى الدنيا فلابد بعد فترة أن يُخرج فضلات الطعام والشراب... أما فى الجنة فلا يصلح أن يكون فيها فضلات للطعام والشراب وذلك لأن أهلها مطهرون من الدنس والأذى.

ولذا قال ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون فيها»[3].

---

(١) التذكرة (ص ٤٧٥).

(٢) سورة طه: الآيتان: (١١٨-١١٩).

(٣) متفق عليه. رواه البخاري (٣٢٤٥) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

* ولا تعتقد أن هذا الأمر حاصل لأول زُمرة تدخل الجنة وإنما هو عام فى كل من أكرمه الله بدخول الجنة.

قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تدخل الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد نجم فى السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل، لا يتغوطون، ولا يتبولون، ولا يمتخطون، ولا يبزقون»[1].

* فأهل الجنة يشتركون جميعًا فى خلوصهم من الأذى.. فهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون ولا يتفلون.

وأما التفاوت فيما بينهم فإنه يكون فى قوة نور كل واحد منهم وفى درجاتهم فى الجنة.. وفى تمتُّعهم بنعيم الجنة والحور العين.

*** وقد يسأل سائل ويقول: إذا كان الأمر كذلك فأين تذهب فضلات الطعام؟**

أقول لك: لقد سُئل النبى ﷺ نفس السؤال فأجاب بأن بقايا الطعام تتحول إلى رشح كرشح المسك يفيض من أجساد أهل الجنة.. كما يتحول جزء من الطعام والشراب إلى جُشاء ولكنه جشاء تنبعث منه رائحة المسك الجميلة والروائح العطرية الرائعة.

عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون، ولا يتبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون»، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء كجشاء المسك»[2].**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

آنية طعام أهل الجنة وشرابهم

لقد أخبر الحق (جل وعلا) أن آنية طعام أهل الجنة التى يأكلون ويشربون فيها من الذهب والفضة.

قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[1].

أى: وأكواب من ذهب، وقال: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[2].

أى: اجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضة.

فأخبر سبحانه وتعالى عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة وأنها بصفاء الزجاج وشفافيته، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها، وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج، فقال: ﴿قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ﴾.

ومن الآنية التى يشربون بها الأكواب والأباريق والكؤوس ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾[3]، والكوب: ما لا أذن له ولا عروة ولا خرطوم، والأباريق: ذوات الآذان والعرا، والكأس القدح الذى فيه الشراب.

وقد روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للمؤمن فى الجنة لخيمة

---

(١) سورة الزخرف: الآية: (٧١).

(٢) سورة الإنسان: الآيتان: (١٥-١٦).

(٣) سورة الواقعة: الآية: (١٧-١٨).

من لؤلؤة واحدة مجوفة.. وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما»[1][2].

دواب الجنة وطيورها

فى الجنة من الطيور والدواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، قال تعالى فيما يناله أهل الجنة من النعيم ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ﴾[3]، عن أنس قال: سُئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهر أعطانيه الله - يعنى فى الجنة - أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجُزُر»[4].

قال عمر: إن هذه لناعمة، قال رسول الله ﷺ: «أَكَلَتُها أنعم منها»[5].

وعن ابن مسعود قال: «جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: يا رسول الله، هذه الناقة فى سبيل الله، فقال: «لك بها سبعمائة ناقة مخطومة[6] فى الجنة».

ورواه مسلم فى صحيحه عن أبى مسعود الأنصارى، قال: جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: هذه فى سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة»[7].

---

(١) اى: وللمؤمن جنتان.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٨٠) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٣٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) سورة الواقعة: الآيتان: (٢١-٢٢).

(٤) الجُزر: الجمال.

(٥) صحيح: رواه الترمذى (٢٥٤٢) كتاب صفة الجنة، وأحمد (٣/ ٢٢٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٥١٤).

(٦) مخطومة: فيها خطام وهو قريب من الزمام.

(٧) صحيح: رواه مسلم (١٨٩٢) كتاب الإمارة.

ثياب أهل الجنة

إن أهل الجنة يلبسون أفخر أنواع الثياب التى لا تخطر على قلب بشر ويتزينون فيها بأفخر أنواع الذهب والفضة واللؤلؤ.

فهم يلبسون الحرير الصافى ويتحلون بأساور الذهب والفضة واللؤلؤ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[4].

وفى الحديث أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة... خلقًا تُخلق أم نسجًا تُنسج؟ قال: فضحك بعض القوم،

(١) سورة الكهف: الآيتان: (٣٠:٣١).
(٢) سورة الحج: الآية: (٢٣).
(٣) سورة الدخان: الآيات: (٥١-٥٣).
(٤) سورة الإنسان: الآية: (٢١).

فقال رسول الله ﷺ : «مم تضحكون؟ من جاهل يسأل عالمًا!!»
ثم أكبَّ رسول الله ﷺ ثم قال: «أين السائل؟» قال: هو ذا يا رسول الله، قال: «لا، بل تشقق عنها ثمر الجنة»(١).

وقال ﷺ : «لو أن رجلاً من أهل الجنة اطَّلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجوم»(٢).

وعن أبي حازم قال: كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة، فكان يمد يده حتى تبلغ إبطه، فقلت له: يا أبا هريرة ما هذا الوضوء؟ فقال: يا بني فروخ أنتم ههنا؟ لو علمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء، سمعت خليلي ﷺ يقول: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»(٣).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «القيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها»، قال: قلت: يا رسول الله وما النصيف؟ قال: «الخمار»(٤).

وفي الصحيحين أيضًا من حديث البراء قال: أُهديت لرسول الله ﷺ حُلة حرير، فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها،

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٠٣)، وصحح إسناده أحمد شاكر (١٢/ ٧٠٩٥).
(٢) رواه أحمد (١/ ١٦٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٣٧٦٥) وصحيح الجامع (٥٢٥١).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠) كتاب الطهارة.
(٤) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٤٨٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٣٧٦٧).

فقال رسول الله ﷺ : «تعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين»[1].

ولا يخفى ما فى ذكر سعد بن معاذ بخصوصه هنا، فإنه كان فى الأنصار بمنزلة الصدّيق فى المهاجرين واهتز لموته العرش، وكان لا يأخذه فى الله لومة لائم، وختم الله له بالشهادة وآثر رضا الله ورسوله على رضا قومه وعشيرته وحلفائه، ووافق حكمه الذى حكم به حكم الله من فوق سبع سموات، ونعاه جبريل إلى النبى ﷺ يوم موته، فحقٌ له أن تكون مناديله التى يمسح بها يديه فى الجنة أحسن من حُلل الملوك.

وعن أبى سعيد عن النبى ﷺ : «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والثانية على لون أحسن من كوكب درى فى السماء، لكل رجل منهم زوجتان على كلِّ زوجة سبعون حلة يبدو مخ ساقها من ورائها»[2].

وأصل الحديث فى الصحيحين وفيه «يُرى مخ سوقها من وراء لحمها من الحسن».

نعمة القرآن وحُلل الجنة

وعن ابن بريدة عن أبيه يرفعه: «تعلَّموا سورة البقرة فإنَّ أخْذَها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»، قال: «ثم مكث ساعة، ثم قال: تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان، يُظلان

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٦١٦) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، ومسلم (٢٤٦٩) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٦) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفنى؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيُعطَى المُلك بيمينه والخلد بشماله ويُوضع على رأسه تاج الوقار ويُكسى والداه حُلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بِمَ كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد فى درجة الجنة وغرفها فهو فى صعود ما دام يقرأ هذًا كان أو ترتيلاً»[1].

فرش أهل الجنة

أُعدت قصور الجنة، وأماكن الجلوس فى حدائقها وبساتينها بألوان فاخرة رائعة من الفُرش للجلوس والاتكاء ونحو ذلك، فالسرر كثيرة راقية والفرش عظيمة القدر بطائنها من الإستبرق، فما بالك بظاهرها، وهناك ترى النمارق مصفوفة على نحوٍ يَسُر الخاطر، ويبهج النفس، والزرابى مبثوثة على شكلٍ منسق متكامل، قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[2].

---

(١) رواه أحمد (٥/٣٤٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن فى المتابعات والشواهد من أجل بشير ابن المهاجر الغنوى - هذًا: سرعة القراءة.

(٢) سورة الغاشية: الآيات: (١٣-١٦).

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [1]، ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [2]، ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [3].

واتكاؤهم عليها على هذا النحو نوع من النعيم الذى يتمتع به أهل الجنة حين يجتمعون... كما أخبر الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [4]، وقال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [5]، ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [6].

والمراد بالنمارق: المخاد - والوسائد: المساند - والزرابى: البسط، والعبقرى: البسط الجياد - والرفرف: رياض الجنة. وقيل: نوع من الثياب، والأرائك: السرر [7].

سوق أهل الجنة

وقد تشتهى وأنت فى الجنة أن تذهب إلى سوق الجنة فهيا لنعرف ما هو سوق الجنة وما هو موعده.

عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الجنة

---

(1) سورة الرحمن: الآية: (٥٤).

(2) سورة الطور: الآية: (٢٠).

(3) سورة الواقعة: الآيات: (١٣-١٦).

(4) سورة الحجر: الآية: (٤٧).

(5) سورة الرحمن: الآية: (٧٦).

(6) سورة الكهف. الآية: (٣١).

(7) الجنة والنار (ص ٢٢٩).

لسوقًا، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حُسنًا وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حُسنًا وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً، فيقولون: وأنتم، والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً»[1].

قال النووى فى شرحه لهذا الحديث: «المراد بالسوق مجمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا فى السوق، ومعنى يأتونها كل جمعة، أى: فى مقدار كل جمعة، أى: أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع، لفقد الشمس والليل والنهار،... وخص ريح الجنة بالشمال، لأنها ريح المطر عند العرب، كانت تهب من جهة الشام، وبها يأتى سحاب المطر، وكانوا يرجون السحابة الشامية، وجاءت فى الحديث تسمية هذه الريح المثيرة، أى: المحركة، لأنها تثير فى وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها»[2].

ريح الجنة

إن للجنة رائحة عطرة زكية لا يستطيع أهل الدنيا وصف جمالها وتلك الرائحة قد يشمها المؤمن من مسيرة أربعين عامًا أو سبعين عامًا أو مائة عام أو خمسمائة عام... بل قد يشم رائحتها وهو ما زال حيًا فى الدنيا.

* لما ماتت ليلى وعَلِمَ قيس بموتها أخذ يجرى كالمجنون ليبحث عن قبرها فظل يشم القبور قبرًا قبرًا حتى عرف قبرها من

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) النووى على مسلم (١١/ ١٠١) [illegible]

ريحها فأخذ يبكى عند قبرها.

* بل لما عرف يوسف (عليه السلام) إخوته فى أرض مصر وأرسل معهم قميصه ليُلقوه على وجه أبيه يعقوب (عليه السلام) ليعود بصيراً بعد أن فقد عينيه من شدة الحزن لفراق يوسف.

فما إن خرج إخوته من أرض مصر حتى شم يعقوب رائحة قميص يوسف وهو في شمال فلسطين.. وذلك لشدة شوقه لابنه يوسف (عليه السلام).

فما ظنك بمن يشتاق إلى الجنة... فعلى قدر شوقك تشم رائحتها من على بُعد... حتى يصل بك الشوق إلى أن تشم رائحتها وأنت ما زلت فى هذه الحياة الدنيا.

قال ﷺ: «من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عامًا»(١).

* ونحن نعلم جميعًا كيف كان بعض أصحاب الرسول ﷺ

---

(١) صحيح: رواه النسائى (٤٧٤٩) كتاب القسامة، وأحمد (٤/ ٢٣٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٢٤٥٣).

(*) ذكر ابن حجر رحمه الله فى «الفتح» شرح حديث (٦٩١٤): الاختلاف الشديد فى القدر الذى تدرك منه رائحة الجنة وذكر أنه ورد فى أحاديث أربعين عامًا، وسبعين، ومائة عام، وخمسمائة عام وألف عام وقال: وهذا اختلاف شديد ثم قال بعد ذلك: والذى يظهر لى فى الجمع أن يقال: إن الأربعين أقل زمن يدرك به ريح الجنة من فى الموقف والسبعين فوق ذلك أو ذكر للمبالغة، والخمسمائة ثم الألف أكثر من ذلك، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص، والأعمال، فمن أدرك من المسافة البعدى أفضل ممن أدركه من المسافة القربى وبين ذلك، وقد أشار شيخنا فى «شرح الترمذى» فقال: الجمع بين هذه الروايات أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم، ثم رأيت نحوه فى كلام ابن العربى فقال: ريح الجنة لا تدرك بطبيعة ولا عادة، وإنما يدرك بما يخلق الله من [illegible]

يجدون ريح الجنة وهم فى أرض الشرف والجهاد.

فها هو أنس بن النضر ﷺ يقول لسعد بن معاذ ﷺ: يا سعد ابن معاذ الجنةَ وربِّ النضر إنى أجد ريحها من دون أحد[1].

- بل وهذا سعد بن الربيع ﷺ يقول لزيد بن ثابت ﷺ لما أرسله إليه النبى ﷺ بعد غزوة أحد فوجده فى الرمق الأخير فقال له: يا سعد، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «**أخبرنى كيف تجدك؟**» فقال: وعلى رسول الله ﷺ السلام، قل له: يا رسول الله أجد ريح الجنة، وقل لقومى الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خَلُص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عينٌ تطرف. وفاضت نفسه من وقته[2].

وريح الجنة نوعان: ريح يوجد فى الدنيا تشمه الأرواح أحيانًا لا تدركه العباد، وريح يُدرك بحاسة الشم للأبدان، كما تشم روائح الأزهار وغيرها، وهذا يشترك أهل الجنة فى إدراكه فى الآخرة من قُرب ومن بُعد، وأما فى الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله، وهذا الذى وجده أنس بن النضر يجوز أن يكون من هذا القسم، وأن يكون من الأول. والله أعلم[3].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٨٠٦) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٩٠٣) كتاب الإمارة.

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٢٠١) وصححه ووافقه الذهبى.

(٣) مختصر حادى الأرواح (ص ٨٥).

مطر أهل الجنة

إن المطر كان فى الدنيا يأتي إما للرحمة وللحياة، وإما للعذاب والموت. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2].

وقال تعالى عن عقاب الأمم الكافرة بالماء والمطر: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾[6].

أما فى الجنة فإن السحابة تمر فوق رءوس المؤمنين، فيأمرها

---

(١) سورة الأنبياء: الآية: (٣٠).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (٥٧).

(٣) سورة الحجر: الآية: (٧٤).

(٤) سورة الفرقان: الآية: (٤٠).

(٥) سورة النمل: الآية: (٥٨).

(٦) سورة الأحقاف: الآية: (٢٤، ٢٥).

المؤمن أن تُمطر عليه ما شاء من النعيم واللذة والطعام والشراب.

فعن خالد بن معدان، عن كثير بن مُرة قال: «إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة، فتقول: ماذا تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئًا إلا أمطروا» قال: يقول كثير: لئن أشهدني الله ذلك لأقولن: أمطرينا جواري مزينات»[1].

وقد جعل الله سبحانه وتعالى السحاب وما يمطره سببًا للرحمة والحياة في هذه الدار ويجعله سببًا لحياة الخلق في قبورهم حيث يمطر على الأرض أربعين صباحًا متداركًا من تحت العرش، فينبتون تحت الأرض كنبات الزرع ويُبعثون يوم القيامة والسماء تطش عليهم ـ أي: تُمطر مطرًا خفيفًا.

وكأنه - والله أعلم - أثر ذلك المطر العظيم كما يكون في الدنيا، ويثير لهم سحابًا في الجنة يمطرهم، بما شاؤوا من طيب وغيره، وكذلك أهل النار ينشيء لهم سحابًا يمطر عليهم عذابًا إلى عذابهم، كما أنشأ لقوم هود وقوم شعيب سحابًا أمطر عليهم عذابًا أهلكهم فهو سبحانه ينشئه للرحمة والعذاب.

تربة الجنة

قال ﷺ: «أرض الجنة خُبزة بيضاء»[1].

وعن أبي هريرة قال: قلنا يا رسول الله: إذا رأيناك رقَّت قلوبنا

---

(١) حادي الأرواح للإمام ابن القيم (ص: ٢٢٣).

(٢) صحيح: أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٩١، رقم ٥٩١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٩٩١).

وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد. قال: «لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم. قال: قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه...»[1].

وعن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «... ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»[2]. وهو قطعة من حديث المعراج.

فهذه ثلاث صفات فى تربتها لا تعارض بينها، فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين: المسك والزعفران. ويحتمل معنيين آخرين.

أحدهما: أن يكون التراب من زعفران، فإذا عُجن بالماء صار مسكًا، والطين يُسمى ترابًا.

المعنى الثانى: أن يكون زعفرانًا باعتبار اللون مسكًا باعتبار الرائحة، وهذا من أحسن شىء يكون، البهجة والإشراق لون الزعفران والرائحة رائحة المسك[3].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٢٥٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٤٢) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٦٣) كتاب الإيمان.

(٣) مختصر حادى الأرواح (ص ١٧٦ - ١٧٧).

أنهار الجنة

لقد أخبرنا الحق (جل وعلا) بأن الجنة تجرى من تحتها الأنهار فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[1] وأحيانًا يقول: تجرى من تحتهم الأنهار: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[3].

فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة، ونفى عن كل واحد منها الآفة التى تعرض له فى الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة، وأن يصير قارصًا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافى للذة شربها. وآفة العسل عدم تصفيته[4].

* **قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):**

هذا من آيات الرب تعالى أن تجرى أنهار من أجناس لم تجر العادة فى الدنيا بإجرائها ويجريها فى غير أخدود، وينفى عنها الآفات التى تمنع كمال اللذة بها كما ينفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول واللغو والإنزاف وعدم اللذة،

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٥).

(٢) سورة الكهف: الآية: (٣١).

(٣) سورة محمد: الآية: (١٥)

(٤) حادى الأرواح (ص ٩٢)

فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شربها، بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو. وتنزف فى نفسها وتنزف المال، وتصدع الرأس وهى كريهة المذاق، وهى رجس من عمل الشيطان يوقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتُذهب الغيرة، وتورث الخزى والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتُسهل قتل النفس وإفشاء السر الذى فى إفشائه مضرته أو إهلاكه، ومؤاخاة الشياطين فى تبذير المال الذى جعله الله قيامًا له ولم يلزمه مؤنته، وتهتك الأستار، وتُظهر الأسرار، وتدل على العورات وتُهون لرتكاب القبائح والمآثم، وتُخرج من القلب تعظيم المحارم ومُدمنها كعابد وثن، وكم أهاجت من حرب وأفقرت من غِنى، وأذلت عن عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة وجلبت من نقمة، وفسخت مودة، ونسجت عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه، وراحت بلُبّه، وكم أورثت من خزى، وجرت على شاربها من محنة، جرت عليه من سفلة، فهى جماع الإثم، ومفتاح الشر، وسلابة النعم، وجالبة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هى وخمر الجنة فى جوف عبد، كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة»[1]. لكفى.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٥٧٥) كتاب الأشربة، ومسلم (٣ - ٢) كتاب الأشربة.

وآفات الخمر أضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة.

فإن قيل: فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جارية، ومعلوم أن الماء الجارى لا يأسن، فما فائدة قوله: ﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾.

قيل: الماء الجارى، وإن كان لا يأسن، فإنه إذا أُخِذ منه شيء وطال مكثه أَسِن، وماء الجنة لا يعرض له ذلك، ولو طال مُكثه ما طال.

وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التى هى أفضل أشربة الناس، فهذا لشربهم وطهورهم، (الماء) وهذا لقوتهم وغذائهم (اللبن) وهذا للذتهم وسرورهم (الخمر) وهذا لشفائهم ومنفعتهم (العسل) والله أعلم.

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها، ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها.

كما روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّر أنهار الجنة»[1][2].

* بل لقد حدثنا النبى ﷺ عن أنهار الجنة حديثًا واضحًا فقال ﷺ: «رُفِعت لى سدرة المنتهى فإذا نبقُها كأنه قلال هجر، وورقها كأنه آذان الفيول، فى أصلها أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففى الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات»[3].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٧٩٠) كتاب الجهاد والسير.

(٢) مختصر حادى الأرواح (ص: ٩٢-٩٤) بتصرف.

(٣) صحيح: رواه البخارى (١ ٣٢) كتاب بدء الخلق.

قال ﷺ: «سَيحان وجيحان والفرات والنيل كلٌّ من أنهار الجنة»[1].

وقال ﷺ: «فُجرت أربعة أنهار من الجنة: الفرات والنيل وسَيحان وجيحان»[2].

«ولعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنة أن أصلها منها كما أن أصل الإنسان من الجنة، فلا ينافى الحديث ما هو معلوم مُشاهَد من أن هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة فى الأرض، فإذا لم يكن هذا هو المعنى أو ما يشبهه، فالحديث من أمور الغيب التى يجب الإيمان بها، والتسليم للمخبر عنها»[3].

وقال القارى: «إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة، لما فيها من العذوبة والهضم، ولتضمنها البركة الإلهية، وتشرُّفها بورود الأنبياء إليها وشربهم منها»[4].

ومن أنهار الجنة الكوثر الذى أعطاه الله لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[5]، وقد رآه الرسول ﷺ وحدثنا عنه.

ففى صحيح البخارى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: «بينما أنا أسير فى الجنة، إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدُّر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، فإذا

---

(1) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(2) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤١٩٦).

(3) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ١٨).

(4) نقله عنه الشيخ ناصر فى تعليقه على مشكاة المصابيح (٣/ ١).

(5) سورة الكوثر (١).

طيبه - أو طينه - مسكٌ أذفر»[1].

وقد فسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير الذى أعطاه الله لرسوله ﷺ، فقال أبو بشر لسعيد بن جبير راوى هذا التفسير عن ابن عباس: إن أناسًا يزعمون أنه نهر فى الجنة، فقال سعيد: النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه.

وقد جمع الحافظ ابن كثير الأحاديث التى أخبر الرسول ﷺ فيها عن الكوثر، فمن هذه الأحاديث ما رواه مسلم فى صحيحه عن أنس، أن الرسول ﷺ حين أنزلت عليه ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2] قال: «أتدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هو نهر وعدنيه الله عز وجل، عليه خير كثير»[3].

وساق حديث أنس عند أحمد فى مسنده عن الرسول ﷺ قال: «أعطيت الكوثر، فإذا نهر يجرى على ظهر الأرض، حافتاه قباب اللؤلؤ، ليس مسقوفًا، فضربت بيدى إلى تربته، فإذا تربته مسك أذفر وحصباؤه اللؤلؤ».

وفى رواية أخرى فى المسند عن أنس يرفعه: «هو نهر أعطانيه الله فى الجنة، ترابه مسك، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، تَرِده طيور أعناقها مثل أعناق الجزور»[4].

وأنهار الجنة ليست ماءً فحسب، بل منها الماء، ومنها اللبن، ومنها الخمر، ومنها العسل المصفى.

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٥٨١) كتاب الرقاق.

(٢) سورة الكوثر: الآية: (١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٠٠) كتاب الصلاة.

(٤) رواه أحمد (٣/ ٢٣٦).

قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ [1].

وفى سنن الترمذى بإسناد صحيح عن حكيم بن معاوية (وهو جد بهز ابن حكيم) أن رسول الله قال: «إن فى الجنة بحر العسل، وبحر الخمر، وبحر اللبن، وبحر الماء، ثم تنشق الأنهار بعد»[2].

فأنهار الجنة تنشق من تلك البحار التى ذكرها الرسول ﷺ، وأخبرنا الرسول ﷺ عن نهر يسمى بارق يكون على باب الجنة، ويكون الشهداء فى البرزخ عند هذا النهر.

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، فى قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا»[3][4].

عيون الجنة

فى الجنة عيون كثيرة مختلفة الطعوم والمشارب ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [5]، ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾ [6].

---

(١) سورة محمد: الآية: (١٥).

(٢) جامع الأصول: (١٠/ ٥٠٧)، وقال المحقق: رواه الترمذى فى صفة أنهار الجنة، ورواه أيضًا الدارمى، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وهو كما قال.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٦٦) قال الهيثمى (٥/ ٢٩٤) : رجاله ثقات، وهناد فى الزهد (١/ ١٢٧)، وابن جرير فى تفسيره (٤/ ١٧٢)، والطبرانى (١٠/ ٣٣٣)، وابن حبان (١٠/ ٥١٥)، والحاكم (٢/ ٨٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٧٤٢).

(٤) الجنة والنار (ص: ١٥٩ - ١٦١) بتصرف.

(٥) سورة الحجر الآية: (٤٥).

(٦) سورة المرسلات. الآية: (٤١).

وقال في وصف الجنتين اللتين أعدهما لمن خاف ربه ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[1]. وقال في وصف الجنتين اللتين دونهما ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[2].

* عن سعيد قال: «نضاختان بالماء والفواكه». وعن أنس قال: «نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة، كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا». وعن البراء قال: «اللتان تجريان أفضل من النضاختين».

وفي الجنة عينان يشرب المقربون ماءهما صرفًا غير مخلوط، ويشرب منهما الأبرار الشراب مخلوطًا ممزوجًا بغيره.

العين الأولى: عين الكافور قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[3]. فقد أخبر أن الأبرار يشربون - شرابهم ممزوجًا من عين الكافور، بينما عباد الله يشربونها خالصًا.

العين الثانية: عين التسنيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[4].

---

(١) سورة الرحمن: الآية: (٥٠).

(٢) سورة الرحمن: الآية: (٦٦).

(٣) سورة الإنسان: الآيتان: (٥-٦).

(٤) سورة المطففين: الآيات: (٢٢-٢٨).

فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين؟ بالكافور فى أول السورة، والزنجبيل فى آخرها، فإن فى الكافور من البرد وطيب الرائحة، وفى الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة، وما يحدث لهم باجتماع الشرابين. ومجىء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر... وما ألطف موقع ذكر الكافور من أول السورة، والزنجبيل فى آخرها، فإن شرابهم مُزج أولاً بالكافور. وفيه من البرد ما يجىء الزنجبيل بعده فيعدله[1].

ومن عيون الجنة عين تسمى السلسبيل، قال تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴾[2].

ولعل هذه هى العين الأولى نفسها.

أشجار الجنة وبساتينها

أشجار الجنة كثيرة طيبة متنوعة، وقد أخبرنا الحق أن فى الجنة أشجار العنب والنخل والرمان، كما فيها أشجار السدر والطلح، ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾[3]، ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[4]، ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ

---

(١) مختصر حادى الأرواح (ص: ٩٥-٩٦) بتصرف.

(٢) سورة الإنسان: الآيتان: (١٧-١٨).

(٣) سورة النبأ: الآيتان: (٣١-٣٢).

(٤) سورة الرحمن: الآية: (٦٨).

مَخْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾[1]،

والسدر هو شجر النبق الشائك، ولكنه فى الجنة مخضود شوكه، أى: منزوع. والطلح: شجر من شجر الحجاز من نوع العضاه فيه شوك؛ ولكنه فى الجنة منضود معدٌّ للتناول بلا كدٍّ ولا مشقة.

وعن سليم بن عامر قال: (كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، وأقبل أعرابى يومًا، فقال: يا رسول الله، ذكر الله فى الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها، قال رسول الله ﷺ: «وما هى؟ قال: السدر، فإن له شوكًا مؤذيًا، قال: أليس الله يقول: فى سدر مخضود؟! خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة»[2].

وأما الطلح، فأكثر المفسرين قالوا: إنه شجرة الموز.

وقالت طائفة أخرى: بل هو شجر عظام طوال، وهو شجر البوادى الكثير الشوك عند العرب. قال حاديهم:

بشرها دليلها وقالا

غدًا ترين الطلح والجبالا

وهذا الذى ذكره القرآن من أشجار الجنان شىء قليل مما تحويه تلك الجنان، ولذا قال الحق: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[3]،

---

(١) سورة الواقعة: الآيات: (٢٧-٣٢).

(٢) صحيح لغيره: رواه ابن أبى الدنيا، وقال الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٣٧٤٢): صحيح لغيره.

(٣) سورة الرحمن: الآية: (٥٢).

ولكثرتها فإن أهلها يدعون منها بما يريدون، ويتخيرون منها ما يشتهون ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾[1]، ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾[2]، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾[3]، وبالجملة فإن فى الجنة من أنواع الثمار والنعيم كل ما تشتهيه النفوس وتلذه العيون ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾[4].

وقد قال ابن كثير كلامًا لطيفًا دلَّل فيه على عظيم ثمار الجنة، إذ استنتج أن الله نبَّه بالقليل على الكثير، والهيِّن على العظيم عندما ذكر السدر والطلح، قال: «وإذا كان السدر الذى فى الدنيا لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق، وشوكه كثير، والطلح الذى لا يُراد منه فى الدنيا إلا الظل، يكونان فى الجنة فى غاية من كثرة الثمار وحسنها، حتى إن الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعًا من الطعوم، والألوان، التى يشبه بعضها بعضًا، فما ظنك بثمار الأشجار، التى تكون فى الدنيا حسنة الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك؟ وما ظنك بأنواع الرياحين، والأزاهير؟ وبالجملة فإن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله منها من فضله»[5].

(١) سورة ص: الآية: (٥١).

(٢) سورة الواقعة: الآية: (٢٠).

(٣) سورة المرسلات: الآيات: (٤١-٤٢).

(٤) سورة الزخرف: الآية: (٧١).

(٥) النهاية لابن كثير: (٢/ ٢٦٢).

وأشجار الجنة دائمة العطاء، فهى ليست كأشجار الدنيا تعطى فى وقت دون وقت، وفصل دون فصل، بل هى دائمة الإثمار والظلال ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[1]، ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[2]، أى: دائمة مستمرة، وهى مع دوامها لا يُمنع عنها أهل الجنة. ومن لطائف ما يجده أهل الجنة عندما تأتيهم ثمارها أنهم يجدونها تتشابه فى المظهر، ولكنها تختلف فى المخبر، ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[3].

وأشجار الجنة ذات فروع وأغصان باسقة نامية ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[4].

وهى شديدة الخضرة: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَامَّتَانِ﴾[5] ولا توصف الجنة بأنها مدهامة إلا إذا كانت أشجارها مائلة إلى السواد من شدة خضرتها، واشتباك أشجارها.

أما ثمار تلك الأشجار فإنها قريبة دانية مُذللة ينالها أهل الجنة بيسر وسهولة، ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[6][7].

---

(١) سورة الرعد: الآية: (٣٥).
(٢) سورة الواقعة: الآيتان: (٣٢-٣٣).
(٣) سورة البقرة: الآية: (٢٥).
(٤) سورة الرحمن: الآيات: (٤٦-٤٨).
(٥) سورة الرحمن: الآيات: (٦٢-٦٤).
(٦) سورة الرحمن: الآية: (٥٤).
(٧) الجنة والنار (ص: ١٦٨-١٧٠) بتصرف.

وقال: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[1].

أى: ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها فيأخذها كيف يشاء. قال البراء بن عازب: يتناول الثمرة وهو نائم.

قال ابن عباس: إذا هَمَّ أن يتناول من ثمارها تدلَّت له حتى يتناول ما يريد.

أما ظلها فكما قال تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾[2]، ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[3]، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾[5] وهذا يدل على أمنهم من انقطاعها ومضرتها. وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾[6].

* ويكفيك أن تعرف أن العنقود الواحد فيها يكفى القبيلة بل ويفيض.

عن جابر قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ فى صفوفنا فى الصلاة - صلاة الظهر أو العصر- فإذا رسول الله ﷺ يتناول شيئًا ثم تأخر فتأخر الناس فلما قضى الصلاة قال له أُبى بن كعب: شيئًا صنعته فى الصلاة لم تكن تصنعه؟ قال: «عُرِضت علىّ الجنة بما فيها من الزهرة والنُّضرة، فتناولت منها قطفًا من عنب

---

(١) سورة الحاقة: الآيات: (٢١-٢٣).
(٢) سورة النساء: الآية: (٥٧).
(٣) سورة الواقعة: الآية: (٣٠).
(٤) سورة المرسلات: الآية: (٤١).
(٥) سورة الدخان: الآية: (٥٥).
(٦) سورة الزخرف: الآيتان: (٧٢-٧٣).

لآتيكم به، فحيل بيني وبينه ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه شيئًا»[1].

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

وأما قوله -عز وجل-: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، قال الحسن: خيار كله لا رذل. ألم تروا إلى ثمر الدنيا كيف تسترذلون بعضه، وأن ذلك ليس فيه رذل؟

وقال عبد الرحمن بن زيد: يعرفون أسماءه. كما كانوا فى الدنيا... التفاح بالتفاح، والرمان بالرمان. قالوا فى الجنة: هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابهًا يعرفونه. وليس هو مثله فى الطعم.

* قال ﷺ: «ليس فى الجنة شئ مما فى الدنيا إلا الأسماء»[3].

وصف بعض شجر الجنة

ولقد وصف لنا النبى ﷺ بعض أشجار الجنة وصفًا يجعل القلب يكاد أن يطير شوقًا إلى الجنة... وإليك بعض ما قاله النبى ﷺ فى وصف تلك الأشجار.

(١) رواه مسلم (٦/ ٢٩٣) الكسوف - وأحمد (١٤٢٧٢) واللفظ له.

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٥).

(٣) صحيح: أخرجه الضياء (١٠/ ١٦، رقم ٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٤١١).

(١) ما من شجرة إلا وساقها من ذهب:

فلقد أخبرنا النبى ﷺ أن كل أشجار الجنة سيقانها من الذهب.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب»**(١).

وعن ابن عباس قال: «نخل الجنة جذوعها من زُمرد أخضر، وكرفها ذهب أحمر، وسعفها كسوة الجنة منها مقطعاتهم وحُللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد ليس فيها عجم».

(٢) هناك شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام:

وها هو الحبيب المصطفى ﷺ يخبر بأن فى الجنة شجرة يسير الرجل الذى يركب فرسًا سريعًا من خيول السباق مائة عام بأقصى سرعة فلا يستطيع أن يخرج من ظلها.

ففى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: «إن فى الجنة لشجرة(٢) يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام وما يقطعها»(٣).

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة، واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾(٤)»(٥).

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٥٢٤) كتاب صفة الجنة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٥٤٧).

(٢) فى صحيح مسلم: شجرة.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٥٣) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٨٥٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) سورة الواقعة الآية (٣٠).

(٥) صحيح: رواه البخارى (٣٢٥٣) كتاب بدء الخلق.

ورواه مسلم عن أبى هريرة وسهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها»(١).

(٢) شجرة طوبى:

وها هو ﷺ يصف لنا شجرة عظيمة يُصنع منها ثياب أهل الجنة:

عن أبى سعيد الخدرى، أن رجلاً قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال: «طوبى لمن رآنى وآمن بى، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى» فقال رجل: يا رسول الله، وما طوبى؟ قال: «شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»(٢).

وعن أبى هريرة (٣) قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرءوا إن شئتم: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٤).

وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرءوا إن شئتم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(٥).

وقد دل على أن ثياب أهل الجنة تشقق عنها ثمار الجنة -

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٢٦، ٢٨٢٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٧١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٩٨٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٤) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٢٤) كتاب الجنة.

(٤) سورة السجدة: الآية: (١٧).

(٥) سورة آل عمران: الآية: (١٨٥)



الحديث الذى يرويه أحمد فى مسنده عن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة خلقًا تُخلق، أم نسجًا تُنسج؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ : «ومم تضحكون، منْ جاهل سأل عالمًا؟» ثم أكبَّ رسول الله ﷺ ، ثم قال: أين السائل؟ قال: هو ذا أنا يا رسول الله، قال: «لا، بل تشقق عنها ثمر الجنة... ثلاث مرات»(1).

(٤) سدرة المنتهى:

وهذه الشجرة ذكرها الحق فى محكم التنزيل، وأخبر الحق أن رسولنا محمدًا ﷺ رأى جبريل على صورته التى خلقه الله عليها عندها، وأن هذه الشجرة عند جنة المأوى، كما أعلمنا أنه قد غشيها ما غشيها مما لا يعلمه إلا الله عندما رآها الرسول ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (14) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾(2).

وقد أخبرنا الرسول ﷺ عن هذه الشجرة بشىء مما رآه، «ثم رُفعت لى سدرة المنتهى، فإذا نبقُها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: (أى جبريل) هذه سدرة المنتهى... وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات»(3).

وفى الصحيحين أيضًا: «ثم انطلق بى حتى انتهى إلى سدرة

(1) سبق تخريجه.

(2) سورة النجم: الآيتان: (13-17).

(3) متفق عليه. رواه البخارى (3207) كتاب بدء الخلق، ومسلم (162) كتاب الإيمان

المنتهى، ونبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، تكاد الورقة تغطى هذه الأمة. فغشيها ألوان لا أدرى ما هى، ثم أُدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»[1].

(٥) سيد ريحان الجنة:

أخبرنا الله أن فى الجنة ريحانًا ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[2]، وأخبرنا الرسول ﷺ أن سيد ريحان أهل الجنة الحناء.. فقال ﷺ: «سيد ريحان أهل الجنة الحناء»[3].

* كيف يستزيد المؤمن من أشجار الجنة؟

قال رسول الله ﷺ: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له بها نخلة فى الجنة»[4].

* ولقد التقى الخليل إبراهيم (عليه السلام) بنبينا محمد ﷺ فى ليلة الإسراء وطلب منه أن يبلغ أمته السلام وأن يخبرهم بالذكر الذى يُكثر لهم الزرع والشجر فى الجنة.

قال ﷺ: «لقيتُ إبراهيم ليلة أُسرى بى، فقال: يا محمد أقرىء أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبةُ التُّربة، عذبةُ الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سُبحان الله، والحمدُ لله، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبر»[5].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٤٢) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٦٣) كتاب الجنة.

(٢) سورة الواقعة: الآيتان: (٨٨-٨٩).

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى «المعجم الكبير»، وعنه عبد الغنى المقدسى فى «السنن» (٢/١٨٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٤٢٠).

(٤) صحيح: رواه الترمذى (٣٤٦٤) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٤٢٩).

(٥) حسن: رواه الترمذى (٣٤٦٢) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥١٥٢).

غُرف الجنة وقصورها

يبنى الله لأهل الجنة فى الجنة مساكن طيبة حسنة كما قال تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾(١). وقد سمّى الله فى مواضع من كتابه هذه المساكن بالغرفات، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾(٢)، وقال فى جزاء عباد الرحمن: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا﴾(٣)، وقال تعالى واصفًا هذه الغرفات: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾(٤).

قال ابن كثير: «أخبر عز وجل عن عباده السعداء أن لهم غُرفًا فى الجنة وهى القصور أى: الشاهقة، ﴿مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾(٥)، طباق فوق طباق مبنيات مُحكَمات مزخرفات عاليات.

وقد وصف لنا الرسول ﷺ هذه القصور(٦).

عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله؟ قال: أعدها الله تعالى لمن أطعم

(١) سورة التوبة: الآية: (٧٢).
(٢) سورة سبأ: الآية: (٣٧).
(٣) سورة الفرقان: الآية: (٧٥).
(٤) سورة الزمر: الآية: (٢٠).
(٥) سورة الزمر: الآية: (٢٠).
(٦) الجنة والنار (ص: ١٦٣).

الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام»[1].

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: «إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا»[2].

هل تريد بيتًا فى الجنة؟

ففى هذا الزمان الذى طغت فيه الماديات والشهوات وانصرف فيه كثيرٌ من الناس عن طاعة رب الأرض والسماوات وانشغل فيه كثيرٌ من الناس بتشييد القصور والعمارات ظنًّا منهم أنهم مُخلدون فى تلك الحياة... وهيهات هيهات، فلقد قال الله تعالى لحبيبه ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3].

فكان لابد لنا من وقفة لنأخذ بقلوب الناس إلى جنة الرحمن لتشتاق تلك القلوب إلى مساكن وقصور الجنة فلا ينشغلوا بجمع حُطام الدنيا، بل ويوحدوا الهمم فيجعلوا مقصودهم تحقيق العبودية لله (جل وعلا) وبذلك يربح كل مسلم دُنياه وآخرته.

وإن كان المسلم قد حُرم من قصور الدنيا وبيوتها الفانية الزائلة فليعلم يقينًا أن الله سيعوضه فى الجنة بقصور تجرى من تحتها الأنهار... جدرانها من الذهب والفضة وملاطها المسك وتربتها من الزعفران.

---

(١) رواه أحمد وابن حبان والبيهقى وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢١٢٣).

(٢) البخارى (٦/ ٣٢٤٣) - ومسلم (١٧/ ٢٥٦ - ح ٢٣) واللفظ لمسلم.

(٣) سورة الأنبياء: الآيتان: (٣٤: ٣٥)

وتالله لو لم يكن فى الجنة إلا نعمة الرضوان والنظر إلى وجه الرحمن لكان ذلك كافيًا [1].

ما منكم من أحد إلا وله منزلان

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [2].

وقال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزلٌ فى الجنة ومنزل فى النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله: ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾» [3].

المؤمن يبنى بيته الذى فى الجنة ويهدم بيته الذى فى النار

قال مجاهد: ما من عبد إلا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار، فأما المؤمن فيبنى بيته الذى فى الجنة، ويهدم بيته الذى فى النار، وأما الكافر فيهدم بيته الذى فى الجنة، ويبنى بيته الذى فى النار، فالمؤمنون يرثون منازل الكفار لأنهم أطاعوا ربهم عز وجل.

بل قال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أعطى الله تعالى كل رجلٍ من هذه الأمة رجلاً من الكفار، فيقال له: هذا فداؤك من النار» [4].

---

(١) هل تريد بيتًا فى الجنة / للمصنف (ص: ٣-٤).

(٢) سورة المؤمنون: الآيتان: (١٠، ١١).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣٤١) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٧٩٩).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٩٢) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٧٨).

ما أعده الله للمؤمنين فى الجنة

عن أبى هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى، أعددتُ لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر»[1].

قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[2].

فيا من تضحى بعمرك ويا من تضحى بدينك من أجل الحصول على متاعٍ زائل... أما علمت أن الله (جل وعلا) هو الذى أعد لك الجنة وغرس كرامتها بيديه؟!

فلو جمعت الأموال الطائلة وسكنت القصور الفاخرة على ضفاف البحار والأنهار وأنت تعلم أن الدنيا إلى زوال فكيف تشعر بالراحة والطمأنينة؟

أما فى جنة الرحمن فالقصور تجرى من تحتها الأنهار، ونحن لا نستطيع بحال أن نقارن بين ما صنعه الإنسان وبين ما أعدَّه الرحيم الرحمن (جل وعلا).. ولكن حسبُك أن نعيم الجنة لا يزول لأن الله كتب لك فيها الخلود - فاحذر يا أخى أن تضحى بآخرتك من أجل حطامٍ زائل.

* *

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٤) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٢٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها.

٢ سورة السجدة. الآية: (١٧).

ستنسى كل شقاء مع أول غمسة فى الجنة

ويا من حُرمت من نعمة البيت الهادئ الجميل، بل ولم تشعر لحظة واحدة فى حياتك بنعمة الراحة والاستقرار.. اعلم أنك ستنسى كل شقاء وعناء مع أول غمسة فى الجنة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يُؤتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيُصبَغ فى جهنم صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويُؤتَى بأشد الناس بؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة، فيُصبغ فى الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم؟ هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله، ما مرَّ بى بؤسٌ قطّ، ولا رأيت شدة قط»**[1].

قصر النبى صلى الله عليه وسلم فى جنة عدن

ولابد أن نعلم أن للنبى صلى الله عليه وسلم قصورًا كثيرة فى الجنة، ومن بينها قصره فى (جنة عدن).

ففى الحديث الذى رواه البخارى عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا: **«أتانى الليلة آتيان فابتعثانى، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجالٌ شطرٌ من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطرٌ كأقبح ما أنت راء قالا لهم: اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر، فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم**

رواه مسلم (٢٨٠٧) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

فصاروا فى أحسن صورة. قالا لى: هذه جنة عدن، وهذاك منزلك. قالا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، وشطر منهم قبيح، فإنهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا، تجاوز الله عنهم»[1].

قصرٌ مثل الربابة البيضاء

وفى رواية أخرى فى البخارى:

قال ﷺ: «... فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أرَ روضةً قطُّ أعظم منها ولا أحسن... قال: قالا لى: ارقَ فيها قالَ: فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبِن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففُتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجالٌ شطرٌ من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطرٌ كأقبح ما أنت راء، قال: قالا لهم: اذهبوا فقعُوا فى ذلك النهرِ. قال: وإذا نهرٌ مُعترضٌ يَجرى كأنّ ماءهُ المحضُ فى البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوءُ عنهم فصاروا فى أحسن صورة قال: قالا لى: هذه جنة عدن وهذاك منزلك قال: فسما بصرى صُعُدًا، فإذا قصرٌ مثلُ الربابة البيضاء. قال: قالا لى: هذاك منزلك قال: قلتُ لهما: بارك الله فيكما ذرانى فأدخلهُ. قال: قالا: أما الآن فلا وأنت داخله...»[2]. أى: ليس الآن ولكن ستدخله بعد ذلك عندما تعيش فى الجنة.

* * *

(١) صحيح رواه البخارى (٤٦٧٤) كتاب تفسير القرآن.

(٢) صحيح رواه البخارى (٧٠٤٧) كتاب التعبير.

قصرٌ على نهر الكوثر

وجاء فى رواية أخرى فى البخارى أن للنبى ﷺ قصراً على نهر الكوثر.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبى ﷺ قال - فى جزء من حديث -: «..... ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: **هذا النيل والفُراتُ عُنصرُهُما ثُم مضى به فى السماء فإذا هو بنهرٍ آخر عليه قصرٌ من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فإذا هو مسكٌ أذفرُ قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك....**»[1].

منزل مثل السحاب لسيد الأحباب ﷺ

وفى الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه عن سمرة ابن جندب قال: كان النبى ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «**من رأى منكم الليلة رؤيا؟**» قال: فإن رأى أحدٌ قَصَّها، فيقول ما شاء الله. فسألنا يومًا فقال: «**هل رأى أحد منكم رؤيا؟**» قلنا: لا. قال: «**لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى إلى الأرض المقدسة، فإذا رجلٌ جالسٌ ورجلٌ قائم بيده كَلُّوب من حديد..... - إلى أن قال -: فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخٌ وصبيان، وإذا رجلٌ قريب من الشجرة بين يديه نارٌ يوقدها فصعدا بى الشجرة وأدخلانى داراً لم أرَ قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم**

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٥١١) كتاب الرقاق.

أخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب. قلت: طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيت. قالا: نعم.» - إلى أن قالا -: «والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين. وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل. فارفع رأسك. فرفعت رأسى، فإذا فوقى مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك. قلت: دعانى أدخل منزلى. قالا: إنه بقى لك عُمُرٌ لم تستكمله، فلو استكملت أُتيت منزلك» [1].

بيت فى الجنة من قصب لخديجة رضي الله عنها

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشِّرها ببيت فى الجنة من قصب، لا صَخَب فيه ولا نَصَب» [2].

والقصب: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف.

قال السهيلى: النكتة فى قوله: «من قصب» ولم يقل: من لؤلؤ؛ أن فى لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها، ولذا وقعت هذه المناسبة فى جميع ألفاظ هذا الحديث [3]. اهـ.

وفى القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا

(١) صحيح: رواه البخارى (١٣٨٦) كتاب الجنائز.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٣٢) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) فتح البارى (٧/ ١٧١-١٧٢).

كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها.

قصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رأيتني دخلتُ الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفةً، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال. ورأيتُ قصراً بفنائه جاريةٌ فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردتُ أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك. فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار»[1].

أهل الجنة هم الملوك

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[2]. عن مجاهد «ملكًا كبيرًا» قال: عظيمًا.

وعن ابن عباس أنه ذكر مراتب أهل الجنة ثم تلا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

وقال ابن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾. قال الملك الكبير، أن المَلَك (من الملائكة) يأتيه بالتحفة واللطف، فلا يصل إليه حتى يُستأذن له عليه، فيقول للحاجب: استأذن على ولي الله، فإني لست أصل إليه، فيُعلِم ذلك الحاجب حاجبًا آخر وحاجبًا بعد

---

(1) رواه البخاري (٣٦٧٩) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٩٤) كتاب فضائل الصحابة.

(2) سورة الإنسان: الآية: (٢٠).

حاجب، ومن داره إلى دار السلام باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، فالمُلك الكبير أن رسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن، وهو يدخل على ربه بلا إذن.

وعن أبي هريرة قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دني، من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم، ليس منهم خادم إلا ومعه طُرفة ليست مع صاحبه».

وعن أبي هلال قال: حدثنا حميد بن هلال: قال: «ما من رجل من أهل الجنة إلا وله ألف خازن ليس منهم خازن إلا على عمل ليس عليه صاحبه».

وعن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ».

وعن أبي عبد الرحمن المغافري قال: «إنه ليُصَفّ للرجل من أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه، حتى إذا مَرَّ مشوا وراءه»(١).

لك قوة مائة رجل إذا دخلت الجنة

قال ﷺ: «إنَّ الرجل من أهل الجنة، ليُعطَى قوة مائة رجلٍ في الأكل والشرب والشهوة والجماع، حاجةُ أحدهم عرقٌ يفيضُ من جلده، فإذا بطنُه قد ضمر»(٢).

---

(١) حادي الأرواح (ص: ٢٥٧-٢٥٨).

(٢) أخرجه الطبراني (٥/ ١٧٨)، وأحمد (٤/ ٣٧١)، وابن أبي شيبة (٧/ ٣٣)، والدارمي (٢/ ٤٣١)، والطبراني في الأوسط (٨/ ٣٦١). وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٦٢٧).

فيا من عانيت من ضعف الصحة وكثرة الأمراض... اعلم أن الله (جل وعلا) سيعطيك فى الجنة قوة مائة رجلٍ فى الطعام والشُّرب والشهوة والجماع... وأنت مع ذلك لا يصيبك مرض ولا ألم ولا مشقة ولا عناء.

فاللهم إنا نسألك من فضلك العظيم.

هذه خيمتك فى الجنة

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (١).

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى، عن النبى ﷺ: **«إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا»** (٢).

وفى لفظٍ لمسلم: «فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً فى كل زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين. يطوف عليهم المؤمن؟».

وعن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: دُرٌّ مجوف.

وعن أبى الدرداء قال: «الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابًا كلها من درة».

وأما السُّرر فقال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ

---

(١) سورة الرحمن: الآية: (٧٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٨) كتاب الجنة، صفة نعيمها وأهلها

عينٍ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾[3].

فأخبر تعالى عن سُررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيداً عن بعض، وأخبر أنها موضونة، والوضن فى اللغة: النضيد والنسيج المضاعف.

قال عطاء عن ابن عباس: قال سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدُّر والياقوت. والسرير مثل ما بين مكة وأيلة.

وقال الكلبى: طول السرير فى السماء مائة ذراع، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه[4].

طوبى لك منزل الملوك

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسو ل الله صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنةً من ذهب، ولبنةً من فضة، وملاطها المسك، وقال لها: تكلَّمى، فقالت. قد أفلح المؤمنون: فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك»[5].

(١) سورة الطور: الآية: (٢٠).

(٢) سورة الواقعة: الآيات: (١٣ : ١٦).

(٣) سورة الغاشية: الآية: (١٣).

(٤) مختصر حادى الأرواح / للمصنف (ص: ١١٠ : ١١٢).

صحيح: رواه الترمذى (٢٥٢٥) كتاب صفة الجنة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٦٦٢).

من يكون فى الفردوس الأعلى؟

قال تعالى عن وصف هؤلاء الذين يرثون الفردوس الأعلى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [1].

وقال ﷺ: «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجَّر أنهار الجنة» [2].

من يريد المساكن الطيبة فى جنات عدن؟

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [3].

---

(١) سورة المؤمنون: الآيات: (١ : ١١).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٧٩٠) كتاب الجهاد والسير.

(٣) سورة التوبة: الآية: (٧٢).

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أى: وعدهم على إيمانهم بجنات وارفة الظلال، تجرى من تحت أشجارها الأنهار ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أى: لابثين فيها أبدًا، لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ أى: ومنازل يطيب فيها العيش فى جنات الخلد والإقامة.

قال الحسن: هى قصور من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد[1] ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ أى: وشىء من رضوان الله أكبر من ذلك كله.

وفى الحديث يقول الله تعالى لأهل الجنة: «يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحدًا من خلقك! فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»[2].

من كان عبدًا للرحمن...
فاز بالغرفة فى أعلى الجنان

قال تعالى عن صفات عباد الرحمن: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ

(١) الكشاف للزمخشرى (٢/ ٢٨٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٤٩) كتاب الرقاق، ومسلم (١٨٣) كتاب الإيمان.

غراماً ﴿٦٥﴾ إنها ساءت مستقراً ومقاماً ﴿٦٦﴾ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴿٦٧﴾ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ﴿٦٨﴾ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴿٦٩﴾ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴿٧٠﴾ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ﴿٧١﴾ والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً ﴿٧٢﴾ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً ﴿٧٣﴾ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ [1].

فمن اتصف بصفات عباد الرحمن كان جزاؤه فى الآخرة كما قال تعالى: ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ﴿٧٥﴾ خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً ﴾ [2].

قال الإمام القرطبى: وصف تعالى «عباد الرحمن» بإحدى عشرة خصلة هى أوصافهم الحميدة من التخلِّى، والتحلى وهى «التواضع، والحلم، والتهجد، والخوف، وترك الإسراف والإقتار، والبعد عن الشرك، والنزاهة عن الزنى والقتل، والتوبة، وتجنب الكذب، وقبول المواعظ، والابتهال إلى الله» ثم بيَّن جزاءهم الكريم وهو نيل الغرفة أى الدرجة الرفيعة وهى أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا.

---

(١) سورة الفرقان: الآيات: (٦٣: ٧٤).

(٢) سورة الفرقان: الآيتان (٧٥، ٧٦)

الغرف العلى من الجنة لهؤلاء

عن نعيم بن همار أن رجلاً سأل النبى ﷺ، أى الشهداء أفضل؟ قال: «الذين يقاتلون فى الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك ينطلقون فى الغرف العلى من الجنة. ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبدٍ فى الدنيا فلا حساب عليه»[1].

الفائزون بالغرف فى الجنة

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [2].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى: جمعوا بين إخلاص العقيدة وإخلاص العمل ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أى لنُنزلنَّهم أعالى الجنة ولنُسكننهم منازل رفيعة فيها ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أى: تجرى من تحت أشجارها وقصورها أنهار الجنة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أى: ماكثين فيها إلى غير نهاية لا يخرجون منها أبدًا ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ أى نعمت تلك المساكن العالية فى جنات النعيم أجرًا للعاملين ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [3] هذا بيانٌ للعاملين أى هم الذين

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٢٨٧)، والطبرانى فى الأوسط (٣/ ٢٨٦)، قال الهيثمى (٥/ ٢٩٢) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد وأبى يعلى ثقات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١١٠٧).

(٢) سورة العنكبوت: الآية: (٥٨).

(٣) سورة العنكبوت: الآية: (٥٩).

صبروا على تحمُّل المشاق من الهجرة والأذى فى سبيل الله، وعلى ربهم يعتمدون فى جميع أمورهم.

قال فى البحر: وهذان جماع الخير كله: الصبر، وتفويض الأمر إليه تعالى[1].

وقال تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[3].

وعن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة يتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدُّرِّيَّ الغابر فى الأفق، من المشرق أو المغرب. لتفاضُل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: «بلى والذى نفسى بيده، رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين»[4].

الشهداء... وخير منزل

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُؤتَى بالرجل يوم القيامة من أهل الجنة فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدتَ منزلك؟

---

(١) البحر (٧/ ١٥٧).

(٢) سورة الزمر: الآية: (٢٠).

(٣) سورة سبأ: الآية: (٣٧).

(٤) رواه البخارى (٣٢٥٦) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٣١) كتاب الجنة.

فيقول: أى ربّ! خير منزل، فيقول: سَلْ وتمنَّ، فيقول: يا رب ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردَّنى إلى الدنيا، فأُقتل فى سبيلك عشر مرار، لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتَى بالرجل من أهل النار، فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أى رب! شرَّ منزل، فيقول له: أتفتدى منه بطلاع الأرض ذهبًا؟ فيقول: أى ربِّ نعم، فيقول: كذبت قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل فيُردُّ إلى النار»[1].

بيت فى الجنة لمن آمن بالنبى ﷺ وهاجر وجاهد فى سبيل الله

قال ﷺ: «أنا زعيمٌ لمن آمنَ بى وأسلم وهاجرَ ببيت فى ربض الجنة، وبيت فى وسط الجنة، وبيت فى أعلى غرف الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بى وأسلمَ وجاهد فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة، وبيت فى وسط الجنة، وبيت فى أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبًا، ولا من الشرِّ مهربًا، يموتُ حيث شاء أن يموت»[2].

بيت فى أعلى الجنة لصاحب الخلق الحسن

عن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحقًّا، وببيت فى

(١) صحيح: رواه النسائى (٣١٢٦٠) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٩٩٦).

(٢) صحيح: رواه النسائى (٣١٣٣) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٤٦٥).

وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسُن خُلُقُهُ»(١).

والزعيم: الضامن.

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلىَّ، وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكُم أخلاقًا. وإن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمُتشدقون والمُتفيهقون» قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارونَ والمُتشدقون، فما المُتفيهقون؟ قال: «المتكبرون»(٢).

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه: أن النبى ﷺ قال: «ما من شىء أثقلُ فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حُسن الخُلُق. وإنَّ الله يُبغضُ الفاحش البذىَّ»(٣).

«البذىء»: هو الذى يتكلَّم بالفُحش، وردىء الكلام.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخلُ الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله وحُسنُ الخُلُق» وسُئل عن أكثر ما يُدخلُ الناس النار فقال: «الفمُ والفرج»(٤).

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٨٠٠) كتاب الأدب، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٤٦٤).

(٢) حسن: رواه الترمذى (٢٠١٨) كتاب البر والصلة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٢٠١).

(٣) حسن: رواه الترمذى (٢٠٠٢) كتاب البر والصلة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٧٢٦).

(٤) حسن: رواه الترمذى (٢٠٠٤) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (٤٢٤٦) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٩١١).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خُلقًا، وخياركُم خياركُم لنسائهم»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ المؤمن ليُدركُ بحُسن خُلُقه درجة الصائم القائم»[2].

الحب فى الله ... وغرف الجنة

قال تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [4].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [5].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «إن المتحابين لترى غُرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع الشرقى أو الغربى، فيقال: من هؤلاء فيقال: المتحابون فى الله عز وجل»[6].

---

(١) حسن: رواه الترمذى (١١٦٢) كتاب الرضاع، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٢٣٢).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٧٩٨) كتاب الأدب، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٩٣٢).

(٣) سورة الزخرف: الآية: (٦٧).

(٤) سورة الحجرات: الآية: (١٠).

(٥) سورة الحشر: الآية: (١٠).

(٦) أخرجه أحمد فى «المسند» (٣/ ٨٧)، وأورده الحافظ الهيثمى فى «المجمع» (١٠/ ٤٢٢)، وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

وقال ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى»[1].

وقال ﷺ: «قال الله عز وجل: المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»[2].

بيت فى الجنة لمن ترك المراء والكذب

قال ﷺ: «أنا زعيم بيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحقًّا، وبيت فى وسط الجنة لمنْ ترك الكذب وإن كان مازحًا، وبيت فى أعلى الجنة لمن حَسُن خُلُقه»[3].

بيت فى الجنة... لمن فوَّض أمره لله

عن البراء بن عازب، عن النبى ﷺ قال: «إذا اضطجع الرجل فتوسَّد يمينه ثم قال: اللهم أسلمت نفسى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، ووجهت وجهى إليك، رهبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، وبنبيك الذى أرسلت، ومات على ذلك بُنى له بيت فى الجنة، أو بوئْ له بيت فى الجنة»[4].

---

(1) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(2) صحيح: رواه الترمذى (٢٣٩٠) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٣١٢).

(3) حسن: رواه أبو داود (٤٨٠٠) كتاب الأدب، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٤٦٤).

(4) [illegible] رواه البخارى (٢٤٧) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٧١٠) كتاب الذكر والدعاء.

غرف فى الجنة... لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام

عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ: «إن فى الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها»، قال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله؟ قال: «أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»(1).

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى، عن النبى ﷺ قال: «إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا»(2).

بيت فى الجنة... لمن بنى مسجداً لله

قال ﷺ: «من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة»(3).

وقال ﷺ: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتًا فى الجنة»(4).

فيا من امتن الله عليك بنعمة المال لا تبخل وابنِ لله مسجدًا لتنال الأجر والمثوبة فى الدنيا والآخرة، وذلك بأن الله يجعل صلاة

---

(1) حسن: أخرجه أحمد (5/343)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (2123).

(2) متفق عليه: رواه البخارى (3243) كتاب بدء الخلق، ومسلم (180) كتاب الإيمان.

(3) متفق عليه: رواه البخارى (450) كتاب الصلاة، ومسلم (533) كتاب الصيام.

(4) صحيح: أخرجه ابن ماجه (738) كتاب المساجد والجماعات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (6128).

من يصلى (فى هذا المسجد) فى ميزان حسناتك بل ويكرمك بأن يبنى لك بيتًا فى الجنة... ألا تريد بيتًا فى الجنة؟!.

بيت فى الجنة.... باثنتى عشرة ركعة كل يوم

قال ﷺ: «من ثابر على اثنتى عشرة ركعة من السُّنة بنى الله له بيتًا فى الجنة: أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر» [1].

وفى رواية قال ﷺ: «من صلى فى يومٍ وليلةٍ ثنتى عشرة ركعةً بُنى له بيتٌ فى الجنة....» [2].

صلاة الضحى وبيت فى الجنة

قال ﷺ: «يصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة، وكلِ تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهىٌ عن المنكر صدقة، ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى» [3].

وقال ﷺ: «من صلَّى الضحى أربعًا وقبل الأولى أربعًا بُنى له بيت فى الجنة» [4].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٤١٤) كتاب الصلاة، والنسائى (١٧٩٤) كتاب قيام الليل، وابن ماجه (١١٤٠) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦١٨٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٤١٥) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٦٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٢٠) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) حسن: الطبرانى فى «الأوسط» (٥٩ / ١ من ترتيبه)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٤٠).

بيت فى الجنة... لمن سدَّ فرجة فى الصف

قال ﷺ : «من سدَّ فُرجةً بنى الله له بيتًا فى الجنة ورفعه بها درجةً»[1].

منزل فى الجنة... لمن عاد مريضًا

قال ﷺ : «من عاد مريضًا أو زار أخًا له فى الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً»[2].

وقال ﷺ : «إن المسلم إذا عاد أخاه لم يزل فى خُرفة الجنة حتى يرجع»[3].

بيت فى الجنة بدعاء السوق

قال ﷺ : «من دخل السُّوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يُحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت بيده الخيرُ، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتًا فى الجنة»[4].

وذلك لأن الغالب على أهل الأسواق أنهم فى غفلة شديدة عن ذكر الله.. بل ومنهم من يحلف بالله كاذبًا من أجل أن يبيع سلعته. فإذا جاء المسلم ودخل السوق وذكر الله (جل وعلا) بين

---

(١) أخرجه المحاملى فى «الأمالى» (ق ٣٦ / ٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٨٩٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٢٠٠٨) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (١٤٤٣) كتاب ما جاء فى الجنائز، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٨٧).

(٣) [illegible] رواه مسلم (٢٥٦٨) كتاب البر والصلة.

رواه الترمذى (٣٤٢٨) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٢٢٣٥) كتاب التجارات، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٢٣١).

أهل الغفلة فإن الله يُجزل له الأجر والمثوبة.

وهذا كله كشأن المؤمن فى أيام الفتن والهرج عندما يتمسك بدينه فإن الله يعطيه أجر خمسين شهيدًا - كما جاء فى الحديث الصحيح -.

بيت الحمد فى جنة الرحمن (جل وعلا)

عن أبى موسى رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا ماتَ ولدُ العبد قال اللهُ تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقولُ: ماذا قال عبدى؟ فيقولون: حَمدك واسترجع، فيقولُ اللهُ تعالى: ابنُوا لعبدى بيتًا فى الجنة، وسمُّوه بيتَ الحمد**»(1).

حَمدك واسترجع: أى قال: الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد قال تعالى عن هذا الصنف الكريم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (2).

وهذه والله ثمرة من ثمرات الرضا بقضاء الله (جل وعلا).

ألا تريد نخلاً حول بيتك فى الجنة؟!

أخى الحبيب: ألا تريد أن تزين بيتك فى الجنة بالنخيل من

---

(1) حسن: رواه الترمذى (1021) كتاب الجنائز، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (795).

(2) سورة البقرة، الآيات (155-157).

حولـه؟!... وإن كان بيـتك (والله) ليس فى حاجـة إلى تزيين؛ لأن الذى أنشأ الجنة وغرس كرامتها هو الله (جل وعلا).

ولكن إن أردت المزيد فعليك بغراس الجنة.

قال ﷺ: «من قال: سبـحان الله العظيم وبحمده غُـرست له بها نخلةٌ فى الجنة» (١).

وقال ﷺ: «لقيتُ إبراهيم ﷺ ليلة أُسرى بى، فقال: يا محمدُ أقرئْ أُمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبةُ التربة، عذبةُ الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبرُ» (٢).

وقال ﷺ: «أكـثروا من غـرس الجنة؛ فـإنه عذبٌ مـاؤها، طيبٌ تُرابها، فأكثروا من غراسها، لا حول ولا قوة إلا بالله» (٣).

إذا مات العبد بغير مولده

قال ﷺ: «إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره فى الجنة» (٤).

ولكن هذا لا يكون إلا لمن حقق التـوحيد والعـبودية لله (جل وعلا)... فـلا يكون هذا لرجل يهودى أو مجوسى أو غـير ذلك من أصحاب الملل الكافرة وإنما هذا الفضل للموحدين.

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٤٦٤) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٤٢٩).

(٢) حسن: رواه الترمذى (٢٤٦٢) كتاب الدعوات، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥١٥٢).

(٣) حسن: أخرجه الطبرانى (١٢/ ٣٦٤) . قال الهيثمى (١٠/ ٩٨) : فيه عقبة بن على، وهو ضعيف. وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٢١٣).

(٤) صحيح: رواه النسائى (١٨٣٢) كتاب الجنائز، وابن ماجه (١٦١٤) كتاب ما جاء فى الجنائز، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦١٦).

الحور العين[1]

إن من أعظم متاع الدنيا هو متعة الرجل بامرأته فى الحلال.

وإذا كانت النفس البشرية تتعلق بها فى الدنيا تعلقًا شديدًا مع ما فيها من كدر ونقص؛ فالأولى والأجدر التعلق بها فى الآخرة وهى صافية مُصفاة، دائمة مُحلاة، تجمع بين نعيم النفس بالأزواج المطهرة، ونعيم القلب وقُرة العين بمعرفة دوام العيش واللذة أبد الآباد.

قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ.....﴾[2] إلى أن قال جل شأنه: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[3].

فأعدَّ الله لعباده الصالحين فى الجنة الحور العين، واستقصت الشريعة الغراء فى إبراز محاسن الحوريات، وإظهار أخفى وألطف الصفات، لتعطى المسلم زهدًا فى الشهوات المحرمات، وتطلعًا إلى ما أنشأه الله تعالى فى الجنات من الحوريات.

---

(١) بتصرف من كتاب «إمتاع الأسماع فى وصف الحور العين» للشيخ/ جمال عبد الرحمن (حفظه الله) وكتاب (رحلة إلى الدار الآخرة) للمصنف.

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٤).

سورة آل عمران، الآية: (١٥)



صفات الحور العين

*** الصفة (١): أزواج:**

قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ (١).

وقال: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (٢).

ولا شك أن أحب النساء إلى الرجل زوجاته، لما جعل الله سبحانه وتعالى بين الأزواج من المودة والرحمة، والسكن والألفة، والاستمتاع والإفضاء بعضهم إلى بعض، ... وخاصة إذا حَسُنت العشرة بين الطرفين وكان الإحسان فى المعاملة، والأداء الجيد للحقوق والواجبات.

هذا فى دار الدنيا، أما الآخرة فلها شأن آخر، حيث أن جميع أهل الجنة متوجهون بتوجيه الله جل وعلا، متخلقون بأعظم الأخلاق التى ركّبها الله تعالى فيهم كما قال: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (٣).

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٥).

(٢) سورة الطور: الآية: (٢٠).

(٣) سورة الحجر: الآية: (٤٧).

*** الصفة (٢): هذه الزوجة مختمرة بخمار على رأسها من أجمل ما يكون:**

وفى الحديث: «... ولنصيفُها (خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[1].

فإذا كان هذا الجمال فى الخمار فكيف بجمال من تلبس الخمار؟! فسبحان الله الذى أتقن كل شىء.... وبمناسبة ذكر الخمار أقول لمن تركت الخمار فضلاً عن النقاب والحجاب: انظرى كيف كان الخمار من محاسن الجمال على رأس الحورية فى الجنة، فى حين تتعلل الواحدة منكن بأنها لا تلبس الخمار لأنها لا تكون فيه أنيقة ولا تليق فيه، وأخرى تتعلل بأنها ستلبسه بعد الزواج، والعجيب أن منَ النساء من تلبسه أيضًا لأنها - كما تقول - ترى جمالها وأناقتها وشخصيتها فيه،... وأقول للأخيرة هذه: اجعليها لله تعالى، فالأعمال بالنيات.

*** الصفة (٣): بياض الوجه وحُسنه:**

فهى حوراء والجمع حور، والحوراء هى البيضاء النقية، فلا نَمَشَ فيها ولا بُقع... قال ابن الأثير: الحوراء هى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها، ولا يقال للحوراء حوراء حتى تكون بيضاء ناصعة البياض مع شدة بياض البياض فى عينها، وشدة سواد السواد فى عينها أيضًا.

---

(١) رواه البخارى (٢٧٩٦) كتاب الجهاد والسير، و(٦٥٦٨) كتاب الرقاق.

وبياضها مختلط بصفرة حتى لا يكون كالبرص.

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[1].

* **الصفة (٤): حِسَان:**

فليس البياض وحده هو وصف وجه الحورية، لكنها حسنة حسناء.

فقد تكون المرأة بيضاء لكنها ليست جميلة، أما الحور فقال الله فيهن: ﴿حِسَانٌ﴾[2]، يعنى حسان الوجوه.

وكلما خرج أزواجهن إلى سوق الجنة ورجعوا وجدوا وجوه أهليهن أكثر حسنًا وجمالاً.

فعن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حُسنًا وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حُسنًا وجمالاً، فتقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حُسنًا وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بَعدنا حُسنًا وجمالاً»[3].

* **الصفة (٥): جمال العينين:**

قال الله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[4] والعين جمع عَيْنَاء، . . . والمرأة العيناء التى جمعت عيناها صفات الملاحة والحُسن.

قال مقاتل: ومن محاسن المرأة اتساع عينيها فى طول.

---

(١) سورة الصافات: الآية: (٤٩).

(٢) سورة الرحمن: الآية: (٧٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) سورة الواقعة: الآية: (٢٢).

*** الصفة (٦): قاصرات الطرف:**

والطرف: العين، فعينها ليست متطلعة متفحصة ذات اليمين وذات الشمال وإنما قصرت الحورية طرفها على زوجها وليس غيره.

قال مجاهد: قاصرات الطرف على أزواجهن فلا يبغين غير أزواجهن[١].

وهذه العين قريرة... كما بالحديث: «ينظرن بِقُرة أعيان»[٢].

*** الصفة (٧): جمال أنفها ورقته:**

أنف الحورية جميل، وأما طهارته فمن المخاط والأذى والرشح والبرد والزكام، كما ذكرت الآيات.

﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ [٣].

قال ابن عباس: مطهرة، أى: «من القذر والأذى»[٤].

وقال مجاهد: «... ولا يتنخمن»[٥].

فلا مخاط ولا أذى يقلل من شأن الأنف. وقد قالوا فى جمال النساء: ويستحب الرقة منها فى أربع مواضع: فرقُها وخصرها وحاجبها وأنفها»[٦].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤١).

(٢) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الصغير (٢/ ٣٥)، وفى الأوسط (٥ ١٤٩). قال الهيثمى (١٠/ ٤١٩): رجاله رجال الصحيح، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٦١).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٦٦).

(٥) تفسير القرطبى (١/ ١٤١).

(٦) حادى الأرواح (ص٣١٦).

* **الصفة (٨): نقاء خدها وصفاؤه وحمرته:**

فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾(١)، قال: «ينظر إلى وجهه فى خدها أصفى من المرآة»(٢).

أخى المسلم: هل تخيلت هذا الجمال الذى هو من صنع وإنشاء الكبير المتعال؟ وهل حرصت عليه يومًا بالعمل لنَيْله والجد من أجله؟ وهل تعلم أن من جملة عمل المسلم لكى يحظى بهذا الجمال أن يكون من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس؟ فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كظم غيظًا وهو قادر على أن يُنفذه؛ دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من أى الحور شاء»**(٣).

* **الصفة (٩): عذوبة فمها ونوره عند تبسمها:**

وقد وصف ابن القيم فمها وثغرها فى عذوبته باللؤلؤ فقال:

حُمْرُ الخدود ثُغُورُهُن لآلىءٌ
سُودُ العيون فواترُ الأجفانِ
والبرقُ يبدو حين يبسَمُ ثغرُها
فيضىءُ سقف القصر بالجدرانِ

---

(١) سورة الرحمن: الآية: (٥٨).

(٢) ضعيف: أخرجه أحمد (٣/ ٧٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وأبو يعلى (٢/ ٥٢٥)، وابن حبان (١٦/ ٤٠٩)، وضعفه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٥٦٥٢)

(٣) رواه أصحاب السنن وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٥٢٢).

فلو بصقت حورية فى البحر لصار عذبًا.... ولا يتعارض هذا مع أنها مطهرة من البصاق وغيره؛ لأنها إنما طهرت مما يلفظه الإنسان من بصاق وتفالة تزيد عن حاجة الفم ويؤذيه بقاؤها.

*** الصفة (١٠): غناؤها:**

والغناء أداته ذلك الفم العذب، ولا شك أن فى غناء الحور ترويحًا للنفس وإبهاجًا للقلب وتسكينًا للخاطر.

قال ﷺ: «... لَيُغَنِّين...» (١).

*** الصفة (١١): بأحسن الأصوات:**

وهى صفة غنائهن، قال ﷺ: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحدٌ قط...» (٢).

بعض أغانى الحور

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «إن أزواج الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط، إن مما يغنين، نحن الخيِّرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرن بقُرَّة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا يمتْنَهْ، نحن الآمنات فلا يخفْنَهْ، نحن المقيمات فلا يظعَنَّهْ» (٣).

وروى البيهقى فى كتاب البعث عن أبى هريرة موقوفًا: «إن فى

---

(١) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الصغير (٢/ ٣٥)، وفى الأوسط (٥/ ١٤٩). قال الهيثمى (١٠/ ٤١٩): رجاله رجال الصحيح، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٦١).

(٢) انظر السابق.

(٣) تقدم قريب

الجنة نهراً طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذة مثلها». قلنا: يا أبا هريرة، وما ذاك الغناء؟ قال: «إن شاء الله التسبيح، والتحميد، والتقديس، وثناء على الله عز وجل»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الحور العين لتغنين فى الجنة يقن. نحن الحور الحسان خُبئنا لأزواج كرام»[2].

وليست أغانيهن من صنع كوكب الشرق ولا كوكب الغرب ولا العندليب ولحن الأديب، فيا من فتنتك الأغانى الماجنة الداعية إلى الفحش والفجور؛ لا تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، ولا تحرم نفسك من غناء الحور الرخيم فى النعيم المقيم، وكن على يقين أن ما عند الله هو خير وأبقى وألذ وأشهى، فإن مَن أذهب طيباته فى الحياة الدنيا واستمتع بها حُرمها فى الآخرة.

ولهم سماع أعلى من هذا

* عن محمد بن المنكدر قال:

«إذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ: أين الذين كانوا يُنزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان: أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تمجيدى وتحميدى».

---

(1) عزاه المنذرى فى الترغيب (٤/ ٢٦٧) للبيهقى؛ وهو فى «البعث» (٢١٣/ ٤٢٥).

(2) صحيح: أخرجه سمويه عن أنس، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦٠٢).

وعن مالك بن دينار فى قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[1] قال: «يقيم الله سبحانه داود - عليه السلام - عند ساق العرش فيقول: يا داود مجدنى اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم، فيقول: إلهى كيف أمجدك وقد سلبتنيه فى دار الدنيا؟ قال: يقول الله عز وجل: فإنى أرده عليك، قال: فيرده عليه فيزداد صوته قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة».

وعن عبيدة بن أبى لبابة قال: «إن فى الجنة شجرة ثمرها من زبرجد وياقوت ولؤلؤ، فيبعث الله ريحًا فتصفق فتُسمع لها أصوات لم يُسمع ألذ منها».

وعن ابن عباس قال: «فى الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب فى ظلها مائة عام فيتحدثون فى ظلها فيشتهى بعضهم، فيذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا».

* ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع، وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم، ويقرأ عليهم كلامه، فإذا سمعوه منه، فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك.

عن عبد الله بن بريدة قال: إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدُّر والياقوت والزبرجد والذهب والزُّمرُّد، فلم تقر أعينهم بشىء ولم يسمعوا شيئًا قط

(1) سورة ص: الآية: (٢٥).

أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قريرة أعينهم، إلى مثلها من الغد»[1].

*** الصفة (١٢): خالدات:**

كما جاء بالحديث: «نحن الخالدات فلا نمتنه».

وكما قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[2].

وللخلود هنا معنى عظيم حيث يترتب على ذلك دوام اللذة والمتعة وحُسن العشرة، وأنها ليست متعة عارضة أو مقطوعة، بل خالدة دائمة، ولو يعلم المتعجل بشهوة الدنيا المقطوعة كم يعقبها من حسرة لما تعجل.

*** الصفة (١٣): آمنات:**

وقد ظهر ذلك فى غنائهن «نحن الآمنات فلا تخفنه»، فالخائف مهما كان متمتعًا بسائر أنواع النعم واللذائذ فإنه لا يهنأ ما دام شبح الخوف يطارده.

*** الصفة (١٤): ناعمات:**

وناعمات، من التنعم والنعيم الذى هو ضد البؤس، لذلك قلن فى غنائهن: «نحن الناعمات فلا نبأس».

وقد قال تعالى لأهل الجنة: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾[3]. أى: تنعمون وتسعدون[4].

---

(١) مختصر حادى الأرواح (ص: ١٣٠-١٣١).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٥).

(٣) سورة الزخرف: الآية: (٧٠).

(٤) تيسير العلى القدير (٤/ ١٤٠).

*** الصفة (١٥): راضيات:**

فلا يسخطن ولا يتضجرن ولا يَكفُرن العشير، ولكن كما قلن: «**نحن الراضيات فلا نسخط**»، والرضا من أعلى درجات النعمة سواءً من المنعِم أو للمنعَم عليه.

*** الصفة (١٦): مقيمات:**

وقد تغنَّت الحوريات بهذه الصفة أيضًا فى قولهن: «**نحن المقيمات فلا تظعنه**» أى لا يسافرن ولا يخرجن بعيدًا عن بيوتهن بحيث يفارقن الأزواج، بل لا حاجة لهن فى ذلك، ويلحق بهذه الصفة صفة أخرى هى:

*** الصفة (١٧): مقصورات:**

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ﴾ [(١)]، والمقصورات أى: المحبوسات.

قال أبو عبيدة: «خُدِّرْنَ فى الخيام» أى: سُتِرنَ فيها، وليس الحبس هنا هو الحبس المذموم الذى هو ضد الحرية، وإنما القصد هو الستر لهن فقط على أزواجهن.

أقول: إذا كانت الجنة التى هى دار النعيم وليس فيها فتن ولا طمع ولا معصية، جعل الله تعالى النساء فيها مستورات مقصورات على أزواجهن فما بالنا بدار الدنيا دار الفتن والشهوات والمعاصى والمحرمات، والنظر والتطلعات؟ أليس لكل عاقل منصف غيور أن يقول: إن النساء فيها أجدر بالتستُّر والاقتصار؟

---

(١) سورة الرحمن: الآية (٧٢).

* وهذه قصة رأيتها بنفسي:

كنا يومًا ندفن امرأة فلما أخرجناها من نعشها لنُنزلها فى قبرها أمسك بعض الناس بملاءة كانت مغطاة بها فى النعش وحجبُوها بها عن أعين الناظرين وهم يقولرن: استُر، استُر - يعنى: استروها عن الأعين - فقلت فى نفسى: سبحان الله، المرأة ميتة وملفوفة فى كفنها لا يُرى منها شيء، والحال حال موت، والموقف موقف رهبة، ولا حاجة لأحدٍ أن ينظر لشيء، ورغم هذا علموا أن المرأة تُستَر - بل يبالغ فى سترها عن الأجانب ولو كانت ميتة، فكيف بهم يُظهرونها وهى حية ويكشفونها ويزينونها للناظرين؟ ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

* **الصفة (١٨): فى الخيام:**

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وقوله: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾[2]، على هذا القول صفة للحور، أى: هن فى الخيام وليس معمولاً لمقصورات... إلى أن قال: وذلك أجمل فى الوصف، ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغُرف والبساتين كما أن نساء الملوك ودونهم من النساء المخدَّرات المصونات لا يُمنعن أن يخرجن فى سفر وغيره إلى متنزه وبستان ونحوه، فوصفهن اللازم لهن القصر فى البيت، ويعرض لهن مع الخدم الخروج إلى البساتين ونحوها»[3].

(١) سورة الحج: الآية: (٤٦).
(٢) سورة الرحمن: الآية: (٧٢).
(٣) حادى الأرواح (ص٣٢٢).

صفة الخيام

أخرج البخارى عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً، فى كل زاوية منها أهلٌ ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن»[1].

*** الصفة (١٩): مادحات مهنئات:**

حيث يقلن فى غنائهن: «نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام»، ويقلن أيضًا: «طوبى لمن كان لنا وكنا له»[2].

*** الصفة (٢٠): سواد شعر الحورية وطيب ريحه:**

ويتحدث ابن القيم رحمه الله عن شعر الحورية مبينًا أن فى الرأس اجتمع متناقضان جعلا فى الوجه حُسنًا وبهاءً ووضوحًا، وجلاءً.

فمع شدة بياض الوجه حتى لكأن الشمس تجرى فيه؛ يُرى شدة سواد الشعر وطوله فلا يخالطه شيب ولا جعودة، فهو أسود مثل الليل.

*** الصفة (٢١): لين عنقها وطوله:**

فعنقها الغض الطرى الذى يجرى فيه ماء الشباب، ذو طول وذو حُسن وبياض واعتدال.

*** الصفة (٢٢): اتساع الصدر وشفافيته:**

وقد أشار القرآن العظيم إلى هذه الشفافية فى قوله تعالى:

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٨٠) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٣٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) تقدم قريبًا.

﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[1].

قال الحسن وعامة المفسرين: «أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان»[2]. وعند غيره: حُمرة المرجان.

وقالوا فى جمال المرأة: ويستحب السعة منها فى أربعة مواضع: وجهها وصدرها وجبهتها وكاهلها (وهو ما بين كتفيها).

*** الصفة (٢٣): كواعب:**

وهذا وصف للثدى، وكواعب أى: مستديرات الثدى. والمراد أن ثُدِيَّهُن متكعبة مستديرة كالرمان، وليست متدلية دانية من البطن كما يحدث للمرأة إذا تزوجت بسبب حمل الثدى للبن ورضاعة الطفل وتعلقه بثدى أمه.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾[3].

منطقة الوسط

*** الصفة (٢٤): حسن وسطها وقوامها:**

فوسطها لَيِّن كالقضيب الطرى، وقوامها حسن مستدير كالعاج، وسط كأوسط القضبان.

*** الصفة (٢٥): وصف البطن:**

فالبطن يحف بالخصرين وهما المنطقتان أسفل الجنبين، وعليه سُرَّةٌ غائرة للداخل من العُكَنِ الثمان، والعكنة هى الجلد المنثنى بعرض البطن إلى الظهر من الجنبين من أثر الدسامة والوسامة، وإذا

---

(١) سورة الرحمن: الآية: (٥٨).

(٢) رواه ابن أبى الدنيا ٣٢٢، وانظر تفسير القرطبى ١١: ١٨٢.

(٣) سورة النبأ: الآية: (٣٣).

كثـرت هذه الجلدات المنثنية حـتى تبلغ أربعًا على البطـن تجمعـها السـرة فـإنها تتـفرع على الظهـر مما يلى الجنبـين إلى ثمانيـة فروع «ثنيات» وهى العُكن أو الأعكان.

*** الصفة (٢٦): كبدها مرآة لزوجها:**

قال ﷺ: «... حوراء عيناء، عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حُللها، كبدها مرآته، وكبده مـرآتها إذا أعرض عنهـا إعراضة ازدادت فى عينه سبعين ضعفًا..»[1].

*** الصفة (٢٧): لين ونعومة معصمها وكفيها وخواتيمها:**

والمعـصم هو مـوضع السـوار «الزَّند» أى: طرف الذراع الذى انحسر عنه اللحم...

عن ابن عباس قال: «كنا جلوسًا مع كعب يومًا فقال: لو أن يدًا من الحـور من السمـاء بياضـاها وخواتيـمهـا دُليت لأضاءت لهـا الأرض كمـا تضىء الشـمس لأهل الدنيا ثم قـال: إنما قلتُ يدها فكيف بالوجه بياضه وحُسنه وجماله وتاجه وياقوته وزبرجده»[2].

*** الصفة (٢٨): مطهرة:**

قال الله تعالى فى ثلاث سـور متتاليات هى البقـرة وآل عمران والنساء: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[3].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مطهرة من القذر والأذى»[4].

---

(١) صحيح. الترغيب والترهيب حديث (٣٥٩١).

(٢) ضعيف مرقوفًا: ضعيف الترغيب حديث (٢٢٢٨). وأخرجه ابن أبى الدنيا بإسناد لا بأس به والبزار فى مسنده (٤/ ١٩٩).

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٥).

(٤) ابن كثير (١/ ٦٦).

وقال مجاهد: «لا يَبُلن ولا يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يَحِضْن ولا يبصقن ولا يتنخمن ولا يلدن»(١).

*** الصفة (٢٩): أبكار عذارى:**

قال الله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾(٢).

قال الألوسي رحمه الله: أبكاراً دائمات البكارة كلما وُطِئن وُجِدْنَ أبكاراً»(٣).

فلا تنتهي هذه البكارة بالجماع أبداً بل تتجدد بدون دم ولا ألم.

نعم إنها الجنة والنعيم المقيم.

*** الصفة (٣٠): لا تمل زوجها:**

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «يُعطَى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع» قيل يا رسول الله، أَوَ يطيق ذلك؟ قال: «يُعطَى قوة مائة»(٤).

منطقة الساق والقدم

*** الصفة (٣١): شفافية ساقها وبياض قدمها:**

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... ولكلٍّ منهم

(١) تفسير القرطبي (١/ ٢٤١).

(٢) سورة الواقعة: الآية: (٣٧).

(٣) روح المعاني (ج ٢٧ ص ١٤٤).

(٤) صحيح رواه الترمذي (٢٥٣٦) كتاب صفة الجنة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٥٦٣٦).

(٥) سورة الرحمن: الآية: (٥٨).

زوجتان اثنتان يُرى مخ سوقهما من وراء اللحم...»(1).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... يُرى مخ ساقهما من وراء لحومهما وحُللهما كما يُرى الشراب الأحمر من الزجاجة البيضاء»(2).

فيا أيها الذى أعجبتك ساق امرأة متبرجة متكشفة فأخذت تنظر إليها بنهم وطمع كالمحروم، وقد أسَرتك الشهوة، فأخذت تحملق فى قدمها مستغرقًا مستطرفًا، خضوعًا لمحاسنها وإجلالاً لمفاتنها، هل هانت عليك متعة الحورية؟. وهل دامت عليك الفتنة الدنيوية؟

إن المرأة التى تتكشف ليرى الناس فتنتها لا شك أنها سلعة رخيصة، فأدرك نفسك واعرف قدرك يا أخى قبل أن يأتيك اليوم الذى يُختم فيه على الأفواه وتشهد عليك جوارحك.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(3).

* **الصفة (32): ريحها وحُللها:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... لو اطَّلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا...»(4).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «... على كل

---

(1) صحيح: رواه مسلم (2834) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(2) صحيح: رواه الطبرانى فى الكبير (10/ 160)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (3745).

(3) سورة يس: الآية: (65).

(4) رواه البخارى (6568) كتاب الرقاق.

زوجة سبعون حُلةً يُرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحُللهما...».

* **الصفة (٣٣): خيرات:**

قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[1].

وخيرات جمع خيِّرة كسيدة ولينة، أى: فاضلات الأخلاق والصفات وغيره.

* **الصفة (٣٤): مضيئة يشع منها النور:**

لقوله ﷺ: «... ولأضاءت ما بينهما»[2]. أى: ما بين السماء والأرض.

* **الصفة (٣٥): ارتفاع قدرهن:**

قال الله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[3].

والمراد بالفُرش النساء، لأن الفرش دلَّت عليهن إذ هى محلهن، والعرب تسمى المرأة: فراشًا وإزارًا ولباسًا، والرفع يشمل رفعهن بالجمال على غيرهن من نساء أهل الدنيا ورفعهن عن الدنس ورفعهن فى قلوب أزواجهن لشدة الميل إليهن.

* **الصفة (٣٦): ﴿عُرُبًا﴾:**

قال الله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[4] جمع عَروب، والمرأة العروب: الحسنة التَّبعُّلِ[5].

---

(١) سورة الرحمن: الآية: (٧٠).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٢٧٩٦) كتاب الجهاد والسير، و(٦٥٦٨) كتاب الرقاق.

(٣) سورة الواقعة: الآية: (٣٤).

(٤) سورة الواقعة: الآية: (٣٧).

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة.

قال ابن القيم في هذا: يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع.

وقال ابن الأعرابي: العَروب من النساء المطيعة لزوجها المتحببة إليه[1].

ولا شك أن اكتمال حُسن الخلق مع اكتمال الصورة يبلغ بالمتعة واللذة مبلغها ومداها.

* الصفة (٣٧) ﴿أَتْرَابًا﴾:

قال الله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [2]. وقال: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [3].

ومعنى أتراب: أي: مستويات على سنٍّ واحد كما قال أنس وابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة وقتادة وغيرهم.

كأنه شبههن في التساوي بالترائب التي هي ضلوع الصدر، وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة كأزواجهن [4].

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «يدخل أهل الجنة الجنة جُردًا مُردًا مُكحَّلين بني ثلاث وثلاثين» [5].

* الصفة (٣٨): ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾:

قال الحق جل وعلا: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [6].

---

(١) لسان العرب مادة عرب.

(٢) سورة الواقعة: الآية: (٣٧).

(٣) سورة ص: الآية: (٥٢).

(٤) زاد المسير (١٤١/١٤٢).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٥٤٥) كتاب صفة الجنة، وأحمد (٢/ ٢٩٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٧٢).

(٦) سورة الرحمن الآية: (٥٦).

وهذا إعلام بكمال اللذة، فإن لذة الرجل بالمرأة التى لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها.

* **الصفة (٣٩): مُبَرآت عن رذيل الخلق:**

عن عبد الله قال: «... لا مَرِحات ولا دَفِرات ولا سخِرات ولا طماحات»[1].

ومعنى لا مـرِحات: نفىٌ للمرح الزائـد الذى يذهب بوقار المرأة وحُسن سَمْتها.

ولا دفرات: والدَّفر هو النَّتن، أى: غير مُنتنات، بل مطهرات كما تقدم.

ولا سخرات: أى: غير مسـتهزءات، فالاستـهزاء صفة ذمـيمة تذهب بخلق صاحبها.

ولا طمَّاحات: أى: لا يمتد بصرها ولا يعلو، ولكن قاصرات الطرف كما سبق بيانه[2].

* **الصفة (٤٠): أنشأهن الحكيم إنشاء:**

وتأمل تأكيده تعالى بالمصدر «إنشاء» فى قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾[3].

أى: أعدها الله تعالى إعدادًا كاملاً، خلقًا وخُلُقًا وتربية فكل ما أنت راءٍ وسامع أيها المسلم من صـنوف اللذات وبديع الصفات فى تلك الحوريات إنما هو من صنع وإنشاء بديع الأرض والسموات.

---

(١) رواه الطبرانى فى تفسيره (٢٧/ ٨٣)، وابن المبارك فى زيادات الزهد (ص٦٩).

(٢) انظر النهاية لابن الأثير.

(٣) سورة الواقعة: الآية: (٣٥).

المادة التى خُلقت منها الحور العين

قال ابن القيم رحمه الله: وإذا كانت الخلقة الآدمية - التى هى من أحسن الصور وأجملها - مادتها من تراب وجاءت الصور من أحسن الصور؛ فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذى هناك!!! فالله المستعان.

أكثر الناس حظًا من الحور العين

قال النبى ﷺ عن أهل الجنة: «... لكلِ واحدٍ منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حُلة...»[1].

فهل لأحد من الناس فضل وزيادة من هؤلاء الحوريات؟!.

والجواب: نعم.

قال ﷺ: «للشَّهيد عند الله سبع خصال: يُغفرُ لهُ فى أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحلَّى حُلةَ الإيمان، ويُزوَّجُ اثنين وسبعين زوجةً من الحُور العين، ويُجارُ من عذاب القبر، ويأمنُ من الفزع الأكبر، ويُوضعُ على رأسه تاجُ الوقار، الياقوتة منهُ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويشفعُ فى سبعين إنسانًا من أهل بيته»[2].

بل إن الحورية لتبتدر زوجها الشهيد بعد قتله فتدخل بينه وبين ثوبه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوا لى النجدى،

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

(٢) صحيح رواه الترمذى (١٦٦٣) كتاب فضائل الجهاد، وابن ماجه (٢٧٩٩) كتاب الجهاد، وأحمد (٤/ ١٣١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥١٨٢)

فوالذى نفسى بيده إنه لمن ملوك الجنة» فلقوا العدو، فاستشهد، فأُخبر بذلك النبى ﷺ، فأتاه فقعد عند رأسه مستبشرًا،- أو قال مسرورًا - يضحك، ثم أعرض عنه فقلنا: يا رسول الله! رأيناك مستبشرًا تضحك، ثم أعرضت عنه! فقال: «أمَّا مَا رأيتم من استبشارى - أو قال من سرورى - فلمَا رأيت من كرامة روحه على الله عز وجل. وأما إعراضى عنه؛ فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه» (١).

وقال ﷺ: «إن أول قطرة تقطر من دم أحدكم يحط الله منه بها خطاياه كما يحط الغصن من ورق الشجر، وتبتدره اثنتان من الحور العين، ويمسحان التراب عن وجهه، ويقولان: قد أنى لك، ويقول: قد أنى لكما. فيُكسَى مائة حلة، لو وضعت بين إصبعى هاتين لوسعتاهما، ليست من نسج آدم، ولكنها من نبات الجنة، مكتوبون عند الله بأسمائكم وسماتكم» (٢).

وقال ﷺ: «.... فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جُبة له من صوف، تدخل بينه وبين جُبته» (٣).

يقول ابن القيم رحمه الله فى كتابه حادى الأرواح: وأكمل الناس فيه «أى فى الاستمتاع واللذة» أصونُهم لنفسه فى هذه الدار عن الحرام، فكما أن مَن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة،

---

(١) حسن: عزاه المنذرى فى الترغيب للبيهقى، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (١٣٨٢).

(٢) حسن: عزاه المنذرى فى الترغيب للبزار والطبرانى، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (١٣٧٧).

(٣) صحيح: رواه الحاكم فى المستدرك (٢/١٠٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (١٣٨١).

ومن لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة، ومن أكل فى صحاف الذهب والفضة فى الدنيا لم يأكل فيها فى الآخرة، كما قال النبى ﷺ : **«إنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة»**[1].

فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها فى هذه الدار حُرمها هناك، كما نعى الله سبحانه وتعالى على من أذهب طيباته فى الدنيا واستمتع بها... إلى أن قال ابن القيم: فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون، ومن استوفاها هنا حُرِمها هناك أو نُقص كمالها، فلا يجعل الله تعالى لذة من أوضع فى معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله أبدًا. اهـ.

وعن سعيد بن جبير رحمه الله: «إن شهوته لتجرى فى جسده سبعين عامًا يجد اللذة، ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون إلى التطهير، ولا ضعف ولا انحلال قوة، بل وطؤهم وطء التذاذ ونعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه»[2].

الحور العين تطلبك من الله (عز وجل)

قال ﷺ : «لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»[3].

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٤٢٦) كتاب الأطعمة، ومسلم (٢٠٦٧) كتاب اللباس والزينة.

(٢) فى إسناده يحيى بن يمان، قال أحمد: ليس بحجة، وقال ابن المدينى: صدوق فُلِج فتغير حفظه. (ميزان الاعتدال ٤/ ٤١٦).

(٣) رواه الترمذى (١١٧٤) كتاب الرضاع، وابن ماجه (٢٠١٤) كتاب النكاح، وأحمد (٥/ ٢٤٢). وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٧٣).

ـ والمؤمن إذا دخل الجنة يكرمه الله عز وجل بزوجتين من الحور العين... وهذا هو الذى أخبر عنه الحق جل وعلا بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾[1]... فالنُّزُل هو ما أُعد للضيف.

وهذا الأمر لا يتعارض مع كون عدد الأزواج قد يصل إلى سبعين أو أكثر، فإن الله يكرم المؤمن بالزوجتين عند دخول الجنة ثم يكرمه بعد ذلك بزوجات على قدر منزلته فى الجنة... والله أعلم.

وذكر ابن أبى الدنيا عن أبى سليمان الدارانى قال: كان شابٌ بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له إلى مكة فكان إن نزلوا فهو يصلى وإن أكلوا فهو صائم، فصبر عليه رفيقه ذاهبًا وجائيًا، فلما أراد أن يفارقه قال له: يا أخى أخبرنى ما الذى هيّجك إلى ما رأيت؟ قال: رأيت فى النوم قصرًا من قصور الجنة، وإذا لبنة من فضة ولبنة من ذهب، فلما تم البناء إذا شرافة من زبرجدة وشرافة من ياقوت، وبينهما حوراء من حور العين مرخية شعرها، عليها ثوب من فضة يتثنى معها كلما تثنَّت، فقالت: جِدَّ إلى الله فى طلبى، فقد والله جددت إليه فى طلبك...، فهذا الذى تراه فى طلبها.

قال أبو سليمان: هذا فى طلب حوراء، فكيف بمن قد طلب ما هو أكثر منها؟![2].

❊

---

(1) سورة الكهف: الآية: (١٠٧).

(2) حادى الأرواح (ص: ٣١٦).

فلا تعلم نفسٌ ما أخفى لهم من قرة أعين

قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(٢). مصداق ذلك فى كتاب الله ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٣).

وعن شفى بن ماتع أن رسول الله ﷺ قال: إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنُّجُب، وأنهم يؤتَون فى الجنة بخيلٍ مُسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول. يركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله فيأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطرى علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهى ذلك فوق أمانيهم، ثم يبعث الله ريحًا غير مؤذية فتنسف كثبانًا من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم، فيأخذون ذلك المسك فى نواصى خيولهم وفى مفارقهم وفى رؤوسهم ولكل رجلٍ منهم جُمَّةٌ على ما اشتهت نفسه، فيتعلق ذلك المسك فى تلك الجمام،

---

(١) سورة السجدة: الآية: (١٦، ١٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٤) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٢٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) سورة السجدة: الآية: (١٧).

وفى الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب، ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله، فإذا المرأة تنادى بعض أولئك: عبد الله أما لك فينا من حاجة؟ فيقول: ما أنت ومن أنت، فتقول: أنا زوجتك وحبك. فيقول: ما كنت علمت بمكانك، فتقول المرأة: أوَ ما تعلم أن الله تعالى قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]. فيقول: بلى وربى فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفًا، ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم»[2].

استقبال الحور العين لأزواجهن

عن يحيى بن أبى كثير قال: «إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة، فيقلن: طال ما انتظرناكم... فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت... بأحسن أصوات سُمعت وتقول: أنت حِبى وأنا حبك وليس دونك تقصير ولا وراءك معدل».

وعن ابن عباس قال: «كنا جلوسًا مع كعب يومًا فقال: لو أن يدًا من الحور دلّيت من السماء، لأضاءت لها الأرض كما تضىء الشمس لأهل الدنيا، ثم قال: إنما قلت: يدها، فكيف بالوجه وبياضه وحُسنه وجماله!!».

وقال عطاء السلمى لمالك بن دينار: «يا أبا يحيى شوّقنا، قال: يا

---

(١) سورة السجدة: الآية: (١٧).

(٢) حسنه الألبانى فى مختصر الشمائل المحمدية للترمذى برقم (٢٠٥)

عطاء إن فى الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا من حُسنها، فلم يزل عطاء كمداً من قول مالك».

وقال ابن أبى الحوارى: سمعت أبا سليمان يقول: «ينشأ خلق الحور العين إنشاء، فإذا تكامل خلقهن ضرب عليهن الملائكة الخيام».

وعن سعيد بن جبير، قال: سمعت ابن عباس يقول: «لو أن حوراء أخرجت كفَّها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة فى الشمس لا ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حُسنها ما بين السماء والأرض».

وقال الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير: «إذا سبّحت المرأة من الحور العين لم يبق شجرة فى الجنة إلا ردّت».

دلال الحور العين

رُوى عن الحسن ﷺ أنه قال: «بينما ولى الله فى الجنة مع زوجته من الحور العين على سرير من ياقوت أحمر وعليه قبة من نور، إذ قال لها: قد اشتقت إلى مشيتك، قال: فتنزل من سرير ياقوت أحمر إلى روضة مرجان أخضر، وينشئ الله عز وجل لها فى تلك الروضة طريقين من نور، أحدهما نبت الزعفران، والآخر نبت الكافور، فتمشى فى نبت الزعفران، وترجع فى نبت الكافور، وتمشى بسبعين ألف لون من الغنج»[1].

---

[1] بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزى (ص: ١٣١).

يا ولى الله! أما لنا فيك من دولة؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن ولى الله فى الجنة على سرير والسرير ارتفاعه خمسمائة عام، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[1].

قال: والسرير من ياقوت أحمر وله جناحان من زمرد أخضر، وعلى السرير سبعون فراشًا حشوها النور، وظواهرها السندس، وبطائنها من استبرق، ولو دلّى أعلاها فراشًا ما وصل إلى آخرها مقدار أربعين عامًا.

وعلى السرير أريكة وهى الحَجلة وهى من لؤلؤة عليها سبعون سترًا من نور، وذلك قوله عز وجل: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾[2] يعنى ظلال الأشجار، ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ يعنى الأسرّة فى الحجال، فبينما هو معانقها لا تمل منه ولا يمل منها والمعانقة أربعين عامًا، فإذا رفع رأسه فإذا هو بأخرى متطلعة تناديه: يا ولى الله أما لنا فيك من دولة؟ فيقول: حبيبتى من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتى قال الله فيهن: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[3] قال: فيطير سريره، أو قال كرسى من ذهب له جناحان، فإذا رآها فهى تضعف على الأولى بمائة ألف جزء من النور فيعانقها مقدار أربعين

(١) سورة الواقعة: الآية: (٣٤).

(٢) سورة يس: الآية: (٥٦).

(٣) سورة ق: الآية: (٣٥).

عامًا لا تملّ منه ولا يملّ منها، فإذا رفع رأسه رأى نورًا ساطعًا فى داره، فيعجب فيقول: سبحان الله أملَك كريم زارنا؟ أمْ ربنا أشرف علينا؟ فيقول الملك وهو على الكرسى من نور بينه وبين الملك سبعون عامًا، والملك فى حجبته فى الملائكة: لم يزرك ملك ولم يُشرف عليك ربك عز وجل، فيقول: ما هذا النور؟.

فيقول الملك: إنها زوجتك الدنيوية وهى معك فى الجنة، وإنها اطَّلعت عليك ورأتك معانقًا لهذه فتبسمت فهذا النور الساطع الذى تراه فى دارك هو نور ثناياها، فيرفع رأسه إليها فتقول: يا ولى الله أما لنا فيك من دولة؟ فيقول: حبيبتى من أنت؟ فتقول له: يا ولى الله أما أنا فمن اللواتى قال الله عز وجل فيهن: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1] قال: فيطير سريره إليها، فإذا لقيها فهى تضعف عن هذه الأخرى بمائة ألف جزء من النور؛ لأن هذه صامت وصلَّت وعبدت الله عز وجل، فهى إذا دخلت الجنة أفضل من نساء الجنة؛ لأن أولئك أُنبتن نباتًا، فيعانق هذه مقدار أربعين عامًا لا تمل منه ولا يمل منها، ثم إنها تقوم بين يديه وخلاخلها من ياقوت، فإذا وطئت يسمع من خلاخلها صوت صفير كل طير فى الجنة، فإذا مَسَّ كفها كان ألين من المخ، ويشم من كفها رائحة طيب الجنة، وعليها سبعون حُلة من نور لو نشر الرداء منها لأضاء ما بين المشرق والمغرب، خُلقت من نور، والحلل عليها أسورة من ذهب، وأسورة من فضة، وأسورة من لؤلؤ، وتلك الحلل أرقّ من نسج العنكبوت،

---

(1) سورة السجدة، الآية: (١٧).

وهو أخف عليها من النقش، وأنه يرى مخ ساقها من صفائها ورقتها من وراء العظم واللحم والجلد والحُلل، مكتوب على ذراعها اليمين بالنور ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [1]، وعلى الذراع الآخر مكتوب بالنور ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[2][3].

طوبى لك يا لعبة !!!

ذكر الأوزاعى عن حسان بن عطية عن ابن مسعود أنه قال: «إن فى الجنة حوراء يقال لها اللعبة، كل حور الجنات يعجبن بها يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة، لو يعلم الطالبون لك لجدُّوا فى طلبك. بين عينيها مكتوب: مَن كان يبتغى أن يكون له مثلى فليعمل برضاء ربى».

الأخت المسلمة أجمل من الحور العين

وعلى الرغم من كل ما ذُكر عن جمال الحور العين، إلا أن الأخت المؤمنة الصابرة على طاعة الله جل وعلا، وعلى طاعة زوجها المؤمن... يكون جمالها فى الجنة أفضل من جمال الحور العين سبعين ضعفًا؛ لأنها هى التى صلَّت وصامت وتحملت أعباء الدعوة وتكاليف الإيمان.

فإن كنت أيتها الأخت المؤمنة تريدين أن تكونى جميلة مثل فلانة (من الفنانات أو غيرهن) فاعلمى أنك ستكونين فى الجنة أجمل من

---

(١) سورة الزمر: الآية: (٧٤).

سورة فاطر الآية: (٣٤).

بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزى (ص ١٤١ ١٤).

أجمل حوراء في جنة الرحمن جل وعلا، بشرط أن تصبري حتى تلقى الله على الطاعة والإيمان... وأنت الآن والله ـ بحجابك وإيمانك وحيائك ـ أجمل من أجمل امرأة، فاصبري يا أختاه حتى تلقى رسول الله ﷺ على الحوض وحتى تنظري إلى وجه الله جل وعلا [1].

أين نساء الدنيا يوم القيامة بجوار الحور العين؟

وإذا كان ما مضى في وصف الحور ترغيبًا للرجال؛ فـ

أين الترغيب للنساء؟

والجواب: إن نساء المؤمنين في الجنة لهن من كل أنواع النعيم واللذة مثل ما للرجال سواءً بسواء، بل من النساء مَن هن أعلى في الدرجات من كثير من الرجال.

قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [2].

وقال جل شأنه: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ [3].

فزوجات الدنيا زوجات في الجنة معهن الحور العين، بل لزوجات الدنيا فضل على الزوجات من الحور العين بعبادتهن الله تعالى في دار الدنيا.

---

(١) رحلة إلى الدار الآخرة/ للمصنف (ص: ٧٠١ - ٧٠٧) بتصرف.

(٢) سورة النحل الآية: (٩٧).

(٣) سورة آل عمران الآية: (١٩٥)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن أزواج الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات، ما سمعها أحدٌ قَط، إن مما يغنين، نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرامٍ، ينظرن بِقُرَّة أعيان، وإن مما يغنين به؛ نحن الخالدات فلا نمتنه، نحن الآمنات فلا نخفنه، نحن المقيمات فلا نظعنّه»[1].

قالت عائشة رضي الله عنها: إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا: نحن المصليات وما صليتُن، ونحن الصائمات وما صُمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن... قالت عائشة: فغلبنهن[2].

والله تعالى يقول على لسان الملائكة فى دعائهم للمؤمنين: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[3].

قال الإمام الفخر الرازى فى تفسيره [جـ١٩ ص٣٦] فى قوله تعالى: ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ ﴾، قال: «المقصود بشارة المطيع بكل ما يزيده سروراً وبهجة، فإذا بشّر الله تعالى المكلَّف بأنه إذا دخل الجنة فإنه يحضرُ معه آباؤه وأزواجه وأولاده؛ فلا شك أن يعظم سرور المكلف بذلك وتقوى بهجته به، قال: وقوله:

(١) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الصغير (٢/ ٣٥)، وفى الأوسط (١٤٩٥). قال الهيثمى (١٠/ ٤١٩): رجاله رجال الصحيح، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٦١).

(٢) تفسير القرطبى (ج ١٧ صـ ١٨٧).

(٣) سورة غافر: الآية: (٨).

﴿وَأَزْوَاجِهِمْ﴾، ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة، لعل الأولى من مات عنها أو ماتت عنه، . . . وما روى عن سودة أنه لما هَمَّ الرسول ﷺ بطلاقها قالت: دعنى يا رسول الله أحشر فى زمرة نسائك؛ كالدليل على ما ذكرناه». اهـ.

قلت: وعليه فزوجة الدنيا زوجة الآخرة مع الحوريات.

وروى ابن وهب عن مالك أن أسماء بنت أبى بكر لما ضربها زوجها الزبير بن العوام فشكت إلى أبيها فقال لها: أى بُنية؛ اصبرى فإن الزبير رجل صالح، ولعله أن يكون زوجك فى الجنة[1].

ويدل عليه أيضًا حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها عجوز فقال: «مَن هذه؟» فقالت: إحدى خالاتى، قال: «أما إنه لا يدخل الجنة عجوز»، فدخل على العجوز من ذلك ما شاء الله، فقال النبى ﷺ: «﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾، خلقًا آخر يُحشرون يوم القيامة حفاة عراة غُرلاً، وأول ما يُكسَى من الخلائق إبراهيم خليل الله»، ثم قرأ ﷺ: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾[2][3].

وروى ابن أبى حاتم عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة رضي الله عنها فقيل له: «راجعها فإنها صوَّامة قوَّامة وهى من أزواجك ونسائك فى الجنة»[4].

---

(١) تفسير القرطبى (ج ٥ ص١٧٢).

(٢) سورة الواقعة: الآية: (٣٥).

(٣) رواه الطبرى (١٧/ ٨٠)، والبيهى فى (البعث والنشور ٣٤٣)، وهو حديث حسن انظر غاية المرام (٣٨٢).

(٤) صحيح أخرجه الحاكم (٤/ ١٧). وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الإرواء (٧٧ ٢)

وعن ابن عباس قال:قلنا يا رسول الله، أنُفضى إلى نسائنا فى الجنة كما نُفضى إليهن فى الدنيا؟ قال: «إى والذى نفسى بيده إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء»[1].

*إذن مما تقدم يتبين أن نساء أهل الدنيا فى الجنة أفضل من الحور العين بعبادتهن لله عز وجل.

*وأن الله تعالى يجمع للمكلف فى الجنة زوجاته مَن صلح منهن، بشرط أن تكون ماتت عنه وهو لها بزوج، أو مات عنها وهى زوجة له.

*وأنها إن تزوجت فى الدنيا بأكثر من زوج فهى للأخير منهم على أصح القولين.

*كما أن الرجل «الزوج» فى الجنة يُعطَى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة وهذه القوة يشاركه فى الاستمتاع بها زوجاته، فكلما كان الرجل قويًا فذلك له ولزوجته وقد أعدهما الله تعالى وهيأهما لتحمُّل ذلك بل والتلذذ به غاية اللذة وكمالها.

قال رسول الله ﷺ: «والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليُعطَى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة...»[2].

فلتهنأ زوجة الدنيا من المسلمات، فلها مثل ما للرجال فى الجنات، فكما تعددت لزوجها الشهوات والزوجات، تعددت لها

---

(1) صحيح: رواه أبو نعيم فى «صفة الجنة» (1/169) والضياء فى «صفة الجنة» (2/82)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (367).

(2) صحيح: رواه أحمد (4/367)، والنسائى (11478) فى الكبرى، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (1627).

فى زوجها القُدرات، فقدرته كما قال النبى ﷺ: «... ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء»[1].

ولكن ثمة توجيه إلى أختنا الزوجة الدنيوية.

نقول: أحسنى إلى زوجك صحبةً وعِشرةً ولا تؤذيه فتلحقك دعوةٌ عليك من شريكتك فيه من الحوريات.

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو دخيلٌ عندك يوشك أن يفارقك إلينا»[2].

موقف من ماتت بكراً ولم تتزوج

ومقصود الحديث هنا المرأة التى ماتت وليس لها زوج قبل موتها.

وهذا يشمل البكر التى لم تتزوج أصلاً وكذلك التى تزوجت وطُلقت إلى أن ماتت.

فكما ماتت هؤلاء النسوة من دون أزواج، فقد مات من الرجال من لم يتزوج أو تزوج وطلق وظل بلا زوجة حتى مات، فالله تعالى يزوج الجميع فى الجنة، فليس فى الجنة أعزب لا من الرجال ولا من النساء لقوله ﷺ كما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ: «... **ولكل امرىء منهم زوجتان يُرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما فى الجنة أعزب**»[3].

---

(١) تقدم قريبا.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (١١٧٤) كتاب الرضاع، وابن ماجه (٢٠١٤) كتاب النكاح، وأحمد (٥/ ٢٤٢). وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٧٣).

(٣) رواه مسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

مواقف لبعض السلف تجاه الحور العين

*** القصة الأولى:**

يقول أحمد بن أبى الحوارى وهو تلميذ أبى سليمان الدارانى: دخلت على شيخى فرأيتُ فى وجهه سروراً، يبتسم وهو بمفرده، وعليه مظاهر البهجة والفرح، فقلت: ما الذي حصل أيها الشيخ الكريم؟ قال: سأخبرك بشرط ألا تخبر به أحدًا بعدك إلا بعد موتى، قال: كنت نائمًا بعد الظهر فى القيلولة، وإذا بحورية أجمل من الشمس وأبهى من القمر تقول: أبا سليمان تخطبنى وتنام وأنا أُربَّى لك فى الخِدْر منذ خمسمائة سنة؟ يقول أبو سليمان: فوالله لا زال عذوبة حديثها وكلامها فى أذنى إلى الساعة، فأنا أستحضر هذه اللذة وهذه البهجة لهذه الحورية الجميلة الفاتنة الطيبة الخيِّرة الكريمة، فلذلك ترى علىَّ أثر هذه البهجة(1).

*** القصة الثانية:**

وقصة أخرى لمنصور بن عمار، . . . يقول عنه الذهبى: كان عديم النظير فى الوعظ والتذكير، يُرفع إليه ذات يوم رقعة مكتوب فيها من قِبل أحد تلاميذه فى مجالس وعظه يقول: اهتديت على يديك وبعد أن هدانى الله وشرح صدرى للحق نذرت أن أقرأ ثلاثين ختمة لأجل أن تكون مهرًا لحورية - يرجو من الله ذلك - فأكمل هذا العبد الصالح تسعة وعشرين ختمة ثم نام بعدها يريد أن يستأنف الختمة

---

(1) سنن أبى داود وحلية الأولياء جـ ٩ ص ٢٥٩، ترجمة أحمد بن أبى الحوارى.

الثلاثين، فرأى الحورية وهى أجمل ما رآه ثم قالت: تخطبنى ولا تكمل المهر وتنام؟ ثم أنشدته بيتين من الشعر حفظهما عنها تقول:

أتخطب مثلى وعنى تنامُ
ونوم المحبين عنَّا حرام
لأنَّا خُلقنا لكل امرئٍ
كثير الصلاة كثير الصيام[1]

* وأختم بهذه القصة:

يحكى الشيخ الدكتور سعيد بن مسفر الداعية المعروف بالديار السعودية - حفظه الله - فى أحد أشرطته عن الجنة... عن الثقات لديه أن شابًا عمره ستة عشر عامًا كان يحفظ القرآن ويواظب على الحضور إلى المسجد، فمرض هذا الشاب وكان عمه يُمرضه فمات ذلك الشاب، فغطاه عمه الذى كان يسهر معه فى مرضه حتى تأتى صلاة الظهر فيخرج إلى الناس فيجهزونه معه للدفن، فغلبته عينه فنام، فرأى فى نومه ذلك امرأة تدخل عليه الحجرة ومعها نساء ما رأى أجمل منها فقالت له: نسألك بالله أن تقوم إلى هذا الشاب فتُغسله، فقال لها: مَن أنت ومَن معك؟ قالت له: نحن نساؤه من الحور العين؛ منذ فارق الدنيا ونحن على أحرٍّ من الجمر فى انتظاره، وأنت تنام عنه ولا تُغسله، سألناك بالله إلا قمت وغسَّلت الشاب ودفنته.

يقول عمه: فاستيقظت وإذا بالغرفة أطيب ريح لم أشم مثلها قط، فخرجت إلى الناس ودعوتهم لتغسيل الشاب فدخلوا الغرفة،

حلية الأولياء (٩/ ٣٢٦) ترجمة منصور بن عمار.

فقالوا ما هذه الريح الطيبة التي لم نشم مثلها قط، قال هذه ريح الحورية، وقَصَّ عليهم القصة... فاللهم ارحمه، وارحمنا معه.

خدم أهل الجنة

وإذا سألت عن خدم أهل الجنة فهم ولدان يُنشئهم الله فى الجنة لخدمة أهل الجنة... وهم فى غاية الروعة والجمال.

قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾[2].

وقد وُصف خدم أهل الجنة بهذا الوصف: اللؤلؤ المكنون، إشارة إلى أنهم رغم تفانيهم فى خدمة اسيادهم لم تُذهب الخدمة محاسنهم فى اللون والصفاء والبهجة،... ووصفهم الله فى موضع آخر: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾، وفى الآية ثلاث إشارات: إشارة إلى كثرة خدمك فى الجنة[3].

وإشارة ثانية إلى تفرقهم فى حوائجك وخدمتك وذهابهم ومجيئهم تلبية لرغباتك، وإشارة ثالثة إلى سعة الجنة[4].

---

(١) سورة الواقعة: الآية: (١٧-١٨).

(٢) سورة الإنسان: الآية: (١٩).

(٣) روى البيهقى بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه، وتلا هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ كما فى صحيح الترغيب والترهيب رقم: ٣٧٠٥.

ليلى بين الجنة والنار (ص. ٦٣).

وقد اختُلف فى هؤلاء الولدان هل هم من ولدان الدنيا أم أنشأهم الله فى الجنة إنشاءً؟ على قولين: قال على بن أبى طالب والحسن البصرى: هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم يكونون خدم أهل الجنة، وولدانهم إذ الجنة لا ولادة فيها.

ومن أصحاب هذا القول من قال: هم أطفال المشركين، فجعلهم الله خدمًا لأهل الجنة.

فعن أنس عن النبى ﷺ قال: «سألت ربى اللاهين من ذرية البشر ألا يعذبهم فأعطانيهم فهم خدم أهل الجنة»[1].

واللاهون: يعنى الأطفال.

وقال ﷺ: «أطفال المشركين خدم أهل الجنة»[2].

وأصحاب القول الأول لا يقولون: إن هؤلاء أولاد وُلدوا لأهل الجنة فيها، وإنما يقولون: هم غلمان أنشأهم الله فى الجنة كما أنشأ الحور العين.

* **قال الإمام ابن القيم:** والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدمًا لهم وغلمانًا، كما قال تعالى: ﴿**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**﴾[3] وهؤلاء غير أولادهم، فإن

---

(١) صحيح: رواه المخلص (٩ / ٢٣ - ٢٤)، ومن طريق المخلص رواه الضياء فى «المختارة» (٢٢٤ / ١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٨٨١).

(٢) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥/ ٢٩٤)، والبزار كما فى كشف الأستار (٣/ ٣١)، وأبو يعلى (٧/ ١٣٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٤ ١).

(٣) سورة الطور، الآية (٢٤).

من تمام كرامة الله تعالى لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلمانًا لهم»[1].

* **قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله):** «والولدان الذين يطوفون على أهل الجنة: خَلْقٌ من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا، بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كَمُل خلقهم كأهل الجنة، على صورة أبيهم آدم»[2].

هل الرجال أكثر فى الجنة أم النساء؟

وقد يسأل سائل ويقول: هل الرجال أكثر فى الجنة أم النساء؟

والجواب: أن مثل هذا السؤال قد طُرح فى عهد الصحابة فتخاصم الرجال والنساء فى هذه المسألة.

ففى صحيح مسلم عن ابن سيرين قال: اختصم الرجال والنساء: أيهم أكثر فى الجنة؟ وفى رواية: إما تفاخروا، وإما تذاكروا: الرجال فى الجنة أكثر أم النساء؟ فسألوا أبا هريرة، فاحتج أبو هريرة على أن النساء فى الجنة أكثر بقول الرسول ﷺ: **«إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتى تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما فى الجنة أعزب»**[3].

والحديث واضح الدلالة على أن النساء فى الجنة أكثر من

---

(1) مختصر حادى الأرواح (ص: 114).

(2) مجموع الفتاوى (4/ 279).

(3) صحيح: رواه مسلم (2834) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

الرجال، وقد احتج بعضهم على أن الرجال أكثر بحديث: «رأيتكن أكثر أهل النار». والجواب أنه لا يلزم من كونهن أكثر أهل النار أن يكُنَّ أقل ساكنى الجنة كما يقول ابن حجر العسقلانى[1]، فيكون الجمع بين الحديثين أن النساء أكثر أهل النار وأكثر أهل الجنة، وبذلك يكُنَّ أكثر من الرجال وجودًا فى الخلق. ويمكن أن يقال: إن حديث أبى هريرة يدل على أن نوع النساء فى الجنة أكثر سواءً كن من نساء الدنيا أو من الحور العين.

والسؤال هو: أيهما أكثر فى الجنة: رجال أهل الدنيا أم نساؤها؟ وقد وفق القرطبى بين النصين بأن النساء يكُنَّ أكثر أهل النار قبل الشفاعة وخروج عصاة الموحدين من النار، فإذا خرجوا منها بشفاعة الشافعين ورحمة أرحم الراحمين كُن أكثر أهل الجنة[2].

زوجة المؤمن فى الدنيا زوجته فى الآخرة إذا كانت مؤمنة

فإن المؤمن إذا أنعم الله عليه بدخول الجنة فإن كانت زوجته صالحة فإنها تكون زوجته فى الجنة أيضًا.

قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾[3]. وهم فى الجنات مُنعَّمون مع الأزواج، يتكئون فى ظلال الجنة مسرورين فرحين ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ

---

(1) فتح البارى: (٦/ ٣٢٥).

(2) راجع التذكرة للقرطبى: ص ٥١٤.

(3) سورة الرعد: الآية: (٢٣).

مُتَّكِئُونَ﴾[1] ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[2].

المرأة لآخر أزواجها

فإذا كانت المرأة مؤمنة وستدخل الجنة... وكانت فى الحياة الدنيا قد تزوجت أكثر من مرة وكل أزواجها من أهل الإيمان والتوحيد فإنها تكون فى الجنة لآخر أزواجها.

وقد ورد ذلك عن بعض أصحاب النبى ﷺ.

عن ميمون بن مهران قال: خطب معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه أم الدرداء، فأبت أن تتزوجه، وقالت: سمعت أن أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: **«المرأة فى آخر أزواجها، أو قال: لآخر أزواجها»**[3].

* **وورد أيضًا أن حذيفة قال لزوجته: «إن شئت أن تكونى زوجتى فى الجنة، فلا تزوجى بعدى، فإن المرأة فى الجنة لآخر أزواجها فى الدنيا».**

* بل ورد أيضًا «أن أسماء بنت أبى بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديدًا عليها، فأتت أباها، فشكت ذلك إليه، فقال: يا بُنية اصبرى، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح، ثم مات عنها، فلم تزوج بعده جمع بينهما فى الجنة».

* ولذلك حرم الله على أزواج النبى ﷺ أن يتزوجن من بعده لأنهن أمهات المؤمنين ولأنهن أزواج النبى ﷺ فى الآخرة.

---

(1) سورة يس: الآية: (56).

(2) سورة الزخرف: الآية: (70).

(3) صحيح: أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (4/ 27)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (4/ 27).

وأين أطفال المؤمنين

قال ﷺ: «أطفال المؤمنين فى جبل من الجنة يكفلهم إبراهيم وساره حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة»(١).

أى: حتى يجمع الله بينهم وبين آبائهم فى الجنة لتكتمل فرحتهم وسعادتهم فى جنة الرحمن (جل وعلا)...

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه فى درجته وإن كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين» - الأبناء -.

واستدل على بن أبى طالب بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾(٣) على أن أطفال المؤمنين فى الجنة، لأنهم لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم(٤).

وقد عقد البخارى فى صحيحه بابًا عنْوَن له بقوله: «باب فضل من مات له ولد فاحتسب». وساق فيه حديث أنس رضي الله عنه قال: قال

---

(١) صحيح: اخرجه احمد (٢/ ٣٢٦)، واخرجه الحاكم (١/ ٥٤١)، والبيهقى فى البعث (ص ١٥٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٠٢٣).

(٢) سورة الطور: الآية: (٢١).

(٣) سورة المدثر: الآية: (٣٨).

(٤) التذكرة للقرطبى ص: ٥١١، وعزاه إلى أبى عمر فى التمهيد والاستذكار وأبى عبد الله الترمذى فى نوادر الأصول

النبى ﷺ : «ما من الناس مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»(١). وحديث أبى سعيد رضي الله عنه أن النساء قلن للنبى ﷺ : «اجعل لنا يومًا، فوعظهن، وقال: أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابًا من النار. قالت امرأة: واثنان؟ قال: واثنان»(٢).

وعقد بابًا آخر عنوانه: «باب ما قيل فى أولاد المشركين» وساق فيه حديث أنس السابق، وحديث أبى هريرة عن النبى ﷺ : «من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابًا من النار أو دخل الجنة». وحديث البراء رضي الله عنه قال: لما توفى إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ : «إن له مرضعًا فى الجنة»(٣).

ووجه الدلالة فى الأحاديث التى ساقها البخارى على أن أطفال المؤمنين فى الجنة - كما يقول - ابن حجر -: «إن من يكون سببًا فى حجب النار عن أبويه أولى بأن يُحجب هو. لأنه أصل الرحمة وسببها»(٤).

وقد جاءت نصوص صريحة فى إدخال ذرية المؤمنين الجنة.

فمن ذلك حديث (علىّ) مرفوعًا عند عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند: «إن المسلمين وأولادهم فى الجنة»(٥).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (١٢٤٨) كتاب الجنائز.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٠٢) كتاب العلم، ومسلم (٢٦٣٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) صحيح: رواه البخارى (١٣٨٢) كتاب الجنائز.

(٤) فتح البارى: (٣/ ٢٤٤).

(٥) فتح البارى: (٣/ ٢٤٥).

وحديث أبى هريرة عند أحمد فى مسنده مرفوعًا: «ما من مسلمين يموت لهما ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما الله وإياهم بفضل رحمته الجنة»(١).

وقد نقل النووى إجماع من يُعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فى الجنة، ونقل عنه أنه توقف بعضهم فى ذلك(٢).

وحكى القرطبى التوقف عن حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وإسحاق بن راهويه(٣).

قال النووى: «توقف فيه بعضهم لحديث عائشة... يعنى الذى أخرجه مسلم بلفظ: «توفى صبىٌّ من الأنصار، فقلت: طوبى له لم يعمل سوءًا ولم يدركه، فقال النبى ﷺ: «أوَ غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلاً..»(٤).

قال:.. والجواب عنه أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل، أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة»(٥).

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: «لا يشهد لكل مُعين من أطفال المؤمنين بأنه فى الجنة، وإن شهد لهم مطلقًا»(٦).

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٥٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٢٦٠).

(٢) فتح البارى: (٣/ ٢٤٤).

(٣) التذكرة للقرطبى: (ص٥١٦).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٢) كتاب القدر.

(٥) فتح البارى: (٣/ ٢٤٤).

(٦) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام: (٤/ ٢٨١).

أطفال المشركين

بوب البخارى فى صحيحه بابًا بعنوان «باب ما قيل فى أولاد المشركين» وأورد فيه حديث ابن عباس ﵄ قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: «الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين»[1].

وحديث أبى هريرة ﵁ قال: «سُئل النبى ﷺ عن ذرارى المشركين، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[2].

وحديث أبى هريرة ﵁ قال: قال النبى ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء»[3].

والبخارى رحمه الله تعالى - كما يقول ابن حجر - أشعر بهذه الترجمة أنه كان متوقفًا فى أولاد المشركين، وقد جزم بعد هذا فى تفسير سورة الروم من صحيحه بما يدل على اختيار القول الصائر إلى أنهم فى الجنة، وقد رتَّب أيضًا أحاديث هذا الباب ترتيبًا يشير إلى المذهب المختار، فإنه صدَّره بالحديث الدالّ على التوقف، ثم ثنَّى بالحديث المُرجِّح لكونهم فى الجنة، ثم ثلَّث بالحديث المصرح بذلك فى قوله فى سياقه: «وأما الصبيان حوله فأولاد الناس» قد أخرجه البخارى فى التعبير بلفظ: «وأما الولدان

(1) صحيح: رواه البخارى (١٣٨٣) كتاب الجنائز.

(2) رواه البخارى (١٣٨٤) كتاب الجنائز. ومسلم (٢٦٥٨) كتاب القدر.

(3) رواه البخارى (١٣٨٥) كتاب الجنائز. ومسلم (٢٦٥٨) كتاب القدر.

الذين حوله فكل مولود يولد على الفطرة، فقال بعض المسلمين: وأولاد المشركين؟ فقال: «وأولاد المشركين»[1].

قال ابن حجر: ويؤيده ما رواه أبو يعلى من حديث أنس مرفوعًا: **«سألت ربى اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم»**، وورد تفسير «اللاهين» بأنهم الأطفال من حديث ابن عباس مرفوعًا أخرجه البزار. وأخرج أحمد من طريق خنساء بنت معاوية بن صريم عن عمتها قالت: «قلت: يا رسول الله، مَن فى الجنة؟ قال: **«النبى فى الجنة، والشهيد فى الجنة، والمولود فى الجنة»**. وإسناده حسن[2].

واحتجوا أيضًا بقوله ﷺ: **«أطفال المشركين خدم أهل الجنة»**[3].

والقول بأنهم فى الجنة هو قول جمع من أهل العلم، وهو اختيار أبى الفرج بن الجوزى[4]، وقال النووىُ فى هذا المذهب: «وهو المذهب الصحيح المختار الذى صار إليه المحققون لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[5]، واحتج بالأدلة التى ساقها البخارى وغيره»[6].

أقول: وهذا القول هو الذى رجحه القرطبى أيضًا.

وقد وفَّق القرطبى بين النصوص التى يظهر منها التعارض فى

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٧٠٤٧) كتاب التعبير.

(٢) فتح البارى: (٣/٢٤٦).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣/٤٥٢)، ورقمه: ١٤٦٨

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٢٤/٣٧٢)، (٤/٣٠٣).

(٥) سورة الإسراء: الآية: (١٥).

(٦) فتح البارى: (٣/٢٤٦).

هذا الموضوع بأن الرسول ﷺ قال فى أول الأمر هم مع آبائهم أى فى النار، ثم حصل منه توقف فى ذلك، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم أوحى إليه أنه لا يُعذِّب أحد بذنب غيره ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]، فحكم بأنهم فى الجنة[2][3].

أهل الجنة لا ينامون

قال ﷺ: «النوم أخو الموت ولا ينام أهل الجنة»[4].

وهذا من كمال رحمة الله لأن الجنة دار النعيم... والنوم يُفوِّت على أهل الجنة بعض هذا النعيم فكان من رحمة الله (جل وعلا) أن جعل أهل الجنة فى نعيمٍ دائم لا يفوتهم منه شيء.. بل إنهم ينتقلون من لذة إلى لذة أعلى ومن نعيم إلى نعيم أكبر.... فنسأل الله تعالى من فضله.

مصافحة الملائكة

تقول الملائكة: أما وعزة ربنا وجلاله ما ضحكنا منذ خُلقنا إلا معكم، ولا هزلنا إلا معكم، فهنيئًا لكم هنيئًا بكرامة ربكم، فلما ودعوهم وانصرفوا عنهم دخلوا قصورهم فليس أحد منهم إلا وقد

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (١٥).

(٢) التذكرة للقرطبى: ص٥١٥ .

(٣) الجنة والنار / د . عمر الأشقر (ص: ١٨٨ - ١٩٣) بتصرف.

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٤/ ١٨٣)، والديلمى (٤/ ٣٠٩) ، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٨٠٨).

وجد الله عز وجل قد جمع له فى قصره أمنيته التى تمنَّى، وإذا على كل قصر منها باب يُفضى إلى وادٍ أفيح من أودية الجنة محفوفة تلك الأودية بجبال من الكافور الأبيض، وكذلك جبال الجنة، وهى معادن الجوهر والياقوت والفضة فارعة أفواهها فى بطون تلك الأودية، فى بطن كل واحد منها أربع جنان: جنتان ذواتا أفنان، فيهما عينان تجريان، فيهما من كل فاكهة زوجان، وجنتان مُدهامتان، فيهما عينان نضاختان، وفيهما فاكهة ونخل ورمان، وحور مقصورات فى الخيام، لم يطمثهن إنسٌ قبلهم ولا جان، كأنهن الياقوت والمرجان، فلما تبوءوا المنازل واستقر قرارهم زارهم ربهم تبارك وتعالى فى ملائكته فيقول لهم: هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ قالوا: نعم، قال: كيف وجدتم ثواب ربكم؟ قالوا: ربنا رضينا فارضَ عنا. فيقول لهم الجليل جل جلاله: برضائى عنكم نظرتم إلى وجهى، وسمعتم كلامى، وحللتم دارى، وصافحتكم ملائكتى، فهنيئًا هنيئًا عطائى لكم، ليس فيه نكد ولا تكدير، فقالوا: الحمد لله الذى أحلَّنا دار المقامة من فضله لا يمسُّنا فيها نَصَبٌ ولا يمسنا فيها لُغوب(1).

نور الجنة

عن الزميل بن السماك أنه سمع أباه يحدث أنه لقى عبد الله ابن عباس بالمدينة بعد ما كُفَّ بصره، فقال: «يا ابن عباس، ما أرض الجنة؟ قال: مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة، قلت: فما

بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزى (ص١٣٣، ١٣٤)

نورها؟ قال: ما رأيت الساعة التى تكون فيها قبل طلوع الشمس، فذلك نورها، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير.

قال القرطبى: «قال العلماء: ليس فى الجنة ليل ونهار، وإنما هم فى نورٍ دائم أبدًا، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحُجُب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحُجُب وفتح الأبواب...، ذكره أبو الفرج بن الجوزى»[1].

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[2]: «أى فى مثل وقت البكرات ووقت العشيات، لا أن هناك ليلاً ونهاراً، ولكنهم في أوقات تتعاقب يعرفون مُضيها بأضواء وأنوار»[3].

ويقول ابن تيمية فى هذا الموضوع: «والجنة ليس فيها شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، لكن تُعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قِبل العرش»[4].

أعلى أهل الجنة وأدناهم منزلة

وعن المغيرة بن شعبة، عن النبى ﷺ قال: «سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجىء بعد ما أُدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أى رب. كيف وقد نزل الناس منازلهم

---

(١) التذكرة للقرطبى: ص ٥٠٤ .

(٢) سورة مريم: الآية: (٦٢-٦٣).

(٣) تفسير ابن كثير: (٤/ ٤٧١).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام. (٤/ ٣١٢).

وأخذوا أخذاتهم، فيُقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك، ولذَّت عينك... فيقول رضيت رب، قال رب فأعلاهم منزلة. قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترَ عين ولم تسمع أُذن ولم يخطر على قلب بشر»[1].

وعن أبى هريرة قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دنى، من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم، ليس منهم خادم إلا ومعه طُرفة ليست مع صاحبه».

وعن أبى هلال قال: حدثنا حميد بن هلال: قال: «ما من رجل من أهل الجنة إلا وله ألف خازن ليس منهم خازن إلا على عمل ليس عليه صاحبه».

وعن أبى عبد الرحمن الحبلى قال: «إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ».

* وقال ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلاً رجلٌ صرف الله وجهه عن النار قِبل الجنة، ومثَّل له شجرةً ذات ظل، فقال: أى رب قدِّمنى إلى هذه الشجرة فأكون فى ظلها، فقال اللهُ: هل عسيت أن تسألنى غيرهُ؟ قال: لا وعزتك، فقدَّمهُ الله إليها، ومثَّل لهُ شجرةً ذات ظل وثمر، فقال: أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة فأكون فى ظلها، وآكل من

---

(1) رواه مسلم (١٨٩) كتاب الإيمان

ثمرها، فقال الله: هل عسيت إن أعطيتُك ذلك أن تسألنى غيره؟ فيقولُ: لا وعزتك، فيقدمُهُ الله إليها، فيمثل اللهُ لهُ شجرةً أخرى ذات ظلٍ وثمر وماء، فيقولُ: أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة فأكون فى ظلِّها، وآكل منَّ ثمرها، وأشرب من مائها، فيقولُ لهُ: هل عسيت إن فعلتُ أن تسألنى غيرهُ؟ فيقولُ: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيقدمهُ الله إليها، فيبرز لهُ بابُ الجنة، فيقول: أى رب قدمنى إلى باب الجنة فأكونُ تحت سجاف الجنة[1] فأرى أهلها، فيقدمهُ الله إليها فيرى الجنة وما فيها، فيقول: أى رب أدخلنى الجنة، فيدخلُ الجنة، فإذا دخل الجنة قال: هذا لى؟ فيقولُ الله لهُ: تمنَّ، فيتمنى، ويُذكرهُ الله عز وجل سَلْ من كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى، قال الله: هو لك وعشرةُ أمثاله، ثم يُدخلهُ الله الجنة، فيدخلُ عليه زوجتاهُ من الحور العين؛ فيقولان: الحمد لله الذى أحياك لنا، وأحيانا لك. فيقولُ: ما أُعطى أحدٌ مثل ما أعطيتُ.... وأدنى أهل النار عذابًا يُنعلُ من نار بنعلين يغلى دماغهُ من حرارة نعليه»[2].

* لقد كان من الممكن أن يدخل هذا الرجل الجنة مرة واحدة ولكنه من شدة العذاب الذى رآه منبعثًا من نار جهنم لم يكن يطيق رؤية النعيم الكامل فى الجنة مرة واحدة وإلا لمات من هول المفاجأة وشدة الفرح.. ولذا كان من كمال رحمة الله (جل وعلا) أنه تدرَّج معه من نعيم إلى نعيم حتى أدخله الجنة وأراه النعيم الكامل فى الجنة.

---

(1) سجاف: أى الستر.

(2) رواه مسلم (211) كتاب الإيمان.

آخر من يدخل الجنة

* وها هو الحبيب المصطفى ﷺ يحكى لنا قصة آخر رجل يخرج من النار ويدخل الجنة.. ويحكى لنا ذلك الحوار الذى دار بينه وبين ربه (جل وعلا) وتلك الكرامات التى أكرمه الله بها حتى أن هذا الرجل لم يصدق أن الله أكرمه بكل هذا الخير الذى لا يخطر على قلب بشر.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيُخيَّل إليه أنها ملأى فيرجع، فيقول: يارب وجدتها ملأى، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة. قال: فيأتيها فيُخيَّل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا. قال: فيقول: أتسخر بى (أو أتضحك بى) وأنت الملك؟ قال ابن مسعود: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. قال: فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة»[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتَسفعه النار مرة، فإذا

(1) رواه البخارى (٦٥٧١) كتاب الرقاق، ومسلم (١٨٦) كتاب الإيمان.

ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين، فتُرفع له شجرة، فيقول: أى رب ادنُنى من هذه الشجرة، فلأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها، فيقول: لا يارب ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيُدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها. ثم تُرفع له شجرة هى أحسن من الأولى، فيقول: أى رب ادنُنى من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدنى أنك لا تسألنى غيرها؟ فيقول: لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيُدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم تُرفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن من الأوليين، فيقول: أى رب ادنُنى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يارب، هذه لا أسألك غيرها. وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيُدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أى رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يصربنى منك؟ ـ والمعنى: أى شىء يرضيك ويقطع السؤال بينى وبينك ـ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يارب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين. فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألونى مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك

رسول الله ﷺ ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر»[1].

وعن أبي ذر قال: قال رسولُ الله ﷺ : «إني لأعلمُ آخر أهل الجنة دُخُولاً الجنة، وآخر أهل النار خُرُوجًا منها، رجلٌ يُؤتَى به يوم القيامة، فيُقالُ: اعرضُوا عليه صغار ذُنُوبه وارفعُوا عنهُ كبارها، فتُعرضُ عليه صغارُ ذُنُوبه، فيُقالُ: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيقُولُ: نعم، لا يستطيعُ أن يُنكر، وهُو مُشفقٌ من كبار ذُنُوبه أن تُعرَض عليه، فيُقالُ لهُ: فإن لك مكان كُل سيئة حسنةً، فيقُولُ: رب قد عملتُ أشياء لا أراها ها هُنا».

فلقد رأيت رسُول الله ﷺ ضحك، حتى بدت نواجذُهُ[2].

الجنة ودرجاتها

والله إني لأتخايل دخول الجنة ودوام الإقامة فيها من غير مرض ولا بُصاق ولا نوم ولا آفة تطرأ، بل صحة دائمة وأغراض متصلة لا يعتريها منغص، في نعيم متجدد في كل لحظة، إلى زيادة لا تتناهى. فأطيش ويكاد الطبع يضيق عن تصديق ذلك، لولا أن الشرع قد ضمنه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٧) كتاب الإيمان.

(٢) رواه مسلم (١٩٠) كتاب الإيمان.

معلوم أن تلك المنازل إنما تكون على قدر الاجتهاد ههنا.

فواعجبًا من مضيع لحظة فيها.

فتسبيحة تغرس له في الجنة نخلة أكلها دائم وظلها.

فيا أيها الخائف من فوت ذلك، شجع قلبك بالرجاء.

ويا أيها المنزعج لذكر الموت تلمح ما بعد مرارة الشربة من العافية.

فإنه من ساعة خروج الروح، لا بل قبل خروجها تنكشف المنازل لأصحابها فيهون سير المجذوب للذة المنتقل إليه.

ثم الأرواح في حواصل طير تعلق في أشجار الجنة.

فكل الآفات والمخافات في نهار الأجل، وقد اصفرت شمس العمر. فالبدار البدار قبل الغروب ولا معين يرافق على تلك الطريق إلا الفكر، إذا جلس مع العقل فتذاكرا العواقب.

فإذا فرغ ذلك المجلس، فالنظر في سير المجدّين فإنه يعود مستجلبًا للفكر منها للفضائل، والتوفيق من وراء ذلك.

ومتى أرادك لشيء، هيأك له.

فأما مخالطة الذين ليس عندهم خبر إلا العاجلة فهو من أكبر أسباب مرض الفهم وعلل العقل.

والعزلة عن الشر حمية، والحمية سبب العافية[1].

* * *

(١) صيد الخاطر (ص: ٣٤٥ ، ٣٤٦).

درجات الجنة

الجنة درجات بعضها فوق بعض، وأهلها متفاضلون فيها بحسب منازلهم فيها، . . . قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾(1).

ومن الذين وضَّحوا هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: «والجنة درجات متفاضلة تفاضلاً عظيمًا، وأولياء الله المؤمنون المتقونَ فى تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم. . .

قال تبارك وتعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (19) كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (20) انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾(2).

فبيَّن الله سبحانه وتعالى أنه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطائه، وأن عطاءه ما كان محظوراً من برٍّ ولا فاجر، ثم قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (3).

فبيَّن الله سبحانه أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس فى الدنيا وأن درجات الآخرة أكبر من درجات الدنيا.

---

(1) سورة طه: الآية: (75).

(2) سورة الإسراء: الآية: (18-21).

(3) سورة الإسراء: الآية: (21).

وتفاضل أنبيائه عليهم السلام كتفاضل سائر عباده المؤمنين. فقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (٢).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كُلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنِّي فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قُلْ: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة وعمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر». وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٥٣).

(٢) سورة الإسراء: الآية: (٥٥).

(٣) سورة الحديد: الآية: (١٠).

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١).

عن ابن محيريز قال: «فضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا، درجات منه... قال: هى سبعون درجة ما بين الدرجتين عَدْو الفرس الجواد المُضمَّر سبعين عامًا».

وتأمل قوله كيف أوقع التفضيل أولاً بدرجة. ثم أوقعه ثانيًا بدرجات، فقيل الأول بين القاعد المعذور والمجاهد.... والثانى بين القاعد بلا عذر والمجاهد... وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدُّرِّى الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضُل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين»(٢).

وقد روى البخارى عن أبى هريرة ﷺ، قال: قال النبى ﷺ : «من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقًّا على الله أنْ يدخله الجنة، جاهد فى سبيل الله، أو جلس فى أرضه التى وُلد فيها»، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نبشر الناس؟

قال: «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة وفوقه عرش

---

(١) سورة النساء: الآية: (٩٥-٩٦).

(٢) [illegible] رواه البخارى (٣٢٥٦) كتاب بدء الخلق. ومسلم (٢٨٣١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

الرحمن ومنه تفجَّر أنهار الجنة»[1].

وثبت فى الصحيح أيضًا عن أنس أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر، أصابه سهم غرب، فقالت: يا رسول الله، قد علمت موقع حارثة من قلبى، فإن كان فى الجنة لم أبكِ عليه، وإلا سوف ترى ما أصنع، فقال لها: أجنة واحدة هى؟ «إنها جنان كثيرة، وإنه فى الفردوس الأعلى»[2].

وقد بيَّن الرسول ﷺ أن أهل الجنة متفاضلون فى الجنة بحسب منازلهم فيها، ... ففى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغُرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدُّرِّى الغابر[3] فى الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذى نفسى بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»[4].

عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال: «إن أهل الدرجات العُلى يراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»[5].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٧٩٠) كتاب الجهاد والسير.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٥٥٠) كتاب الرقاق.

(٣) الغابر: الذاهب أو الباقى، فإن غبر من الأضداد، يقال: غبر إذا ذهب، وغبر إذا بقى، ويعنى به أن الكوكب حالة طلوعه وغروبه بعيد عن الأبصار فيظهر صغيرًا لبعده.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٥٦) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٣٠) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٩٨)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٠٣٠).

قال القرطبي: «اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلى من بعض وأرفع.. وقوله: «والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» ولم يذكر عملاً، ولا شيئًا سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، ذلك ليعلم أنه عنى الإيمان البالغ لتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلج، وإلا فكيف تُنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الغرفات، وأرفع الدرجات، وهذا مُحال،.. وقد قال الله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾[1]، والصبر بذل النفس والثبات له وقوفًا بين يديه بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين.

وقال في آية أخرى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[2]، فذكر شأن الغرفة، وأنها لا تُنال بالأموال والأولاد، وإنما تُنال بالإيمان والعمل الصالح، ثم بيَّن أن لهم جزاء الضعف، وأن محلهم الغرفات، يعلمك أن هذا إيمان طمأنينة وتعلق قلب به، مطمئنًا به في كل ما نابه، وبجميع أموره وأحكامه، فإذا عمل عملاً صالحًا، فلا يخلطه بضده، وهو الفاسد، فلا يكون العمل الصالح الذي لا يشوبه فساد إلا مع إيمان بالغ مطمئن صاحبه بمن آمن وبجميع أموره وأحكامه، والمخلط ليس

(١) سورة الفرقان: الآية: (٧٥).
(٢) سورة سبأ (٣٧).

إيمانه وعمله هكذا، فلهذا كانت منزلته دون غيره»[1].

وأهل الدرجات العاليات يكونون فى نعيم أرقى من الذين دونهم، فقد ذكر الله أنه أعدَّ للذين يخافونه جنتين ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[2]، ووصفهما، ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[3]، أى: دون تلك الجنتين في المقام والمرتبة، ومن تأمل صفات الجنتين اللتين ذكرهما الله آخراً عَلِم أنهما دون الأوليين فى الفضل، فالأوليان للمقربين، والأخريان لأصحاب اليمين، كما قال ابن عباس وأبو موسى الأشعرى[4].

قال القرطبى: «لما وصف الجنتين أشار إلى الفرق بينهما، فقال فى الأوليين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[5]، وقال فى الأخريين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[6]، أى: فوارتان بالماء، ولكنهما ليستا كالجاريتين، لأن النضخ دون الجرى، وقال فى الأوليين: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[7]، معروف وغريب، رطب ويابس، فعمَّ ولم يخص، وفى الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[8]، ولم يقل

(١) التذكرة للقرطبى: ص ٤٦٤ .
(٢) سورة الرحمن: الآية: (٤٦).
(٣) سورة الرحمن: الآية: (٦٢).
(٤) التذكرة للقرطبى: ص ٤٤٠ .
(٥) سورة الرحمن: الآية: (٥٠).
(٦) سورة الرحمن: الآية: (٦٦).
(٧) سورة الرحمن: الآية: (٥٢).
(٨) سورة الرحمن: الآية: (٦٨).

من كل فاكهة زوجان، وقال في الأوليين: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾(١)، وهو الديباج، وفي الأخريين: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾(٢)، والعبقري الوشي، ولا شك أن الديباج أعلى من الوشي، والرفرف كسر الخبا، ولا شك أن الفُرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من الخبا.

وقال في الأوليين في صفة الحور العين: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾(٣)، وفي الأخريين: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾(٤)، وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان، وقال في الأوليين: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾(٥)، وفي الأخيرتين: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾(٦)، أي: خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان، ووصف الأوليين بكثرة الأغصان، والآخرتين بالخضرة وحدها»(٧).

وفي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»**(٨)، وفي رواية

---

(١) سورة الرحمن: الآية: (٥٤).
(٢) سورة الرحمن: الآية: (٧٦).
(٣) سورة الرحمن: الآية: (٥٨).
(٤) سورة الرحمن: الآية: (٧٠).
(٥) سورة الرحمن: الآية: (٤٨).
(٦) سورة الرحمن: الآية: (٦٤).
(٧) التذكرة للقرطبي ص ٤٤٠
(٨) جامع الأصول (١/ ٤٩٨)، برقمه ٨٠٢٩

الترمذى: «إن فى الجنة جنتين من فضة..» وذكر الحديث[1].

وذكر الحق تبارك وتعالى أن الأبرار يشربون كأسًا ممزوجة بالكافور: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[2].

وقال فى موضع آخر: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً﴾[3]، ويبدو أن هذا - والعلم عند الله - لأهل اليمين، وقال فى موضع آخر: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[4]، فأهل اليمين يشربون شرابًا ممزوجًا من تسنيم، وهى عين فى الجنة، والمقربون يشربون من تسنيم صرفًا غير ممزوج[5].

الأعمال التى ترفع المؤمن فى درجات الجنة

إن للمؤمن همة عالية تجعله يتطلع دائمًا إلى الأفضل والأحسن، فبينما تجد أن الكثير من المؤمنين لا يريدون إلا النجاة من النار ودخول الجنان.. إلا أن هناك صنفًا همته عالية، فهو يتطلع دائمًا إلى أعلى درجات الجنة.

وها أنا أسوق لحضراتكم باقة من الأعمال التى ترفع المؤمن فى أعلى درجات الجنة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الإنسان: الآية: (٥).

(٣) سورة الإنسان: الآية: (١٧).

(٤) سورة المطففين: الآيتان: (٢٧-٢٨).

الجنة والنار / د. عمر الأشقر (ص١٤٧-١٥٣) بتصرف.

١- الجهاد فى سبيل الله:

قال ﷺ: «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجّر أنهار الجنة»(١).

وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا سعيد من رضى بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا، وجبت له الجنة، فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعِدها علىَّ يا رسول الله ففعل، ثم قال: وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال: وما هى يا رسول الله؟ قال: الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله»(٢).

وعن أبى نجيح السلمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم فى سبيل الله فهو له درجةٌ فى الجنة» فبلغت يومئذ ستة عشر سهمًا (٣).

٢ - التواضع لله (جل وعلا):

قال ﷺ: «... وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله»(٤).

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٢٧٩٠) كتاب الجهاد والسير.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٨٤) كتاب الإمارة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٩٦٥) كتاب العتق، والترمذى (١٦٣٨) كتاب فضائل الجهاد، والنسائى (٣١٤٣) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦١٢٦).

(٤) رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب.

٣ - قراءة القرآن وحفظه:

قال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد لكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه»[١].

وقال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارقَ ورتِّل، كما كنت تُرتِّل فى دار الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها»[٢].

٤ - إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة:

قال ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ. قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخُطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط»[٣].

وعن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه خمسًا وعشرين درجة، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخطُ خطوةً إلا رفعه الله بها درجة وحطَّ عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان فى صلاة ما كانت الصلاة تحبسه وتصلى الملائكة عليه ما دام فى مجلسه الذى يُصلى فيه. يقولون: اللهم

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٧٨٠) كتاب الأدب، وأحمد (٣/ ٤٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٨١٢١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٤) كتاب الصلاة، والترمذى (٢٩١٤) كتاب فضائل القرآن، وأحمد (٢/ ١٩٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٨١٢٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) كتاب الطهارة.

اغفر له. اللهم ارحمه. اللهم تُب عليه ما لم يُؤذ فيه أو يُحْدِث فيه»[1].

٥- من وصل الصفوف فى الصلاة .... وسدَّ فرجة:

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سدَّ فُرجة رفعه الله بها درجة»[2].

٦- ذكر الله:

قال ﷺ : «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورِق - الفضة - وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «ذكر الله»[3].

٧- الصبر على البلاء:

قال ﷺ : «ما من مسلم يُشاك شوكة فما فوقها إلا كُتبت له بها درجة ومُحيت عنه بها خطيئة»[4].

٨- طلب العلم:

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[5].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٧٧) كتاب الصلاة، ومسلم (٦٤٩) كتاب المساجد.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٩٩٥) كتاب إقامة الصلاة، واحمد (٦/ ٨٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٨٤٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٣٢٧٧) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٧٩٠) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٦٢٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٢) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) سورة المجادلة: الآية: (١١).

٩- من شاب شيبة فى الإسلام:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تنتفوا الشيب، فإنه نور المسلم. ما من مسلم يشيب شيبةً فى الإسلام إلا كُتب له بها حسنة ورُفع بها درجة أو حُطَّ عنه بها خطيئة» (١).

١٠- كثرة الطواف حول الكعبة:

قال ﷺ : «من طاف بهذا البيت أُسبوعًا يحصيه كُتب له بكل خطوة حسنة، وكُفِّر عنه سيئة، ورُفعت له درجة، وكان عدل عتق رقبة» (٢).

أُسبوعًا: أى سبعة أشواط.

١١- كثرة السجود لله:

قال ﷺ : «عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحطَّ بها عنك خطيئة» (٣).

١٢- حسن الخلق:

قال ﷺ : «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم» (٤).

وقال ﷺ : «إن المسلم المُسدَّد ليدرك درجة الصوّام القوّام بآيات الله بحُسن خُلقه وكرم ضريبته» (٥).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٠٢) كتاب الترجل، وأحمد (٢/ ١٧٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٦٠٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٩٥٩) كتاب الحج، والنسائى (٢٩١٩) كتاب مناسك الحج، وأحمد (٢/ ٩٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٨٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٨٨) كتاب الصلاة.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٩٨) كتاب الأدب، وأحمد (٦/ ٩٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٩٣٢).

(٥) صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٧٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٩٤٦).

١٣ـ من قال دعاء السوق:

قال ﷺ : «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتًا فى الجنّة»(١).

١٤ـ استغفار الولد لأبيه:

قال ﷺ : «إن الرجل لتُرفع درجته فى الجنة. فيقول: أنَّى لى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك»(٢).

١٥ـ محبة النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم (فالمرء مع من أحب):

عن أنس بن مالك قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «وما أعددت للساعة؟» قال: حُبَّ الله ورسوله. قال: «فإنك مع من أحببت.» قال أنسٌ: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول النبى ﷺ : «فإنك مع من أحببت» قال أنس: فأنا أحبُّ الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم(٣).

ونحن نُشهدك يارب أننا نحبك حبًا يليق بجلالك وكمالك،

---

(١) حسن: رواه الترمذى (٣٤٢٨) كتاب الدعوات، وأحمد (١/ ٤٧)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٢٣١).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٦٦٠) كتاب الأدب، وأحمد (٢/ ٥٠٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦١٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٣٩) كتاب البر والصلة والآداب

ونحب رسولك ﷺ، ونحب الصحابة ﵃ ونحب الصالحين فى كل زمان ومكان، ونسألك أن تحشرنا يوم القيامة فى زمرة المتقين. وإن لم نعمل بمثل أعمالهم[1].

أعلى درجة فى الجنة

من المعلوم أن أعلى الناس منزلة فى الجنة هو النبى محمد ﷺ ... وقد جعل الله له منزلة خاصة تُسمى (الوسيلة).

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾[2].

قال مجاهد وغيره: منهم من كلم الله (موسى)، ورفع بعضهم درجات، هو محمد ﷺ.

وفى حديث الإسراء المتفق على صحته: أنه ﷺ لما جاوز موسى قال: «رب لم أظن أن ترفع علىَّ أحدًا»، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاوز سدرة المنتهى.

قال ابن كثير فى النهاية: «ذكر أعلى منزلة فى الجنة، وهى الوسيلة، فيها مقام رسول الله ﷺ». وساق فى ذلك حديث جابر بن عبد الله عند البخارى فى صحيحه عن النبى ﷺ قال: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذى**

---

(1) رحلة إلى الدار الآخرة / للمصنف (719 : 723) بتصرف.

(2) سورة البقرة: الآية: (253).

وعدته، حلَّت له الشفاعة يوم القيامة» (1).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه مَن صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلَّت له شفاعتي» (2).

وعن عائشة قالت: «جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، والله إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك أحب إليّ من أهلي، وأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (3)(4).

ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه، وأعلمهم

---

(1) صحيح: رواه البخاري (614) كتاب الأذان.

(2) صحيح: رواه مسلم (384) كتاب الصلاة.

(3) سورة النساء: الآية: (69).

(4) صحيح: ذكره ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة - وقال: أخرجه أبو بكر بن مردويه عن عائشة - وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 10) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن عائشة ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمر العابدي وهو ثقة - وانظر الصحيحة (2933)

به. وأشدهم له خشية، وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله، وهى أعلى درجة فى الجنة، وأمر النبى ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء زُلفى من الله وزيادة الإيمان.

وأيضًا، فإن الله سبحانه قدرها له بأسباب، منها: دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الإيمان والهدى، صلوات الله وسلامه عليه[1].

صور من المتع واللذات النفسية والقلبية

فكما أن أهل النار يُعذَّبون عذابًا حسيًّا ومعنويًّا فكذلك أهل الجنة يتمتعون بمتع ولذات جسدية ونفسية.

والله لولا أن الله (جل وعلا) لم يكتب الموت على أهل الجنة لماتوا من تلك اللذات التى لا تخطر على قلب بشر.

* ومن بين تلك اللذات بعد لذة النظر إلى وجه الله (جل وعلا).

* **صحبة النبى ﷺ فى الجنة:**

وهل هناك لذة بعد لذة النظر إلى وجه الله تعالى أعظم من صحبة النبى ﷺ فى الجنة.

* إنها اللذة التى حملت ربيعة بن مالك على أن يقول للنبى ﷺ حينما سأله قائلاً: «سلنى شيئًا يا ربيعة».

قال ربيعة بلا تردد: أسألك مرافقتك فى الجنة.

* وها هو رجل آخر قد اشتاق لصحبة النبى ﷺ فى الجنة.

---

(1) مختصر حادى الأرواح (ص: ٥٤).

فقد جاء في الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسي وإنك لأحب إليَّ من أهلي. وإنك لأحب إليَّ من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئًا حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾[1][2].

* **الفوز بالرضوان:**

قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3].

قال ابن عباس في تفسيرها: «أكبر مما يوصف»[4].

قال ﷺ: «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة!! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك! والخير في يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب!! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»[5].

(١) سورة النساء: الآيتان: (٦٩، ٧٠).

(٢) تقدم قريبًا.

(٣) سورة التوبة: الآية: (٧٢).

(٤) زاد المسير (٣/ ٤٦٩).

(٥) رواه البخاري (٦٥٤٩) كتاب الرقاق، ومسلم (١٨٣) كتاب الإيمان.

* **سلامة القلوب والصدور:**

قال تعالى حاكيًا عن أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[1].

ونزع الغل فى الجنة هو أن يطهر الله نفوس أهل الجنة من الانفعال بخواطر الشر التى يدخل من ضمنها الغل، والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضى ﴿وَنَزَعْنَا﴾ للتنبيه على تحقق وقوعه، فما أنزلهم الله دار كرامته إلا بعد أن نزع الغل والحسد من قلوبهم، فتمتعوا بالجنة، وقابلوا إخوانهم هناك على السرر متلذذين بالنظر إليهم، وفى مقابلة وجوههم لوجوه بعض كانت سلامة صدورهم ونزع الغل من قلوبهم، ولو لم يفعل ذلك لفقدوا لذة الجنة، إذ يرى المظلوم ظالمه سارحًا فى الجنة مستمتعًا بها، فيبقى فى نفسه شىء ليتدابروا ويتقاطعوا، وهل فى الجنة قطيعة؟!

وقد فضّل الله عز وجل بين أهل الجنة فى المنازل، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، لكنه لما نزع الحسد من قلوبهم ظن أدناهم منزلة فيها، وأقربهم عهدًا بدخول الجنة، أنه أفضلهم منزلة، وأكرمهم درجة، وأوسعهم دارًا، فقرّت عينه وطاب عيشه وذهب غمه، وهل يُتصوّر أصلاً وجود همٍّ هناك!!.... قال ﷺ فى وصف أهل الجنة:

«قلوبهم على قلب رجلٍ واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض ولا تحاسد»[2].

---

(١) سورة الحجر: الآية: (٤٧).

(٢) متفق عليه رواه البخارى (٣٢٤٥) كتاب بدء الخلق. ومسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

*** لكن متى وأين تتم عملية التطهير هذه؟!**

يتم ذلك عند القنطرة التى بين الجنة والنار، وهى جسر يسميه بعض العلماء بالصراط الثانى، وهى المرحلة الأخيرة قبل دخول الجنة.

قال رسول الله ﷺ: «يخلُص المؤمنون من النار، فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا؛ حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِن لهم فى دخول الجنة»[1][2].

*** ذهاب الحزن:**

وذلك لأن المسلم سينسى كل شقاء وبلاء مع أول غمسة فى جنة الرحمن (جل وعلا).

قال رسول الله ﷺ: «... ويؤتَى بأشد الناس بؤسًا فى الدُّنيا من أهل الجنة، فيُصبَغُ فى الجنة صبغةً، فيُقالُ له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرَّ بك شدةٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب! ما مَرَّ بى بؤسٌ قط، ولا رأيت شدةً قط»[3].

*** ولذا قال تعالى حاكيًا على لسان أهل الجنة:**

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[4] أى: وقالوا عند دخولهم الجنة: الحمدُ لله الذى أذهب عنا جميع الهموم والأكدار والأحزان.

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٥٣٥) كتاب الرقاق.

(٢) ليلى بين الجنة والنار (ص: ٧١-٧٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٧) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٤) سورة فاطر: الآية: (٣٤).

قال المفسرون: عبَّر بالماضى ﴿وَقَالُوا﴾ لتحقق وقوعه، والحزن يعمُّ كل ما يكدر صفو الإنسان من خوف المرض، والفقر، والموت، وأهوال القيامة، وعذاب النار وغير ذلك[1].

قال الزجَّاج: «أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش أو معاد»[2].

* فما كان من الأحزان بسبب هموم الدنيا: مثل حمل هم الرزق والأمراض والابتلاءات فإنه سيذهب مع أول غمسة فى الجنة.

وما كان من الأحزان بسبب هموم الآخرة كالخوف من عذاب النار وسخط العزيز الجبار فإن أهل الجنة لن يدخلوا الجنة إلا إذا رضى الله عنهم وأنجاهم من النار... فدخول الجنة يُذهب كل الأحزان التى كان أهل الجنة يعانون منها فى الحياة الدنيا.

وفيه إشارة إلى أن أهل الجنة هم أهل حزن وبلاءات فى الدنيا، حتى قال إبراهيم التيمى: «ينبغى لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[3]، وينبغى لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾[4]»[5].

---

(١) تفسير أبى السعود (٤/ ٢٤٥).

(٢) فتح القدير (٤/ ٤٩٨).

(٣) سورة فاطر: الآية: (٣٤).

(٤) سورة الطور: الآية: (٢٦).

(٥) حلية الأولياء (٤/ ٢١٥).

إلحاق ذرية المؤمن به فى الدرجة وإن لم يعملوا عمله

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه فى درجته وإن كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ قال: ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين» - الأبناء-[2].

وقد اختلف المفسرون فى الذرية فى هذه الآية هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان....... إلى ثلاثة أقوال.

فقالت طائفة: المعنى والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم فى إيمانهم فأتوا من الإيمان بمثل ما أتوا به ألحقناهم بهم فى الدرجات.

قالوا: ويدل على هذا قراءة من قرأ: ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ فجعل الفعل فى الاتباع لهم، قالوا: وقد أطلق الله سبحانه الذرية على الكبار، كما قال: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ﴾[3].

وهذا قول الكبار العقلاء.

قالوا: ويدل على ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس

---

(١) سورة الطور: الآية: (٢١).

(٢) أخرجه البزار (ص٢٢١)، وابن عدى (ق٢٧٠/ ١)، والبغوى فى «التفسير» (٨/ ٨٢- منار)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٤٩٠).

(٣) سورة الأنعام: الآية: (٨٤).

يرفعه: «إن الله يرفع ذرية المؤمن إلى درجته وإن كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه» فهذا يدل على أنهم دخلوا بأعمالهم ولكن لم يكن لهم أعمال يبلغوا بها درجة آبائهم فبلَّغهم إياها وإن تقاصر عملهم عنها. قالوا: وأيضًا فالإيمان هو القول والعمل والنية، وهذا إنما يمكن من الكبار وعلى هذا فيكون المعنى: أنه سبحانه يجمع ذرية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه إذ هذا حقيقة التبعية، وهذا كما أن زوجات النبى ﷺ معه فى الدرجة تبعًا وإن لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهن.

وقالت طائفة أخرى: الذرية ههنا الصغار.

قالوا: ويدل على صحة هذا القول أن البالغين لهم حكم أنفسهم فى الثواب والعقاب، فإنهم مستقلون بأنهم ليسوا تابعين للآباء فى شىء من أحكام الدنيا ولا أحكام الثواب والعقاب لاستقلالهم بأنفسهم، ولو كان المراد بالذرية البالغين لكان أولاد الصحابة البالغون كلهم فى درجة آبائهم، ويكون أولاد التابعين البالغون كلهم فى درجة آبائهم وهَلُمَّ جرًا إلى يوم القيامة، فيكون الآخرون فى درجة السابقين.

قالوا: ويدل عليه أيضًا أنه سبحانه جعلهم معهم تبعًا فى الدرجة كما جعلهم تبعًا معهم فى الإيمان ولو كانوا بالغين لم يكن إيمانهم تبعًا بل إيمان استقلال.

وأيضًا فالحور العين الخدم فى درجة أهليهم وإن لم يكن لهم عمل

بخلاف المكلفين البالغين فإنهم يُرفعون إلى حيث بلغتهم أعمالهم.

وقالت فرقة منهم الواحدى: الوجه أن تحمل الذرية على الصغار والكبار لأن الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه والصغير يتبع الأب بإيمان الأب.

قالوا: وأقوال السلف تدل على هذا.

قال الكلبي عن ابن عباس: إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء إلى الآباء. وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء إلى الأبناء..... قال: ويدل على صحة هذا القول أن القراءتين كالآيتين فمن قرأ: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ فهذا من حق البالغين.

ومن قرأ: (وأتبعناهم ذرياتهم). فهذا حق الصغار[1].

* **الأمن من الفزع:**

قال تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[2].

فإن سألت: كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبلها بآيتين: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾[3].

أجيب على ذلك بجوابين:

الأول: الفزع هو الرعب الحاصل ابتداء من نفخة الصور من

(١) مختصر حادى الأرواح (ص: ١٨٤-١٨٥).

(٢) سورة النمل: الآية: (٨٩).

(٣) سورة النمل: الآية: (٨٧).

معاينة أهوال القيامة، ولا يكاد يخلو منه أحد بحكم الفطرة البشرية، وإن كان المحسن يأمن وصول أى ضرر منه إليه.

الثانى: أن هذا الرعب لا يحصل للمؤمنين الفائزين لقول الله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾، ومن هؤلاء: المؤمنون الذين لن يحدث لهم أى فزع أو اضطراب، ويشهد لهذا قول الله تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

وهى آية جامعة مانعة لأن الرجل إذا علم أنه لا يمسه السوء كان فارغ البال، وإذا لم يحزن بسبب فوات الماضى كان فى أحسن حال، فحينئذ يكون قد سلم عن كل الآفات، ولا يكون ذلك فى مكان إلا فى الجنة[2].

ضحك أهل الجنة من أهل النار

لقد كان الكفار فى الدنيا يسخرون من المؤمنين ويستهزؤن بهم...

فإذا كان يوم القيامة فإن الله ينصر عباده المؤمنين ويقتص لهم من هؤلاء الكافرين.. بل ويجعل المؤمنين وهم فى نعيم الجنة يسخرون من هؤلاء الكفار وهم يُعذَّبون فى النار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ

(١) سورة الزمر: الآية: (٦١).

(٢) ليلى بين الجنة والنار (ص: ٧٢ - ٧٣).

مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1].

* ما خفي من النعيم كان أعظم:

قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]»[3].

* وقال ﷺ: «لو أن ما يُقِلُّ ظفرٌ مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة، اطّلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم»[4].

* ولذلك لما سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كعبًا عن أعلى أهل الجنة منزلة قال له: «يا أمير المؤمنين!! ما لا عين رأت، ولا أُذن

---

(١) سورة المطففين: (٢٢-٣٦).

(٢) سورة السجدة: الآية: (١٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤٤) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٣٨٢٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) رواه الترمذي (٢٥٣٨) كتاب صفة الجنة، وأحمد (١/ ١٧١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٣٩٦).

سمعت، إن الله جل ذكره خلق دارًا جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة»، ثم قرأ كعب: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

قال: «وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء، وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال: من كان كتابه فى عليين نزل فى تلك الدار التى لم يرها أحد حتى إن الرجل من أهل عليين ليخرج، فيسير فى مُلكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه، فيستبشرون بريحه فيقولون: واهًا لهذا الريح.. هذا ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير فى مُلكه»[1].

* ونحن نعلم أن الله (عز وجل) وصف فُرش أهل الجنة قائلاً: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[2] فإذا كانت البطانة التى لا نراها من الاستبرق فما ظنك بالظاهر.

قيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق فما الظواهر؟ قال: «هذا مما قال الله: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3][4].

---

(١) صحيح: أخرجه الطبرانى (٩/٣٥٧) من طرق فى موضع واحد. قال الهيثمى (١٠/٣٤٣) : رواه كله الطبرانى من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبى خالد الدالانى وهو ثقة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٢٥١).

(٢) سورة الرحمن: الآية: (٥٤).

(٣) سورة السجدة: الآية: (١٧).

القرطبى (١٧/١٥٥).

*وهكذا... ففى الجنة من النعيم ما لا يخطر على قلب بشر... ولذا لم يذكر الله (عز وجل) كل أنواع النعيم فى الجنة لأن عقول البشر لن تستطيع أن تتصور مدى عظمة النعيم التى أعده الله لعباده فى الجنة.

أمنيات أهل الجنة

يتمنى بعض أهل الجنة فيها أمانى تتحقق على نحو عجيب، لا تشبه حال ما يحدث فى الدنيا،... وقد حدثنا الرسول ﷺ عن بعض هذه الأمانى وكيفية تحققها.

فهذا واحد من أهل الجنة يستأذن ربه فى الزرع، فيأذن له، فما يكاد يلقى البذر، حتى يضرب بجذوره فى الأرض، ثم ينمو، ويكتمل، وينضج فى نفس الوقت،... ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يتحدث - وعنده رجل من أهل البادية -: «**إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع، فقال له: ألست فيما شئت؟**[1] **قال: بلى، ولكن أحب الزرع، فبذر، فبادر الطرف نباته**[2] **واستواؤه، واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يُشبعك شىء**» فقال الأعرابى: «والله لا تجده إلا قرشيًا أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب الزرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ »[3].

---

(١) أى فيما شئت من أنواع النعيم وألوان الطعام والشراب.

(٢) سابق النظر.

(٣) مشكاة المصابيح: (٣/ ٩٥)، ورقم الحديث: ٥٦٥٣

* قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):

* وهذا يدل على أن فى الجنة زرعًا وذلك البذر منه وهذا أحسن من أن تكون الأرض معمورة بالشجر والزرع.

* فإن قيل: فكيف استأذن هذا الرجل ربه فى الزرع فأخبره أنه فى غنية عنه؟.

* قيل: لعله استأذنه فى زرع يباشره ويزرعه بيده وقد كان فى غنية عنه وقد كُفى مؤونته... ولا أعلم ذكر الزرع فى الجنة إلا فى هذا الحديث والله أعلم[1].

* وهذا آخر يتمنى الولد، فيحقق الله له أمنيته فى ساعة واحدة، حيث تحمل وتضع فى ساعة واحدة.

* قال ﷺ: «المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة، كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة كما يشتهى»[2].

* بل هناك ما هو أعجب من ذلك.

* ماذا مثلاً لو أردت التحرك والانتقال فى الجنة من مكان إلى آخر، فكيف يكون ذلك؟!

لا أحد يعلم ذلك تحديدًا، فلعل ذلك يتم فى لحظة واحدة أو أقل كما فعل الذى عنده علم من الكتاب حين نقل عرش بلقيس قبل أن يرتد طرف نبينا إليه، وهذا فى الدنيا التى لا تساوى ذرة

---

(١) حادى الأرواح (ص: ١٧٢).

(٢) صحيح رواه الترمذى (٢٥٦٣) كتاب صفة الجنة، وابن ماجه (٤٣٣٨) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٦٤٩).

بجوار الآخرة، فكيف تكون سرعة الانتقال فى الجنة إذن؟!

أو لعلك تحب أن تجرب وسيلة أخرى إن كنت من عشاق أحدث أنواع السيارات وتتابع أخبار الطائرات التى هى أسرع من الصوت أو البرق، لذا يُنصح أمثالك بركوب دابة من دواب الجنة التى لا تشترك مع دواب الدنيا إلا فى الاسم لكنها خلقٌ آخر،... وهو ما حدث مثلاً مع عبد الرحمن بن ساعدة ﷺ حين قال: كنت أحب الخيل، فقلت: يا رسول الله!! هل فى الجنة خيل؟! فقال: **«إن أدخلك الله الجنة يا عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان تطير بك حيث شئت»**[1].

وفى حديث آخر أن رجلاً آخر سأل رسول الله ﷺ بعدها فقال: يا رسول الله!! هل فى الجنة من إبل؟! فلم يقل له ما قال لصاحبه بل أوصد الباب فى وجه كل من أراد أن يسأل بأن فتح له باب الأمنيات قائلاً: **«إن يُدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذّت عينك»**[2].

لكن.. هل يقف الأمر على حدود ما شاءه العبد وتمناه فحسب؟!

بل يتفضل الله عليه بفوق ما تخيله وتمناه، وليس ذلك لأعلى أهل الجنة منزلة، بل لأدناهم منزلة، نعم والله!! فعن أبى هريرة

---

(١) حسن لغيره رواه الطبرانى ورواته ثقات كما فى صحيح الترغيب رقم: ٣٧٥٥ والصحيحة رقم: ٣٠٠١

صحيح الترغيب رقم ٣٧٥٦

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له: تمنَّ فيتمنَّى ويتمنَّى، فيقول له: هل تمنَّيتَ؟ فيقول: نعم، فيقول له: فإن لك ما تمنَّيتَ ومثله معه»(1)(2).

ذكريات أهل الجنة!!!

وما أجمل أن يجلس المؤمنون فى الجنة يتذاكرون فيما بينهم كل ما حدث لهم فى تلك الدار الفانية، فيحمدون ربهم على هذا النعيم فى الجنة.

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (3).

فأخبر سبحانه وتعالى أن أهل الجنة، أقبل بعضهم على بعض يتحدثون ويسأل بعضهم بعضًا، عن أحوال كانت فى الدنيا، فأفضت بهم المحادثة والمذاكرة إلى أن قال قائل منهم: إنى كان لى قرين فى الدنيا ينكر البعث والدار الآخرة، ويقول ما حكاه الله عنه. يقول: أئنك لمن المصدقين، بأن نُبعَث ونُجازىَ بأعمالنا

(1) صحيح: رواه مسلم (182) كتاب الإيمان.

(2) اليلى بين الجنة والنار (ص: 59-61) بتصرف.

(3) سورة الصافات: الآيات: (50-57).

ونُحاسَب بها بعد أن مزقنا البلى، وكنا ترابًا وعظامًا، ثم يقول المؤمن لإخوانه فى الجنة: هل أنتم مطلعون فى النار لننظر منزلة قرينى هذا وما صار إليه.

قال كعب: «بين الجنة والنار كوة (فتحة) فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى».

وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[1].

وذكر ابن أبى الدنيا من حديث الربيع بن صبيح عن الحسن، عن أنس يرفعه: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيطير سرير هذا إلى سرير هذا، وسرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعا جميعًا فيتكئ هذا ويتكئ هذا، فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: نعم يوم كذا وكذا، فى موضع كذا وكذا، فدعونا الله فغفر لنا»**[2].

* * *

---

(١) سورة الطور: الآيات: (٢٥-٢٨).

(٢) حادى الأرواح للإمام ابن القيم (ص: ٢٤٤-٢٤٥-٣٦٩).

أهل الجنة هم الملوك

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ (١).

عن مجاهد «ملكًا كبيرًا» قال: عظيمًا.

وعن ابن عباس أنه ذكر مراتب أهل الجنة ثم تلا: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾.

وقال ابن أبى الحوارى: سمعت أبا سليمان يقول فى قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾. قال الملك الكبير، أن رسول الله (من الملائكة) يأتيه بالتحف واللُّطف، فلا يصل إليه حتى يستأذن له عليه، فيقول للحاجب: استأذن على ولى الله، فإنى لست أصِلُ إليه، فيُعلِم ذلك الحاجب حاجبًا آخر وحاجبًا بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، . . . فالمُلك الكبير أن رسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن، وهو يدخل على ربه بلا إذن.

وعن أبى هريرة قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دنى، من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم، ليس منهم خادم إلا ومعه طُرفة ليست مع صاحبه».

وعن أبى هلال قال: حدثنا حميد بن هلال: قال: «ما من رجل من أهل الجنة إلا وله ألف خازن ليس منهم خازن إلا على عمل ليس عليه صاحبه».

---

(١) سورة الإنسان: الآية: (٢٠).

وعن أبى عبد الرحمن الحبلى قال: «إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ».

وعن أبى عبد الرحمن المغافرى قال: «إنه لَيُصفّ للرجل من أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه، حتى إذا مر مشوا وراءه»[1].

وعن أبى سعيد قال: «خلق الله الجنة لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وغرسها بيده، وقال لها: تكلمى، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فدخلتها الملائكة، فقالت: طوبى لك منزل الملوك».

مؤمن فى الجنة يحكى عن قرينٍ له فى الدنيا دخل النار

فها هو المؤمن وهو يتلذذ بمتاع الجنة يتذكر صديقه وقرينه فى الدنيا الذى كان يُزين له الكفر والعصيان... فيحدِّث المؤمن إخوانه فى الجنة عن هذا القرين ويدعوهم للنظر إليه وهو يُعذَّب فى النار ليعلم هذا المؤمن نعمة الله عليه.

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ

[1] حادى الأرواح (ص. ٢٥٧ ، ٢٥٨).

الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[1] .

قال السدى: كان شريكان فى بنى إسرائيل، أحدهما مؤمن والآخر كافر، فافترقا على ستة آلاف دينار، لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، ثم افترقا فمكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك؟ أضربت به شيئًا، اتجرت به فى شيء؟ فقال له المؤمن: لا، فما صنعت أنت؟ فقال: اشتريت به أرضًا ونخلاً وثمارًا وأنهارًا بألف دينار - قال - فقال له المؤمن: أَوَ فعلت؟ قال: نعم، قال: فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانًا - يعنى شريكه الكافر - اشترى أرضًا ونخلاً وثمارًا وأنهارًا بألف دينار ثم يموت غدًا ويتركها. اللهم إنى اشتريت منك بهذه الألف دينار أرضًا ونخلاً وثمارًا وأنهارًا فى الجنة، قال: ثم أصبح فقسمها بين المساكين، قال: ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك أضربت به فى شيء؟ أتجرت به فى شيء؟ قال: لا، قال: فما صنعت أنت؟ قال: كانت ضيعتى قد اشتدت علىَّ مؤنتها، فاشتريت رقيقًا بألف دينار، يقومون لى فيها ويعملون لى فيها، فقال له المؤمن: أَوَ فعلت؟

---

[1] سورة الصافات: الآيات: (٥٠-٦١).

قال: نعم، قال: فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه ثم قال: اللهم إن فلانًا - يعنى شريكه الكافر - اشترى رقيقًا من رقيق الدنيا بألف دينار يموت غدًا فيتركهم أو يموتون فيتركونه، اللهم إنى اشتريت منك بهذه الألف الدينار رقيقًا فى الجنة. قال: ثم أصبح، فقسمها بين المساكين قال: ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت فى مالك أضربت به فى شىء. أتجرت به فى شىء؟ قال: لا، فما صنعت أنت؟ قال: كان أمرى كله قد تم إلا شيئًا واحدًا، فلانة قد مات عنها زوجها فأصدقتها ألف دينار، فجاءتنى بها ومثلها معها، فقال له المؤمن: أوَ فعلت؟ قال: نعم، قال: فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى، فلما انصرف أخذ الألف الدينار الباقية فوضعها بين يديه، وقال: اللهم إن فلانًا - يعنى شريكه الكافر - تزوج زوجة من أزواج الدنيا بألف دينار، فيموت غدًا فيتركها أو تموت غدًا فتتركه، اللهم وإنى أخطب إليك بهذه الألف الدينار حوراء عيناء فى الجنة قال: ثم أصبح فقسمها بين المساكين قال فبقى المؤمن ليس عنده شىء، فخرج شريكه الكافر وهو راكب، فلما رآه عرفه، فوقف عليه وسلَّم عليه وصافحه، ثم قال له: ألم تأخذ من المال مثل ما أخذت؟ قال: بلى، قال: وهذا حالى وهذا حالك؟ قال: بلى. قال: أخبرنى ما صنعت فى

مالك؟ قال: أقرضته، قال: من؟ قال: الملئ الوفى، قال: من؟ قال: الله ربى، قال، فانتزع يده من يده، ثم قال: ﴿أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [(١)] ...

قال السدى: أى محاسبون... قال: فانطلق الكافر وتركه، فلما رآه المؤمن وليس يلوى عليه رجع وتركه وجعل يعيش المؤمن فى شدة من الزمان، ويعيش الكافر فى رخاء من الزمان قال: فإذا كان يوم القيامة وأدخل الله تعالى المؤمن الجنة، يمر فإذا هو بأرض ونخل وثمار وأنهار فيقول: لمن هذا؟ فيقال: هذا لك، فيقول: يا سبحان الله، أوَ بلغ من فضل عملى أن أثاب بمثل هذا؟ قال: ثم يمر، فإذا هو برقيق لا تحصى عدتهم، فيقول: لمن هذا؟ فيقال: هؤلاء لك، فيقول: يا سبحان الله أوَ بلغ من فضل عملى أن أثاب بمثل هذا؟ قال: ثم يمر، فإذا هو بقبة من ياقوتة حمراء مجوفة فيها حوراء عيناء، فيقول: لمن هذه؟ فيقال: هذه لك، فيقول: يا سبحان الله أوَ بلغ من فضل عملى أن أثاب بمثل هذا؟! قال: ثم يذكر المؤمن شريكه الكافر، فيقول: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [(٢)].

قال: فالجنة عالية، والنار هاوية، قال: فيريه الله تعالى شريكه فى وسط الجحيم من بين أهل النار، فإذا رآه المؤمن عرفه، فيقول: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧)

---

(١) سورة الصافات: الآيتان: (٥٢-٥٣).

(٢) سورة الصافات: الآيات: (٥١-٥٣).

أفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[1] بمثل ما قد مُنَّ عليه، قال: فيتذكر المؤمن ما مر عليه فى الدنيا من شدة، فلا يذكر مما مر عليه فى الدنيا من الشدة أشـد عليه من الموت... أخرجه ابن أبى حاتم[2].

نعم فالكـل يوم القيامـة سوف يتبـرأ حتى إن أصـحاب الرحم يفرون من بعضهم البعض..

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾

---

(١) سورة الصافات: الآيات: (٥٦-٦١).

(٢) تفسير ابن كثير - (جـ ٤ صـ ١٠، ١١) بتصرف.

(٣) سورة عبس: الآيات: (٣٤-٣٧).

(٤) سورة الحج: الآيتان: (١-٢).

(٥) سورة لقمان: الآية: (٣٣)

وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾[1].

فيا إخوانى إنه لا نجاة من أهوال يوم القيامة إلا بالعمل الصالح والسير على ما سار عليه النبى ﷺ وأصحابه ﷺ، فلابد أن نصحب الأخيار ونترك الفجار، فما أردى الناس فى النار إلا شرار الناس!!

ومن كمال رحمة الحق تبارك وتعالى أنه أخبرنا بتلك المشاهد التى ستقع يوم القيامة من أجل أن نحذر ونخشى على أنفسنا من الوقوع فى تلك المشاهد التى تجلب الحسرة... وعلى الرغم من ذلك، فإن الكثير والكثير من بنى جلدتنا يقتحمون فى النار غير معتبرين بكل ما سمعوا عن تلك الأهوال!!

فيا مَنْ نسيت أو تناسيت تلك المشاهد اقرأ القرآن ففيه النجاة كل النجاة فهو يحذرك من الوقوع مع أتباع الشيطان ويرغبك فى مصاحبة جند الرحمن الذين يتنعمون فى الجنان حيث يتلذذون بالحور الحسان مع ما يدخره لهم الرحمن من الرضوان. فالنجاة النجاة أو الهلاك والحسرة!![2].

* * *

---

[1] سورة المعارج: الآيات: (١١-١٤).

[2] مشاهد يوم القيامة / للمصنف (ص: ٧٢-٧٤).

التسبيح والتكبير من نعيم أهل الجنة

نحن نعلم أن الجنة دار جزاء وإنعام وإكرام وليست دار عمل وتكليف واختبار.

وقد وصف النبى ﷺ حال أهل الجنة فى الجنة فقال ﷺ: «يُسبِّحون الله بُكرة وعشيًا»[1].

ولا إشكال فى ذلك لأن التسبيح هنا نوع من أنواع النعيم وليس نوعًا من أنواع التكليف.

قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله): «هذا ليس من عمل التكليف الذى يُطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل من النعيم الذى تتنعم به الأنفس وتتلذذ به»[2].

وقال الحافظ ابن حجر فى شرحه للحديث: «قال القرطبى: هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام، وقد فسره جابر فى حديثه عند مسلم بقوله: «يُلهَمون التسبيح والتكبير كما تُلهمون النفس»، ووجه التشبيه أن تَنفُّس الإنسان لا كُلفة عليه فيه، ولا بدَّ منه، فجعل تنفسهم تسبيحًا، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه، وامتلأت بحبه، ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره»[3].

---

(1) متفق عليه: رواه البخارى (٣٢٤٥) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣٣٠).

(3) فتح البارى (٦/ ٣٢٦).

رجل يتمنى العودة إلى الدنيا

عن أنس، عن النبى ﷺ قال: «يؤتَى بالرجل من أهل الجنة يوم القيامة، فيقول الله: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟

فيقول: يا رب خير منزل فيقول: سَلْ وتمنَّ، فيقول ما أسأل وأتمنى ألا إن تردنى إلى الدنيا، فأُقتل فى سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة»[1].

عن جابر بن عبد الله، قال: لما قُتل عبد الله بن عمرو بن حرَام، يوم أُحد، قال رسول الله ﷺ: «يا جابر! ألا أخبرك ما قال الله - عز وجل - لأبيك؟» قلتُ: بلى، قال: «ما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا[2]، فقال: يا عبدى تمنَّ علىَّ أُعطك، قال: يا رب تحيينى فأُقتلُ فيك ثانيةً. قال: إنه سبق القول منى «أنهم إليها لا يُرجعون» قال: يا رب فأبلغ مَن ورائى»، فأنزل الله - هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[3][4].

* * *

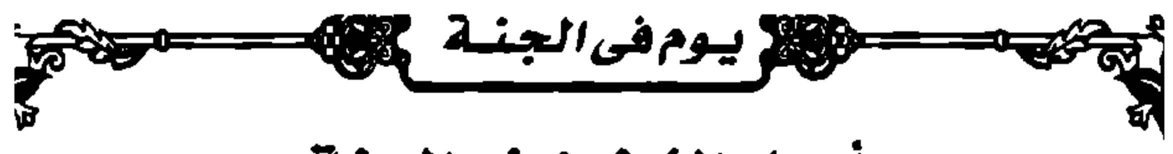
---

(١) صحيح: رواه النسائى (٣١٦٠) كتاب الحج، وأحمد (٣/ ١٣١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٣٠٠٨).

(٢) كفاحًا: أى مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول.. وهذا بعد موته أما قبله فلا.

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٦٩).

(٤) صحيح رواه الترمذى (٣٠١٠) كتاب تفسير القرآن، وابن ماجه (١٩٠) فى المقدمة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٩٠٥).



أعياد المؤمنين فى الجنة

وأما أعياد المؤمنين فى الجنة فهى أيام زيارتهم لربهم عز وجل فيزورونه، ويكرمهم غاية الكرامة، ويتجلى لهم وينظرون إليه، فما أعطاهم شيئًا هو أحب إليهم من ذلك، وهو الزيادة التى قال الله تعالى فيها ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[1] ليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه:

إن يومًا جامعًا شملى بهم
ذاك عيدٌ ليس لى عيد سواه

كل يوم كان للمسلمين عيدًا فى الدنيا فإنه عيد لهم فى الجنة، يجتمعون فيه على زيارة ربهم، ويتجلى لهم فيه، ويوم الجمعة يُدعى فى الجنة يوم المزيد، ويوم الفطر والأضحى يجتمع أهل الجنة فيهما للزيارة.

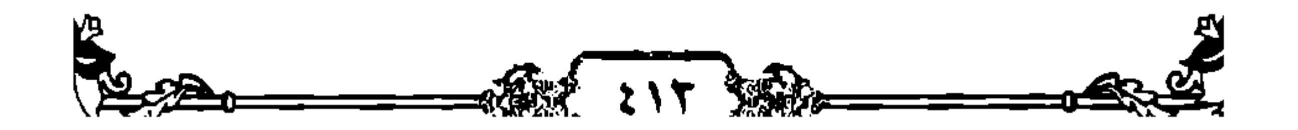
ورى أنه يشارك النساء الرجال فيهما كما كن يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة، فهذا لعموم أهل الجنة، فأما خواصهم فكل يوم لهم عيد، يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيًا.

الخواص كانت أيام الدنيا كلها لهم أعيادًا فصارت أيامهم فى الآخرة كلها أعيادًا.

قال الحسن: كل يوم لا يُعصَى الله فيه فهو عيد، كل يوم يقطعه المؤمن فى طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد[2].

(١) سورة يونس: الآية: (٢٦).

(٢) لطائف المعارف / لابن رجب الحنبلى (ص: ٥٥٢).



وفد الرحمن

وها هو وفد الرحمن قد ناداهم الرب جل جلاله من وراء الحُجب: مرحبًا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى، يا ملائكتى انهضوا إلى عبادى فأطعموهم، قال: فتقرب الملائكة إليهم لحم طير كأنها البُخت لا ريش معها ولا عظم، فأكلوا ثم ناداهم الرب جل جلاله من وراء الحُجب: مرحبًا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى، أكلوا: اسقوهم يا ملائكتى، قال: فنهض إليهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المنثور بأباريق الذهب بأشربة مختلفة تجد لذة آخرها كلذة أولها ﴿لا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ﴾[1] قال: ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحُجب: مرحبًا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى، أكلوا وشربوا: فكّهوهم فقُربت إليهم أطباق مكللة بالياقوت من الرُّطَب الجنى الذى أسماه الله، أشد بياضًا من اللبن، وأطيب من عذوبة الشهد، فطعموا وشربوا وفكهوا، ثم ناداهم الرب جل جلاله من وراء الحُجب: مرحبًا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى.. أكلوا وشربوا وفكهوا: اكسوهم.

فإذا بهم قد فُتحت لهم أشجار الجنة بحُلل مصقولة بنور الرحمن فأُلبسوا، ثم ناداهم الرب من وراء الحُجب: مرحبًا بعبادى وزوارى ووفدى أكلوا وشربوا وفكهوا وكُسوا، طيبوهم، قال:

---

(١) سورة الواقعة: الآية: (١٩).

فهاجت عليهم ريح من تحت العرش يُقال لها (المثيرة) بأنابيب المسك الأبيض الأذفر، فنضحت على وجوههم من غير غبار ولا قتار، ثم يناديهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحُجب: مرحبًا بعبادى وزوارى وجيرانى ووفدى أكلوا وشربوا وفكهوا وكُسوا وطُيبوا، وعزتى وجلالى لأتجلين لهم حتى ينظروا إلىّ. . . فذلك منتهى العطايا وفضل المزيد، فيتجلى الرب تبارك وتعالى، فيقول: السلام عليكم عبادى انظروا إلىّ فقد رضيت عنكم، قال: فتداعت قصور الجنة وأشجارها واهتزت تقول: سبحانك - أربع مرات - وخرَّ القوم سُجدًا، فناداهم الربَ عز وجل: عبادى ارفعوا رؤوسكم فإنها ليست بدار عمل، ولا بدار نَصَب، وإنما هى دار جزاء، ودار ثواب، وعزتى وجلالى ما خلقتها إلا لأجلكم وما من ساعة ذكرتمونى فيها فى دار الدنيا إلا ذكرتكم فوق عرشى[1].

يا من تشتهى الغناء فى الجنة

يا من صُنت أذنيك عن سماع الغناء فى الدنيا. . لقد حان وقت السماع فى الجنة التى فيها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت (إنها اللذة التى لم يسمعها أحدٌ قبلك أيها المؤمن وأيتها المؤمنة).

فعن أبى هريرة قال: «إن فى الجنة نهرًا بطول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق ما

(1) بستان الواعظين لابن الجوزى (ص١٣٥ - ٢٤ ص١٤٥) بتصرف.

يرون فى الجنة لذة مثلها. فقلنا: يا أبا هريرة وما ذاك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس، وثناء على الرب عز وجل».

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحدٌ قط. إن مما يغنين به: نحن الخيّرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرن بقُرة أعيان. وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا يمتنه، نحن الآمنات فلا يخفنه، نحن المقيمات فلا يظعنّه»(١).

وقال ابن وهب: حدثنى سعيد بن أبى أيوب قال: وقال رجل من قريش لابن شهاب: «هل فى الجنة سماع، فإنه حُبِّب إلىَّ السماع؟ فقال: إى والذى نفس ابن شهاب بيده. إن فى الجنة لشجرًا حمله اللؤلؤ والزبرجد وتحته جوار ناهدات يتغنين بألوان يقلن: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضًا، فأجَبْن الجوارى، فلا ندرى أصوات الجوارى أحسن أم أصوات الشجر»(٢).

❋ ❋ ❋

(١) رواه الطبرانى فى «الصغير» و«الأوسط» (رقم ٥٠٤٩)، ومن طريقه أبو نعيم فى «صفة الجنة» (ق ٥٩/ ١ - ٢)، وكذا الواحدى فى «الوسيط» (١/١١/١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٦١).

(٢) حادى الأرواح للإمام ابن القيم (ص. ٢٣٩).

غناء داود... وكلام الرحمن (جل وعلا)

عن محمد بن المنكدر قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان: أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تمجيدى وتحميدى».

وعن مالك بن دينار فى قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[1] قال: «يقيم الله سبحانه داود عند ساق العرش فيقول: يا داود مجدنى اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم، فيقول: إلهى كيف أمجدك وقد سلبتنيه فى دار الدنيا؟ قال: يقول الله عز وجل: فإنى أرده عليك، قال: فيرده عليه فيزداد صوته. قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة».

وعن عبيدة بن أبى لبابة قال: «إن فى الجنة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ، فيبعث الله ريحًا فتصفق فتُسمَع لها أصوات لم يُسمَع ألذ منها».

وعن ابن عباس قال: «فى الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب فى ظلها مائة عام فيتحدثون فى ظلها فيشتهى بعضهم، فيذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا».

ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع، وذلك

---

(1) سورة ص الآية: (٢٥)

حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم، ويقرأ عليهم كلامه، فإذا سمعوه منه، فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك.

وعن عبد الله بن بريدة قال: «إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله، فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد، فلم تقر أعينهم بشىء ولم يسمعوا شيئًا قط أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قريرة أعينهم، إلى مثلها من الغد»[1].

الله (عز وجل) يكلم أهل الجنة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ﴾[2].

وقال فى حق الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى: ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا فى ذلك هم وأعداؤه سواء.

وقد أخبر الله سبحانه أنه يُسلِّم على أهل الجنة. وأن ذلك

(١) حادى الأرواح ابن القيم (ص: ٢٤٠-٢٤١).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (٧٧).

السلام حقيقة وهو قولٌ من ربٌ رحيم، وتقدم تفسير النبى ﷺ لهذه الآية فى حديث جابر فى الرؤية وأنه يُشرف عليهم من فوقهم ويقول: «سلام عليكم يا أهل الجنة» فيرونه عياناً، وفى هذا إثبات الرؤية والتكليم والعلو.

قال البخارى فى صحيحه: باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة. وساق فيه عدة أحاديث فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة وأعلى نعيمها وأفضله الذى ما طابت لأهلها إلا به، والله المستعان[1].

يوم المزيد

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أن جبريل قال: «إن ربك عز وجل اتخذ فى الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من علِّيين على كرسيِّه، ثم حفَّ الكرسى بمنابر من نور، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حف المنابر بكراسى من ذهب ثم جاء الصدِّيقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم يجىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب فيتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى حتى يُنظر إلى وجهه وهو يقول: أنا الذى صدقتكم وعدى، وأتممت عليكم نعمتى، هذا محل كرامتى فسلونى، فيسألونه الرضا فيقول عز وجل:

(1) مختصر حادى الأرواح (ص ١٤٩) بتصرف.

رضائى أحلكم دارى، وأنالكُم كرامتى فسلونى. فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد الرب تبارك وتعالى على كرسيه فيصعد معه الشهداء والصِّدِّيقون: ويرجع أهل الغُرف إلى غرفهم درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، منها غرفها وأبوابها، مطردة فيها أنهارها متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها فليسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة وليزدادوا فيه نظرًا إلى وجهه تبارك وتعالى، ولذلك دُعى يوم المزيد»[1].

ورضوان من الله أكبر

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

---

(١) حسن لغيره: البزار كما فى كشف الأستار (٤/ ١٩٤ / ٣٥١٩)، والأوسط (٧/ ١٥/ ٦٧١٧)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩/ ٤٢٢٨) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٧): البزار والطبرانى وأبو يعلى باختصار، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح وإسناد البزار فيه خلاف، وقال الألبانى فى صحيح الترغيب (٣٧٦١): حسن لغيره.

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٥).

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[2].

* وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا، وسعديك، والخير فى يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحدًا من خلقك. فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»[3].

لذة النظر إلى وجه الله

خلق الله الخلق فى الدنيا على هيئة لا تطيق رؤيته سبحانه، وإذا كانت الجبال الشامخات عجزت عن ذلك فكيف بالإنسان الضعيف؟!

قال عز وجل: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٧٢).

(٢) سورة البينة: الآيتان: (٧-٨).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخارى (٦٥٤٩) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٨٢٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) سورة الأعراف: الآية: (١٤٣).

لذا جاء في الصحيح أن الله جل جلاله: «حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[1].

لكن الله يعطى أهل الجنة قوة خارقة ويغيِّر خلقهم بالكلية ليتحمّلوا رؤيته سبحانه، بل يتلذون بالنظر إلى وجه الله عز وجل، فإنه أعلى نعيم أهل الجنة وأعظم لذة لهم، وهي الزيادة الواردة في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [2].

وهذه هى آية المزيد المبشرة بيوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، وهو اليوم الأعظم والأجلّ على الإطلاق، والذى تنتظره قلوب المؤمنين بكل لهفة وشوق، ففيه ترى الرب الكريم كما ترى شمس الظهيرة، والقمر ليلة البدر، ولأن كل شيء في الجنة يختلف عن الدنيا... فزيادة الجنة تختلف اختلافًا جذريًا عن زيادة الدنيا وزيادة الدنيا دومًا تكون أقل من الأصل، فإذا أعطاك البائع مثلاً

(١) صحيح: رواه مسلم (١٧٩) كتاب الإيمان.

قال النووى: «معنى سُبُحات وجهه: نوره وجلاله وبهاؤه، وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة، والله تعالى منزّه عن الجسم والحد، والمراد هنا المانع من رؤيته، وسُمّى ذلك المانع نورًا أو نارًا لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما، والمراد بما انتهى إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لأن بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات، ولفظة (من) لبيان الجنس لا للتبعيض، والتقدير لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمّى نورًا أو نارًا وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والله أعلم». شرح النووى على مسلم ٣/ ١٤ بتصرف، وفى حقيقة الحجاب ومعناه قال المناوى: «قال في الحكم: الحق ليس بمحجوب إنما المحجوب أنت عن النظر إليه، إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر، وكل حاصر لشيء فهو له قاهر، وهو القاهر فوق عباده».

(٢) سورة يونس، الآية (٢٦).

زيادة على ما اشتريت شكرت له حسن صنيعه وكرمه لأنه منحك ما لم تدفع فيه شيئًا إن كان شيئًا لا يُذكر، لكن زيادة الآخرة أكبر من الأصل ولا مقارنة [1].

ولذلك كان النبى ﷺ يدعو دائمًا بهذا الدعاء: «... وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مُضرة ولا فتنة مضلة...» [2].

* وعن أبى هريرة «أن ناسًا قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : «هل تُضارون فى رؤية القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله؟ قال: «هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا، قال: «فإنكم ترونه كذلك...» [3].

وأما حديث جرير بن عبد الله ففى الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عنه قال: كنا جلوسًا مع النبى ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا، لا تضارون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا» ثم قرأ قوله: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [4][5].

---

(١) ليلى بين الجنة والنار (ص: ٦٦ / ٦٧) بتصرف.

(٢) **صحيح**: رواه النسائى (١٣٠٥) كتاب السهو، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٣٠١).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخارى (٤٥٨١) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (١٨٢) كتاب الإيمان.

(٤) **متفق عليه**: رواه البخارى (٧٤٣٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٦٣٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) سورة ق: الآية: (٣٩).

وأما حديث صهيب فرواه مسلم عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شيئًا أزيدكم؟ يقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم»، ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[1][2].

وأما حديث أبى موسى ففى الصحيحين عنه عن النبى ﷺ قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن»[3].

وعن أبى موسى عن النبى ﷺ قال: «يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكًا يوم القيامة»[4].

وأما حديث عدى بن حاتم - وفيه قال ﷺ -: «... وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له...»[5].

وأما حديث أنس بن مالك وهو حديث الشفاعة وفيه قال ﷺ -: «....فيأتونى فأستأذن على ربى فيؤذن لى، فإذا أنا رأيته وقعت ساجدًا فيدعنى ما شاء الله، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل

(١) **صحيح:** رواه مسلم (١٨١) كتاب الإيمان.

(٢) سورة يونس: الآية: (٢٦).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخارى (٤٨٧٨) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (١٨٠) كتاب الإيمان.

(٤) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد (١٥٣) والطبرانى وصححه الألبانى فى الصحيحة لشواهده (٧٥٥).

(٥) صحيح: رواه البخارى (٣٥٩٥) كتاب المناقب

تسمع، وسَلْ تُعطَه، واشفع تُشفَّع» (١).

* قرأ أبو بكر الصديق: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (٢)، فقالوا: ما الزيادة يا خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: أما بعد، فإنى أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك بأمره، والمعاهدة على ما حمَّلك الله من دينه، واستحفظك من كتابه، فإنه بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه، وبها رافقوا أنبياءه. وبها نضرت وجوههم، ونظروا إلى خالقهم، وهى عصمة فى الدنيا من الفتن ومن كرب يوم القيامة.

قال الحسن: لو علم العابدون فى الدنيا أنهم لا يرون ربهم فى الآخرة لذابت أنفسهم فى الدنيا.

قال علي بن المديني: سألت عبد الله بن المبارك عن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا﴾ (٣).

قال عبد الله: من أراد النظر إلى وجه الله خالقه فليعمل عملاً صالحًا ولا يخبر به أحدًا.

وقال نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: ما حجب الله عز وجل أحدًا عنه إلا عذَّبه ثم قرأ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٤) قال: بالرؤية.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٦٥) كتاب الرقاق، ومسلم (١٩٣) كتاب الإيمان.

(٢) سورة يونس: الآية: (٢٦).

(٣) سورة الكهف: الآية: (١١٠).

(٤) سورة المطففين: الآيات: (١٥ ـ ١٧).

وقال مالك بن أنس: «الناس ينظرون إلى ربهم عز وجل يوم القيامة بأعينهم».

وقال الحارث بن مسكين: حدثنا أشهب قال: سئل مالك عن قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1]: أتنظر إلى الله عز وجل؟ قال: نعم، فقلت: إن أقوامًا يقولون: تنظر ما عنده، قال: بل تنظر إليه نظرًا وقد قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[2][3].

وإذا أردنا أن نعلم قيمة النظر إلى وجه الله ونقارنه بسائر نعيم الجنة، فاسمعوا قول أبى حامد الغزالى:-

«ولا تظن أن أهل الجنة عند النظر إلى وجه الله تعالى يبقى للذة الحور والقصور متسع فى قلوبهم بل تلك اللذة بالإضافة إلى لذة نعيم أهل الجنة كلذة مُلك الدنيا والاستيلاء على أطراف الأرض ورقاب الخلق بالإضافة إلى لذة الاستيلاء على عصفور واللعب به، والطالبون لنعيم الجنة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب كالصبى الطالب للعب بالعصفور التارك للذة المُلك وذلك لقصوره عن إدراك لذة المُلك»[4].

* * *

(١) سورة القيامة: الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (١٤٣).

(٣) مختصر حادى الأرواح (ص ١٥٥، ١٥٦).

(٤) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٢٧).

تفاوت النظر

ومن المعلوم أن كل أهل الجنة يتلذذون بالنظر إلى ربهم (جل وعلا) لكن من المؤكد أنه سيكون هناك تفاوت بينهم فى تلك اللذة فكما أنه سيكون بينهم تفاوت فى دخول الجنة فكذلك سيكون هناك تفاوت فى النظر... فمنهم من يدخل بغير حساب ولا عذاب ومنهم من يدخل الجنة بعد الحساب والعذاب الشديد ومنهم من يدخل الجنة قبل أخيه بألفى عام... ومنهم من يكون فى أعلى درجات الجنة فى الوقت الذى يكون فيه من هو أدنى منه فى درجات الجنة.

* ولذلك فإن الناس سيتفاوتون فى لذة النظر كما بين السماء والأرض لأن «لذة النظر إلى وجه الله يوم القيامة تابعة للتلذذ بمعرفته ومحبته فى الدنيا، فإن اللذة تتبع الشعور والمحبة، فكلما كان المحب أعرف بالمحبوب وأشد محبة له كان التذاذه بقربه ورؤيته ووصوله إليه أعظم»[1].

* بل هناك تفاوت فى عدد المرات التى يتلذذ بها العبد برؤية وجه ربه (جل وعلا) كما يقول ابن سعدى فى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2].

«أى تنظر إلى ربها حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيًا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٣٣) بتصرف.

(٢) سورة القيامة: الآيتان (٢٢، ٢٣).

بالنظر إلى وجهه الكريم وجماله الباهر، الذى ليس كمثله شىء».

* ومن أجل ذلك فإن الله (جل وعلا) قد جمع لعباده المؤمنين بين التمتع بنعيم الجنة وبين التمتع برؤية وجهه (جل وعلا) فقال تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [(١)].

الله يُنشِئ للجنة خلقًا جديدًا

ومن رحمة الله (جل وعلا) أنه بعد أن يدخل أهل الجنة الجنة ويظفر كل واحد منهم بنعيم لا يخطر على قلب بشر فإنه يبقى فى الجنة فضلٌ فيخلق الله خلقًا جديدًا ويُسكنهم فضل الجنة.

عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ: «لا تزال جهنم يُلقَى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط بعزتك وكرمك، ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقًا فيسكنهم فضل الجنة» [(٢)].

وأما اللفظ الذى وقع فى صحيح البخارى فى حديث أبى هريرة: «وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد» فغلط من بعض الرواة.

فإن الله سبحانه أخبر أنه يملأ جهنم من إبليس وأتباعه فإنه لا يعذب إلا من قامت عليه حجته وكذب رسله قال تعالى: ﴿كُلَّمَا

(١) سورة المطففين: الآيتان: (٢٢-٢٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٨٤٨) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٤٨) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

أُلقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1] .... ولا يظلم الله أحدًا من خلقه.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

يمر المؤمنون فى الموقف العظيم بأهوال عظام، ثم يمرون على الصراط فيشاهدون هولاً ورعبًا، ثم يدخلهم الله جنات النعيم بعد أن أذهب عنهم الحزن، فيرون ما أعد الله لهم فيها من خيرات عظام، فترتفع ألسنتهم تسبح ربهم وتقدسه، فقد أذهب عنهم الحزن، وصدقهم وعده، وأورثهم الجنة»[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [3].

قال حجاج عن ابن جريج أخبرت أن قوله: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾. قال: إذا مر بهم الطير ليشتهونه، قالوا: سبحانك اللهم، وذلك دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾. قال: فإذا أكلوا

(١) سورة الملك: الآيات: (٨-١٠).

(٢) الجنة والنار (ص: ٢٥٦).

(٣) سورة يونس: الآيات: (٩-١٠).

حمدوا الله ربهم فذلك قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

ومعنى الآية أعم من هذا والدعوى مثل الدعاء والدعاء يراد به الثناء ويراد به المسألة.

وفى الحديث: «أفضل الدعاء الحمد لله رب العالين». فهذا دعاء ثناء وذكر يلهمه الله أهل الجنة، فأخبر سبحانه عن أوله وآخره فأوله تسبيح وآخره حمد يُلهمونهما كما يُلهمون النَّفَس.

وفى هذا إشارة إلى أن التكليف فى الجنة يسقط عنهم ولا تبقى من عبادتهم إلا هذه الدعوى التى يلهمونها.

قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

---

(١) سورة الزمر الآيات: (٣٣ - ٣٥).

(٢) سورة الزمر الآيات: (٧٣ - ٧٥).

هل تستحق الدنيا أن نضحى من أجلها بالجنة

وأخيرًا بعد أن عشنا سويًا رحلة الفرحة ومشاهدها التى تُثلج الصدور بقى لنا أن نسأل أنفسنا سؤالاً واحدًا:

هل تستحق الدنيا أن تجعل المؤمن ينشغل بها عن طاعة الله جل وعلا، وأن يُحرَم من تلك الفرحة الغامرة؟!!

كلا والله... لأن الدنيا بأسرها لا تساوى عند الله جناح بعوضة.

ولذا قال الحبيب ﷺ: **«الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو متعلمًا»**(١).

بل يكفى والله أن تعلم أن حب الدنيا يبعدك عن محبة الله جل وعلا، وأن الزهد فيها يجعلك تظفر بمحبته.

فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دُلّنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس. فقال: **«ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»**(٢).

بل تأمل معى لحال (أنعم أهل الدنيا) الذى انشغل بدنياه عن دينه وعن طاعة ربه عز وجل.

قال ﷺ: «يُوتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ فى جهنم صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط؟

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٣٢٢) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤١١٢) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٧٩٧).

(٢) [illegible] رواه ابن ماجه (٤١[illegible]٢) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٩٤٤).

هل مرّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يارب. ويُؤتَى بأشد الناس بُؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة، فيُصبغ فى الجنة صبغة فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بُؤسًا قط؟ هل مرّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يارب! ما مرّ بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط»[1].

فيا له من مشهد تنخلع منه القلوب... فمتاع الدنيا بأسرها يُنسى مع أول غمسة فى نار جهنم.

بل إن الله جل وعلا حينما يسأل الكفار والمنافقين، ويقول لهم: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ فإنهم يشهدون أن الدنيا بأسرها وبكل ما فيها من نعيم ولذة فانية لا تساوى يومًا ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ فيبكتهم الله عز وجل بقوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

فهل تستحق ساعات لذة مؤقتة أن يفرط المسلم فى دينه وينسى ربه وخالقه ويترك الجنة ونعيمها؟!

إذن فلنبدأ صفحة جديدة كلها فرحة بطاعة الله جل وعلا، عسى الله أن يجمعنا على أجمل فرحة إخوانًا على سُرر متقابلين وتنادينا الملائكة وتقول: ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[3].

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت
أن السلامة فيها ترك ما فيها

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٧) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٢) سورة المؤمنون: الآيات: (١١٢ ـ ١١٤).

(٣) سورة الأنبياء: الآية: (١٠٣).

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلا التى كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخيرٍ طاب مسكنه
وإن بناها بشرٍ خاب بانيها

أينَ الملوك التى كانت مُسلطنة
حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

أموالنا لذوى الميراث نجمعها
ودیارنا لخراب الدهر نبنيها

كم من مدائن فى الآفاق قد بُنيت
أمست خرابًا وأفنى الموت أهليها

إن المكارم أخلاقٌ مطهرةٌ
الدين أولها والعقل ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والفضل ساديها

والبر سابعها والشكر ثامنها
والصبر تاسعها واللِّين باقيها

والنفس تعلم أنى لا أصادقها
ولست أرشد إلا حين أعصيها

لا تركنن إلى الدنيا وما فيها
فالموت لا شك يُفنينا ويفنيها

واعمل لدار غدًا رضوان خازنها
والجار أحمد والرحمن ناشيها

قصــورهــا ذهبٌ والمسك طينتـها
والزعفــران حشيشٌ نابتٌ فـيهـا

أنهارهـا لبنٌ مُصفًى ومن عسلٍ
والخمر يجـرى رحيقًا فى مجـاريهـا

والطير تجرى على الأغصان عاكفـةً
تُسبِّح اللــه جهـرًا فى مغانيهـا

فمن يشترى الدار فى الفردوس يَعْمُرُها
بركعـــةٍ فى ظـلام الليـل يُحييهـا[1]

ساعة الصفر

إن ساعـة الصفـر فى حياة كل إنـسان هى اللحظة الفـارقة فى حياته والتى يتحدد عليها مصيره ومستقبله.

ومهـما كانت تلـك اللحظة هامة إلا أنها فى الـنهاية لا توازى تلك اللحظة الحاسمة الـتى يتحدد عليها مصيـره يوم القيامة وذلك لأن الدنيا بكل ما فيها لا تساوى عند الله جناح بعوضة.

* قال أنس بن مالك رضي الله عنه لبـعض أبناء الصحابة وكبـار التابعين: «إنكم لتعلمون أعمالاً هى أدق فى أعينكم من الشعر إن كنا لنعدُّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات» أى: من المهلكات.

- وكأن أنس بن مالك رضي الله عنه يتخايل بين عينيـه مشهد الميزان وقد تساوت كفة الحسـنات مع كفة السيئات وجاءت اللحظة الحاسمة (ساعة

(1) رحلة إلى الدار الآخرة / للمصنف (ص٧٣٧ - ٧٤)، والأبيات من شعر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه.

الصفر) فلو نزلت حسنة واحدة فى ميزان الحسنات لرجحت كفة الحسنات وكان صاحبها من أهل الجنة.. ولو نزلت سيئة واحدة فى ميزان السيئات لرجحت كفة السيئات وكان صاحبها من أهل النار..

* فأدرك نفسك واجعل همك كله هو جمع الحسنات والفوز برضوان رب الأرض والسماوات حتى إذا جاءت اللحظة الحاسمة رجحت كفة حسناتك وكنت من أهل الجنة.

* فإذا اجتهدت فى طاعة الله.. ثم وقعت فى أى ذنب فأدرك نفسك بالتوبة والعودة قبل أن تموت على ذلك وتندم فى تلك اللحظة الحاسمة.

* قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):

«فلأهل الذنوب ثلاث أنهار عظام يتطهرون بها فى الدنيا، فإن لم تف بطهرهم طُهِّروا فى نهر الجحيم يوم القيامة: نهر التوبة النصوح، ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها، ونهر المصائب العظيمة المكفرة، فإذا أراد الله بعبده خيرًا أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة، فورد القيامة طيبًا طاهرًا، فلم يحتج إلى التطهير الرابع»[1].

كيف نتوب

ولعل سائلاً يسأل ويقول: كيف أتوب؟!

أقول لك يا أخى الحبيب تأمل معى ما قاله الإمام ابن حجر.

يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله -:

إن أول خطوة تخطوها فى طريق التوبة هى أن تقلع فورًا وبدون

مدارج السالكين (١/ ٣١٢)

تردد عن الذنب أو الذنوب التى تعملها - ولا يعنى عدم استطاعتك الإقلاع عن جميع ذنوبك أن لا تترك بعضها، ولكن تركها جميعًا أفضل - ثم تستحضر فى قلبك النية والعزم على أنك لن تعود. . . وتندم على ما فعلته من هذه الذنوب وتعزم على عدم العودة لفعلها مرة أخرى. ثم تقوم بالتخلص من جميع الأشياء والأدوات التى كنت تستخدمها فى ارتكاب المعاصى والذنوب.

ومن المفيد جدًا أن تتوضأ وتحسن الوضوء ثم تصلى ركعتين.

لقوله ﷺ: «**ما من رجل يذنب ذنبًا، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلى ركعتين، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له» ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**[1] »[2].

واهتم بإسباغ الوضوء كما أمر الله قبل أن تصلى ركعتين لقوله ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره**»[3].

وتحاول أن تكثر من الاستغفار وذكر الله فى جميع أحوالك وتجتهد فى الإكثار من الأعمال الصالحة قدر ما تستطيع لقوله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٣٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٥٢١) كتاب الصلاة، والترمذى (٣٠٠٦) كتاب تفسير القرآن، وابن ماجه (١٣٩٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب (٦٧٧).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٤٥) كتاب الطهارة.

(٤) سورة هود: الآية: (١١٤).

وقوله ﷺ : «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»[1].

قال تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

وتحاول أن تأتى بالأعمال الصالحة خاصة التى ورد فيها نَصٌّ صحيح عن الرسول ﷺ أنها تكفر الذنوب.

وفى الختام نقول لك أخى المسلم: إن الله سبحانه وتعالى رحيم كريم عفو غفور أرحم بعباده من الأم بوليدها فأقبِل على الله وارجع إليه تائبًا مستغفرًا نادمًا فالله لا يتخلى عن عبده إذا جاءه مقبلاً عليه راجيًا رحمته التى وسعت كل شىء فلا تُسوف بالتوبة فإنك لا تدرى متى يدركك الموت، كما أن المعاصى كلما طال عليها الزمن طالت جذورها «وما مثل المسوِّف إلا مثل من احتاج إلى قلع شجرة، فرآها قوية لا تنقطع إلا بمشقة شديدة، فقال: أؤخرها سنة ثم أعود إليها، وهو لا يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها، وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه وازدادت الشجرة قوة وجذورها تشعبًا فكيف ينتظر أن يغلبها ويقطعها إذا زاد ضعفه وازدادت هى قوة[3].

قال الله تبارك وتعالى فى الحديث القدسى: «من تقرب منى شبرًا

---

(1) حسن: رواه الترمذى (١٩٨٧) كتاب البر والصلة، وأحمد (٥/١٥٣)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٩٧).

(2) سورة الفرقان: الآية: (٧٠).

(3) نقلاً عن مختصر منهاج القاصدين بتصرف يسير (صـ ٢٦٧)

تقربت منه ذراعًا ومن تقرب منى ذراعًا تقربت منه باعًا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة»[1].

فاسعَ إلى الله تائبًا وألقِ بنفسك بين يديه سبحانه نادمًا على ما فعلت، فالندم توبة فما ظنك إذا فعلت هذا بمن هو أرحم بعبده من الأم بوليدها... يقول الله تبارك وتعالى فى الحديث القدسى: «أنا عند ظن عبدى بى إن ظن بى خيرًا فله، وإن ظن بى شرًا فله»[2].

فأحسن الظن بأرحم الراحمين وسِر إليه تائبًا مستغفرًا متيقنًا أنه لا ملجأ من الله إلا إليه، وسارع إلى فعل الخيرات والأعمال الصالحة ورفقة عباده الصالحين.

وقل كما قال الشاعر:

يا رب إن عَظُمت ذنوبى كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظمُ

إن كان لا يرجوك إلا محسنًا
فبمن يلوذ ويستجير المجرمُ

ربى دعوت كما أمرت تضرعًا
فإذا رددت يدى فمن ذا يرحمُ

* * *

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٧٤٠٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٢٦٧٥) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٩١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٣١٥).

الأمور التى تعين على التوبة

إن الأمور التى تعين على التوبة والاستمرار عليها كثيرة منها:

١- إخلاص النية لله تعالى فى التوبة وجميع الأعمال الأخرى، قال ﷺ: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتغى به وجهه»(١).

٢- أن يحاول التائب قدر ما يستطيع أن يعمل أعمالاً صالحة تثبته على طريق الخير وترجح ميزان حسناته وتُذهب سيئاته..... قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (٢).

ووصَّى النبى ﷺ معاذًا لما بعثه إلى اليمن فقال: «يا معاذ: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»(٣).

وقال ابن تيمية رحمه الله: «.. فالكيِّس هو الذى لا يزال يأتى من الحسنات بما يمحو السيئات....»(٤).

٣- أن يستشعر قُبح وفداحة الذنب أو الذنوب التى ارتكبها وضررها عليه فى الدنيا والآخرة.

٤- أن يبتعد عن المكان الذى يمارس فيه المعصية، بحيث لا

---

(١) صحيح: رواه النسائى (٣١٤٠) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٨٥٦).

(٢) سورة هود: الآية: (١١٤).

(٣) حسن: رواه الترمذى (١٩٨٧) كتاب البر والصلة، وأحمد (٥/١٥٣)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٩٧)

(٤) الوصية الجامعة (صـ ٣)

يعود لارتياد المكان الذى فيه المعصية.

٥- إتلاف الأدوات التى كان يعمل بها المعصية... كأن يرمى ويكسر المسكر المتبقى عنده أو آلات اللهو.

٦- أن يجد لنفسه رفقة صالحة تعينه على الخير من الصالحين وأن لا يجالس رفقاء السوء الذين كان يعمل المعاصى معهم.

٧- أن يداوم على قراءة الآيات المخوفة للمذنبين فى القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٨- أن يتذكر أن العقوبة المعجلة قد تأتيه فى أى وقت..

قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (1).

٩- أن يداوم على ذكر الله سبحانه وتعالى فى جميع الأوقات،... فذكر الله من أعظم الأسباب المعينة على طرد الشيطان... ويحاول المحافظة على الأذكار، خاصة التى تقال فى الصباح والمساء وعند النوم وغيرها الثابتة عن الرسول ﷺ.

سعة رحمة الله تبارك وتعالى

إن كثيرًا من الناس يرتكبون ألوانًا وأصنافًا من المعاصى وعندما يقال لأحدهم: اتق الله وتب، يقول: أتوب من ماذا؟!!!... ذنوبى كثيرة وعظيمة.

---

(1) سورة الزمر: الآية: (٥٤).

فإنني أهدي لهؤلاء قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(1).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(2).

قال ﷺ: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»(3).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(4).

وقال عز وجل: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾(5).

فبادر يا أخي المسلم إلى التوبة ولا تؤجل فعذاب الله أليم، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾(6) فاللهم ارزقنا توبة ترضيك عنا.

* * *

---

(1) سورة الزمر: الآية: (53).

(2) سورة البقرة: الآية: (222).

(3) **صحيح**: رواه مسلم (2759) كتاب التوبة.

(4) سورة النساء: الآية: (110).

(5) سورة الحجر: الآيتان: (49-50).

(6) سورة الزمر: الآية: (54).

الفوائد التى نجنيها من التوبة

ولكى تسارع إلى التوبة فلابد أن تعلم ما هى الثمرة وما هى الفوائد التى تجنيها من التوبة والتى لخصها الإمام ابن حجر فى تلك السطور:

أولاً: التوبة تمحو عنك الذنوب:

قال ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[1].

ثانياً: التوبة تبدل السيئات إلى حسنات:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

ثالثاً: التوبة تطهر قلب التائب:

قال ﷺ: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نُكتت فى قلبه نُكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه، وهو الران الذى ذكر الله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[3][4].

رابعاً: التوبة سبب فى الحياة الهادئة المطمئنة:

قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[5].

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٥٠) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٠٠٨).

(٢) سورة الفرقان: الآية: (٧٠).

(٣) سورة المطففين: الآية: (١٤).

(٤) حسن: رواه الترمذى (٣٣٣٤) كتاب تفسير القرآن، وأحمد (٢/٢٩٧)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٦٧٠).

(٥) سورة هود. الآية: (٣).

خامسًا: التوبة سبب فى سعة الرزق والقوة:

قال الله تبارك وتعالى على لسان نبيه نوح: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾[1].

سادسًا: التوبة سبب الفلاح فى الدنيا والآخرة:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾[2].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾[3].

*** وأما عن أضرار الذنوب والمعاصى:**

فقد ذكر ابن القيم رحمه الله فى كتابه «الداء والدواء» أضرارًا كثيرة للاستمرار على الذنوب منها:

* حرمان العلم	* ذهاب الحياء	* ضيق الصدر
* حرمان الطاعة	* سوء الخاتمة	* الطبع على القلب
* قلة التوفيق	* الوحشة فى القلب	* نزول النقم
* هوان المذنب	* محق البركة	* عذاب الآخرة

* * *

(١) سورة نوح: الآيات: (١٠-١٢).

(٢) سورة القصص: الآية (٦٧).

(٣) سورة مريم: الآية (٦٠).

مكفرات الذنوب

وبعد أن عرفنا أضرار الذنوب والمعاصى كان لزامًا علينا أن نصف الدواء بعد ذكر الداء... والدواء يكمن فى معرفة الأشياء التى تكفّر الذنوب.

يقول الإمام ابن حجر: من فضل الله سبحانه وتعالى علينا أن شرع لنا بعض الأعمال التى تكفر الذنوب وتمحو الخطايا، وقد جاءت بعضها فى كتاب الله تبارك وتعالى، والبعض الآخر فى سنة نبيه ﷺ .

وقد صنف الحافظ ابن حجر العسقلاني كتابًا بعنوان (معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة)، وقد استقينا هذه الخصال من هذا الكتاب وغيره من الكتب التى تعنى بنفس الموضوع. أسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفعنى وجميع المسلمين بما فيها، وإليك الآن بعض الخصال المكفرة للذنوب:

١- إسباغ الوضوء والمشى إلى المساجد:

قال ﷺ : «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[1].

وقال رسول الله ﷺ : «أتانى الليلة آت من ربى، قال: يا محمد!

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) كتاب الطهارة.

أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى؟. قلت: نعم، فى الكفارات والدرجات... والكفارات المكث فى المساجد بعد الصلوات، ونقل الأقدام للجماعات، وإسباغ الوضوء فى السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن حافظ عليهن عاش بخير، ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[1].

٢- صيام يوم عرفة وعاشوراء:

قال ﷺ: «صيام يوم عرفة، إنى أحتسب على الله أن يُكفِّر السنة التى قبله والسنة التى بعده، وصيام يوم عاشوراء إنى أحتسب على الله أن يُكفِّر السنة التى قبله»[2].

٣- قيام رمضان:

قال ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه»[3].

٤- الحج المبرور:

قال ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[4].

وقال ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[5].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٢٣٤) كتاب تفسير القرآن، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٩) بطرف: «أتانى الليلة ربى...».

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٧٤٩) كتاب الصوم، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٨٥٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٣٧) كتاب الإيمان، ومسلم (٧٦٠) كتاب صلاة المسافرين.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٣٥٠) كتاب الحج.

(٥) حسن: رواه أحمد (٢/٢٤٦)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣١٧٠).

٥- التجاوز عن المعسر:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه»[1].

٦- إتباع السيئات بالحسنات:

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[2].

ووصى النبي ﷺ معاذاً لما بعثه إلى اليمن فقال: «يا معاذ: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»[3].

٧- بذل السلام وحسن الكلام:

قال ﷺ: «إن من موجبات المغفرة بذل السلام، وحُسن الكلام»[4].

٨- الصبر على البلاء:

قال ﷺ: «إن الله عز وجل يقول: إني إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً فحمدني على ما ابتليته، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب عز وجل: أنا قيدت عبدي وابتليته، فأجروا له كما كنتم تُجرون له وهو صحيح»[5].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٧٨) كتاب البيوع، ومسلم (١٥٦٢) كتاب المساقاة.

(٢) سورة هود: الآية: (١١٤).

(٣) حسن: رواه الترمذي (١٩٨٧) كتاب البر والصلة، وأحمد (٥/ ١٥٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٧).

(٤) رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص ٢٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٠٣٥).

(٥) حسن: رواه أحمد (٤/ ١٢٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٣٠٠).

٩- المحافظة على الصلوات الخمس والجمعة وصيام رمضان:

قال ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتُنبت الكبائر»(١).

١٠- إسباغ(٢) الوضوء:

قال ﷺ: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيًا من الذنوب»(٣).

١١- أذكار تكفر الذنوب:

قال ﷺ: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام دينًا، غُفر له ذنبه»(٤).

قال ﷺ: «...ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطَّت خطاياه ولو كانت مثل زَبَد البحر»(٥).

وقال رسول الله ﷺ: «من سبَّح الله في دُبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين،

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣) كتاب الطهارة.

(٢) الإسباغ هو إقامة وإحسان الوضوء.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٤٤) كتاب الطهارة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٣٨٦) كتاب الصلاة.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٥) كتاب الدعوات، ومسلم (٢٦٩١) كتاب الذكر والدعاء.

وحَمد الله ثلاثًا وثلاثين وكبَّر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غُفرت خطاياه وإن كانت مثل زبَد البحر»[1].

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل طعامًا ثم قال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منِّى ولا قوة غُفر له ما تقدم من ذنبه».

وقال ﷺ: «ومن لبس ثوبًا، فقال: الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه»[2].

١٢- الأذان:

قال ﷺ: «إن المؤذن يُغفَر له مدى صوته...»[3].

١٣- الصلاة:

قال ﷺ: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا ما تقول ذلك يُبقى من درنه؟» قالوا: لا يُبقى من درنه شيئًا. قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»[4].

ويفسر المقصود من الخطايا هنا الحديث الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه... قال ﷺ: «الصلوات الخمس كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر».

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٩٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٠٢٣) كتاب اللباس، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٠٨٦).

(٣) حسن: رواه أبو داود (٥١٥) كتاب الصلاة، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٩٢٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٥٢٨) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٦٦٧) كتاب المساجد.

كما علق الحافظ ابن حجر العسقلانى على الحديث الأول فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى (٢/ ١٢) بقوله: «... والذى فى الحديث أن الصلوات الخمس تكفر ما بينها - أى: فى يومها - إذا اجتنبت الكبائر فى ذلك اليوم...) اهـ. والله أعلم.

١٤- الإكثار من السجود:

قال ﷺ: «عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحَطَّ عنك بها خطيئة»(١).

*** وفى صحيح مسلم أيضًا عن ربيعة بن كعب الأسلمى قال:** كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته.

فقال لى: «سَلْ».

فقلت: أسألك مرافقتك فى الجنة.

قال: «أوَ غير ذلك».

قلت: هو ذاك.

قال: «فأعنِّى على نفسك بكثرة السجود».

وفى شرح هذا الحديث يقول الإمام النووى رحمه الله: (.. فيه الحث على كثرة السجود فى الصلاة.. وسبب الحث عليه ما سبق فى الحديث الماضى: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»، وهو موافق لقول الله ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾(٢) ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى..). اهـ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٨٨) كتاب الصلاة.

(٢) سورة العلق: الآية: (١٩).

١٥- المشى إلى الصلاة:

روى الإمام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة قال: قال ﷺ: «...وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخطُ خطوة إلا رُفعت له درجة وحُط بها خطيئة....»[1].

١٦- من وافق تأمينه تأمين الملائكة:

قال ﷺ: «إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه»[2].

١٧- قيام الليل:

عن أبى أمامة الباهلى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قُربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومَنهاة عن الإثم»[3].

١٨- الجهاد فى سبيل الله:

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين»[4].

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٤٧) كتاب الأذان.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧٩٦) كتاب الأذان، ومسلم (٤٠٩) كتاب الصلاة.

(٣) حسن: رواه الحاكم فى المستدرك (١/ ٣٠٨)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى الإرواء (٢/ ١٩٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٨٨٦) كتاب الإمارة.

بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ (١).

١٩- متابعة الحج بالعمرة:

قال ﷺ : «تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة بينهما تنفى الفقر والذنوب، كما ينفى الكير خَبَث الحديد»(٢).

٢٠- الصدقة:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(٣).

وقال ﷺ : «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»(٤).

٢١- إقامة الحدود:

قال ﷺ : «أيما عبد أصاب شيئًا مما نهى الله عنه، ثم أُقيم عليه حده، كُفِّر عنه ذلك الذنب»(٥).

٢٢- حضور مجالس الذكر تقربًا إلى الله تبارك وتعالى:

قال ﷺ : «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا

---

(١) سورة التوبة: الآية: (١١١).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٨٨٧) كتاب المناسك، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٨٩٩).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٢٧١).

(٤) صحيح: رواه الترمذى (٢٦١٦) كتاب الإيمان، وابن ماجه (٣٩٧٣) كتاب الفتن، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح تخريج مشكلة الفقر (١١٧).

(٥) صحيح: أخرجه الحاكم (٤/ ٤٢٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٧٥٥).

وجـهه إلا ناداهم مُنـاد من السمـاء أن قـوموا مـغفـور لكم قـد بُدلت سيئاتكم حسنات»[1][2].

الجنة أولاً

عن أبى واقد الليثى ﷺ أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس فى المسجد والناس معـه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فلما وقفا على رسول الله ﷺ سلّما، فأمـا أحدهمـا فرأى فُرجـة فى الحلقة فـجلس فيـها، وأما الآخر فجلس خـلفهم، وأما الثـالث فأدبر ذاهـبًا، فلما فـرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «أما أحدهم فـأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخـر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»[3].

وهذا الحديث يلخص على نحوٍ موجز ورائع موقف الناس من الله والسيـر إليه، وكيف أن جـزاء كل واحد منهم كـان من جنس عمله، فأما الأول:

«فأوى إلى الله فآواه الله»:

وفيـه المسابقـة إلى سد الفُرَج بمعنى التـقدم إلى مـواطن البذل

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٤٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٥٥٧).

(٢) من ملخص رسالة الحافظ ابن حجر العسقلانى (معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة) (صـ ١٣ - ٣١) بتصرف - نقلاً من مشاهد يوم القيامة / للمصنف.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦) كتاب العلم، ومسلم (٢١٧٦) كتاب السلام.

والخيرات قبل الغير، والسبق إليها، وثوابها الرائع: إيواء الله الخالق العظيم الذى لا يقيِّد كرمه شىء ولا تضيق به حدود، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

وسد الفرج فيه معنى سد الثغرات التى لا تُسدُّ إلا بك، فإذا كنت فى مكان لا يَنصر فيه الإسلام أو يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر أو يرد غيبة مسلم أو يغض بصره أو يمسك لسانه غيرك، بحيث تكون الفضيلة متوقفة عليك وإلا ماتت، والخير نابع من وجودك وإلا لانعدم، فعندها يتضاعف ثوابك وتنال أجر السابقين.

«وأمَّا الآخَر فاستحَيا فاستحيا الله منه»:

أى ترك المُزاحمة وتَخطِّىَ الرقاب حياء من الله تعالى ومن النبى ﷺ والحضور، أو استحياءً منهم أن تأخر ولم يدرك الحلقة، أو استحى أن يُعرِض ذاهبًا كما فعل الثالث، فاستحيا الله منه فرحمه ولم يُعذِّبه، وقيل: جازاه بعظيم الثواب، لكنه مع ذلك لم يلحق بدرجة صاحبه الأول فى الفضل والرتبة الذى آواه ربه وأكرمه بلطفه وقربه، فشتان ما بين الدرجتين.

«وأما الثَّالث فأعرض فأعَرض الله عنه»، وفى رواية أنس رضي الله عنه: **«فاستغنى فاستغنى الله عنه»**، أى لم يرحمه وسخِط عليه، وفى هذا إشارة إلى أن هذا الرجل ذهب مُعرِضًا عن الخير لا لعذر وضرورة، وفيه ذم من زهد فى الخير وأعرض، وهذا حال أكثر الخلق كما ناجى بعض الصالحين ربه فقال:

«إلهى! ما أكثر المُعترضين عليك والمُعرضين عنك، وما أقل المُتعرِّضين لك».

وإن المرء تتعدد أهدافه فى دنياه، على حسب مراحل حياته ومسئولياته التى تتراكم عليه كلما تقدم فى العمر، فهل تبقى الجنة فى سلم الأولويات، أم تتراجع فى ظل الضغوط والمغريات؟! هذا هو السؤال الذى يحتاج من كلٍّ منا إلى إجابة، وبسبب نسيان الإنسان وغفلته وجد عبد القادر الجيلانى نفسه مضطرًا إلى أن يقول:

«اجعل آخرتك رأس مالك ودنياك ربحه، واصرف زمانك أولاً فى تحصيل آخرتك، ثم إنْ فَضُلَ من زمانك شىء اصرفه فى دنياك وفى طلب معاشك، ولا تجعل دنياك رأس مالك وآخرتك ربحه، ثم إن فضل من الزمان فضلة صرفتها فى آخرتك»[1].

وطمأن الحسن البصرى جموع الخائفين وعموم الحريصين على دنياهم والباذلين فى سبيلها كل ما يملكون فقال موجِّهًا خطابه إلى الشباب خاصة:

«يا معشر الشباب!! عليكم بالآخرة فاطلبوها، فكثيرًا رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا، وما رأينا أحدًا طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا»[2][3].

* * *

(١) فتوح الغيب ص ١٢٤ ط دار القادرى الأولى ١٩٩٥ - ١٤١٥

(٢) الزهد للبيهقى ص ٩

(٣) [illegible] بين الجنة والنار (ص ١٧٥ - ١٧٧).



أسباب دخول الجنة

(١) (٢) الإيمان بالله وكثرة العمل الصالح:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ [٢]، والآيات في ذلك كثيرة.

(٣) طاعة الرسول ﷺ:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [٣].

وقال ﷺ: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى». قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى» [٤].

(٤) الخوف من الله:

قال ﷺ: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٨٢).

(٢) سورة الكهف: الآية: (١٠٧).

(٣) سورة الفتح: الآية: (١٧).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٧٢٨٠) كتاب الاعتصام.

غالية ألا إن سلعة الله الجنة»[1].

وقال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (40) فإن الجنة هي المأوى﴾[3].

(5) كثرة السجود لله تعالى:

فعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته. فقال لي: «سل». فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة فقال: «أو غير ذلك»... قلت: هو ذاك... قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»[4].

(6) أن تدركك رحمة الله تعالى ومغفرته:

قال ﷺ: «سددوا وقاربوا وأبشروا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة عمله..» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة»[5].

(7) الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم

---

(1) صحيح: رواه الترمذي (2450) كتاب صفة القيامة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (2335).

(2) سورة الرحمن: الآية: (46).

(3) سورة النازعات: الآيتان: (40، 41).

(4) صحيح: رواه مسلم (489) كتاب الصلاة.

(5) متفق عليه: رواه البخاري (6463) كتاب الرقاق، ومسلم (2816) كتاب صفة القيامة.

الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2].

وقال ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»[3].

وقال ﷺ: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجَّر أنهار الجنة»[4].

وقال ﷺ: «عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة يُذهب الله به الهم والغم»[5].

---

(١) سورة التوبة: الآية: (١١١).

(٢) سورة الصف: الآيات: (١٠-١٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٢) كتاب الإمارة.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٧٤٢٣) كتاب التوحيد.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣١٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٩٤١).

(٨) الشهادة فى سبيل الله:

قال ﷺ: «للشهيد عند الله سبع خصال: يُغفر له فى أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويُحلَّى حُلة الإيمان ويُزوَّج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويُجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويشفع فى سبعين إنسانًا من أهله»[1].

ثم يوضح النبى ﷺ: أن الشهادة لا تقتصر على من قاتل فى سبيل الله وإن كان هذا هو أفضل الشهداء فقال ﷺ: «القتل فى سبيل الله شهادة والطاعون شهادة والغرق شهادة، والبطن شهادة والحرق شهادة والسِّل شهادة والنفساء يجرها ولدها بسررها إلى الجنة»[2].

ثم يخبر عن حالهم بعد موتهم فيقول ﷺ: «إن أرواح الشهداء فى طير خضر تعلق (أى: تأكل) من ثمار الجنة»[3].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ④ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ⑤ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[4].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (١٦٦٣) كتاب فضائل الجهاد، وابن ماجه (٢٧٩٩) كتاب الجهاد، وأحمد (٤/ ١٣١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥١٨٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣١٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٤٣٨).

(٣) صحيح: رواه الترمذى (١٦٤١) كتاب فضائل الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٥٩).

(٤) سورة محمد، الآيات (٤ - ٦).

(٩) التمسك بالقرآن:

قال ﷺ: «القرآن شافعٌ مُشفَّع وماحلٌ مُصدَّق مَن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»[1].

(١٠) الحج المبرور:

قال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خَبَث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»[2].

(١١) صيام النوافل:

قال ﷺ: «من صام يومًا في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا»[3].

وقال ﷺ: «إن في الجنة بابًا يقال له: الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم....»[4].

(١٢) صيام رمضان:

قال ﷺ: «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة وغُلِّقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين»[5].

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان (١٧٩٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٠١٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٨١٠) كتاب الحج، والنسائي (٢٦٣١) كتاب مناسك الحج، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١١٨٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٤٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١١٥٣) كتاب الصيام.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٦) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥٢) كتاب الصيام.

(٥) [متفق عليه:] رواه البخاري (١٨٩٩) كتاب الصوم، ومسلم (١٠٧٩) كتاب الصيام.

وقال ﷺ: «اتقوا الله وصلُّوا خَمسكم وصوموا شهركم وأدُّوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم»(١).

(١٣) من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه:

قال ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أذّن في الناس أنه من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصًا دخل الجنة»(٢).

وقال ﷺ: «قال لي جبريل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق»(٣).

(١٤) من صلى الصلوات الخمس:

قال ﷺ: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئًا استخفافًا بحقهن كان له عند الله عهد أن يُدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذَّبه وإن شاء أدخله الجنة»(٤).

وقال ﷺ: «اتقوا الله وصلُّوا خمسكم.... تدخلوا جنة ربكم»(٥).

(١) صحيح: رواه الترمذي (٦١٦) كتاب الجمعة، وأحمد (٥/ ٢٥١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٦٧).

(٢) صحيح: أخرجه البزار (١/ ٢٧٦)، وأبو يعلى (٣/ ٣٥٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٥١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٣٧) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٤) كتاب الإيمان.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥) كتاب الصلاة، والنسائي (٤٦١) كتاب الصلاة، وابن ماجه (١٤٠١) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٢٤٣).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦) كتاب الإيمان، وابن ماجه (٣٩٧٣) كتاب الفتن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح تخريج مشكلة الفقر (١١٧).

(١٥) من غدا إلى المسجد أو راح (مداومًا على ذلك):

قال ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نُزلاً كلما غدا أو راح»[1].

(١٦) من صلى البردين (الصبح والعصر):

قال ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة»[2].

(١٧) من صلى الضحى أربعًا:

قال ﷺ: «من صلى الضحى أربعًا وقبل الأولى أربعًا بُنى له بيت فى الجنة»[3].

(١٨) من صلى اثنتى عشرة ركعة فى اليوم والليلة:

قال ﷺ: «من صلى فى يوم وليلة ثنتى عشرة ركعة بُنى له بيت فى الجنة: أربعًا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة»[4].

(١٩) من صلى أربعين يومًا فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى:

قال ﷺ: «من صلى لله أربعين يومًا فى جماعة يدرك التكبيرة

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٦٩) كتاب المساجد.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٤) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٦٣٥) كتاب المساجد.

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى «الأوسط» (١/ ٥٩ من ترتيبه)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٣٤٩).

(٤) صحيح: رواه الترمذى (٤١٤) كتاب الصلاة، والنسائى (١٧٩٤) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، وابن ماجه (١١٤٠) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٦٥).

الأولى كُتب له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق»[1].

(٢٠) من بنى مسجداً لله:

قال ﷺ: «من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة»[2].

(٢١) من صلى أربعاً قبل الظهر وأربعاً بعده:

قال ﷺ: «من صلى قبل الظهر أربعًا وبعدها أربعًا حرمه الله على النار»[3].

(٢٢) المداومة على الطهارة وصلاة ركعتين بعد الأذان:

- أصبح رسول الله ﷺ يومًا فدعا بلالاً فقال: «يا بلال بِمَ سبقتنى إلى الجنة؟ إننى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك (أى: صوت مشيتك) أمامى؟».

فقال بلال: يا رسول الله! ما أذَّنت قط إلا صليت ركعتين ولا أصابنى حَدَثٌ قط إلا توضأت عنده فقال رسول الله ﷺ: «بهذا»[4].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٤١) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٦٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٤٥٠) كتاب الصلاة، ومسلم (٥٣٣) كتاب المساجد.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٢٦٩) كتاب الصلاة، والترمذى (٤٢٧) كتاب الصلاة، وابن ماجه (١١٦٠) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٦٤).

(٤) صحيح: رواه الترمذى (٣٦٨٩) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٨٩٤).

(٢٣) الترديد خلف الأذان:

قال ﷺ : «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر - إلى آخر الحديث - ثم قال: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة»[1].

(٢٤) الصدق:

- قال ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصـدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ومـا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصـدق حتى يُكتب عند الله صدِّيقًا...»[2].

(٢٥) كفالة اليتيم:

قال ﷺ : «أنا وكافل اليتيم له أو لغيـره فى الجنة والساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله»[3].

(٢٦) من مات على الإسلام :

لأن من مات على غير الإسلام فهو من أهل النار بإجماع أهل العلم قاطـبة على مدى العـصور والأزمان ولا نعـرف مخـالفًا فى ذلك .

﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٥) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٠٧) كتاب البر والصلة.

(٣) رواه البخارى (٥ [illegible] ٦) كتاب الأدب.

الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[1].. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

قال ﷺ: «إنى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى، وميكائيل عند رجلى، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً، فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك؛ إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً، ثم بنى فيها بيتاً، ثم جعل فيها مائدة، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد رسول، من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها»[3].

(٢٧) التمسك بنهج النبى ﷺ وأصحابه:

قال ﷺ: «...... والذى نفسى محمد بيده لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة واثنتان وسبعون فى النار»[4].

وقد وضح النبى ﷺ فى رواية أن الفرقة الناجية هى التى تتمسك بسنته وسنة أصحابه من بعده ألا وهم الجماعة المسلمة ففى

(١) سورة الأنعام: الآية: (١٢٥).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (٨٥).

(٣) صحيح: رواه البخارى معلقًا (٦/ ١١٥)، والترمذى (٢٨٦٠) كتاب الأمثال، وابن سعد (١/ ١٧٢)، والحاكم (٢/ ٣٦٩)، والبيهقى فى الدلائل (١/ ٣٧٠)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٤٦٥).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٩٢) كتاب الفتن، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٤٩٢).

الرواية الأخرى قيل: يا رسول الله: من هم؟ قال: «هم الجماعة».

(٢٨) عيادة المريض:

قال ﷺ: «من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً»(١).

(٢٩) من شهد له الناس بالخير:

قال ﷺ: «أهل الجنة من ملأ الله تعالى أذنيه من ثناء الناس خيرًا وهو يسمع......»(٢).

وقال ﷺ: «أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة....»(٣).

(٣٠) البعد عن الشحناء:

قال ﷺ: «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيُغفر فيها لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا»(٤).

(٣١) لزوم جماعة المسلمين:

قال ﷺ: «.... عليكم بالجماعة وإياكم والفُرقة فإن الشيطان مع

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٠٠٨) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (١٤٤٣) كتاب ما جاء في الجنائز، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٨٧).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٢٤) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٥٢٧).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٣٦٨) كتاب الجنائز.

(٤) رواه مسلم (٢٥٦٥) كتاب البر والصلة.

الواحد وهو مع الاثنين أبعد... من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة....»[1].

(٣٢) السماحة فى البيع والشراء:

قال ﷺ: «أدخل الله عز وجل الجنة رجلاً كان سهلاً مشتريًا وبائعًا وقاضيًا ومقتضيًا»[2].

(٣٣) التجاوز عن المعسر:

فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبى ﷺ: «أن رجلاً مات فدخل الجنة فقيل له: ما كنت تعمل (قال: فإما ذكر وإما ذُكِّر) فقال: إنى كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجوز فى السكة أو فى النقد (أى: فى الدراهم والدنانير المضروبة) فغفر له»[3]. قال أبو مسعود: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ.

(٣٤-٣٥) البكاء من خشية الله والحراسة فى سبيل الله:

قال ﷺ: «عينان لا تمسهما النار أبدًا: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله»[4].

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢١٦٥) كتاب الفتن، وابن ماجه (٢٣٦٣) كتاب الأحكام، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٦٣٨٧).

(٢) صحيح: رواه النسائى (٤٦٩٦) كتاب البيوع، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١١٨١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٥٦٠) كتاب المساقاة.

(٤) صحيح: رواه الترمذى (١٦٣٩) كتاب فضائل الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤١١٣).

(٣٦) أن تسأل الله الجنة ثلاث مرات :

قال ﷺ : «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار»(١).

(٣٧) إماطة الأذى عن طريق الناس:

قال ﷺ : «لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس»(٢).

(٣٨) من يحصى أو يحفظ أسماء الله الحسنى ويعمل بها:

قال ﷺ : «إن لله تعالى تسعة وتسعين إسمًا مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» وفى رواية: «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسمًا مائة غير واحد لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر»(٣).

(٣٩-٤١) أهل الجنة ثلاث!!!!

قال ﷺ فى جزء من حديث طويل: «.... وأهل الجنة ثلاث: ذو سلطان مقسط متصدق مُوفَّق ورجل رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال......»(٤).

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٥٧٢) كتاب صفة الجنة، والنسائى (٥٥٢١) كتاب الاستعاذة، وابن ماجه (٤٣٤٠) كتاب الزهد، وأحمد (٣/ ٢٦٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٢٧٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٧٣٦) كتاب الشروط، ومسلم (٢٦٧٧) كتاب الذكر والدعاء.

(٤) رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤٢) من أطاعت زوجها فى غير معصية الله جل وعلا:

قال ﷺ لعمة حصين بن محصن: «انظرى أين أنت منه؟ فإنما هو جنتك ونارك» (١).

(٤٣) سبب خاص بالنساء (أسأل الله لهن الجنة):

قال ﷺ: «إذا صلَّت المرأة خَمسها وصامت شهرها وحصَّنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت» (٢).

(٤٤ - ٤٩) اضمنوا لى ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة!!!

وها أنا أسوق لحضراتكم حديثًا يجمع ستة أسباب لدخول الجنة... قال ﷺ: «اضمنوا لى ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدُقوا إذا حدَّثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدُّوا إذا اؤتُمنتم واحفظوا فروجكم وغضُّوا أبصاركم وكفوا أيديكم» (٣).

(٥٠-٥٩) عشرة أسباب لدخول الجنة:

وها هى عشرة أسباب لدخول الجنة مجموعة فى أربعة أحاديث.

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٤/ ٣٤١) وابن سعد (٨/ ٤٥٩)، والطبرانى (٢٥/ ١٨٣)، والحاكم (٢/ ٢٠٦)، والبيهقى (٧/ ٢٩١)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٥٠٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ١٩١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٦١).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣٢٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٠١٨).

قال ﷺ : «أطب الكلام وأفشِ السلام وصِلْ الأرحام وصلٍّ بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام»(١).

وقال ﷺ : «اعبدوا الرحمن وأفشوا السلام وأطعموا الطعام تدخلوا الجنان»(٢).

وقال ﷺ : «إن في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام»(٣).

وقال ﷺ : «اتقوا الله وصلُّوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم»(٤).

فنخرج من تلك الأحاديث الأربعة بعشرة أسباب لدخول الجنة الا وهي:

إلانة الكلام وإفشاء السلام وصلة الأرحام والصلاة بالليل والناس نيام وتقوى الله وعبادة الرحمن وإطعام الطعام ومتابعة

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٥) قال الهيثمي (٥/ ١٦) : رجاله رجال الصحيح خلا أبا ميمونة، وهو ثقة. والحاكم (٤/ ١٧٦) وقال: صحيح الإسناد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠١٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٨٥٥) كتاب الأطعمة، وابن ماجه (٣٦٩٤) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٤١).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣٤٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢١٢٣).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٦١٦) كتاب الجمعة، وأحمد (٥/ ٢٥١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٦٧).

الصيام وأداء الزكاة وطاعة أولى الأمر الذين يتحاكمون إلى شرع الله جل وعلا.

(٦٠) من مات على عمل صالح (حسن الخاتمة):

قال ﷺ: «.... وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة»[١].

(٦١) من غرس لنفسه فى الجنة غرساً:

قال ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»[٢].

(٦٢) من عال ثلاث بنات فأحسن إليهن:

قال ﷺ: «ليس أحدٌ من أمتى يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيُحسن إليهن إلا كُن له ستراً من النار»[٣].

(٦٣) من احتسب ثلاثة من صلبه:

قال ﷺ: «من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة»، قالت امرأة: واثنان؟ قال: «واثنان»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣٣٢) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٦٤٣) كتاب القدر.

(٢) حسن: رواه الترمذى (٣٤٦٢) كتاب الدعوات، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥١٥٢).

(٣) صحيح: أخرجه البيهقى فى «الشعب» (٧/٤٦٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٣٧٢).

(٤) صحيح: رواه النسائى (١٨٧٢) كتاب الجنائز، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٣[illegible]).

(٦٤) من صبر على فقد عينيه: -

قال ﷺ : «قال الله تعالى: إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه (يريد عينيه) ثم صبر عوضته منهما الجنة»[١].

وفى رواية: «قال الله تعالى: إذا سلبت من عبدى كريمتيه وهو بهما ضنين لم أرضَ له بهما ثوابًا دون الجنة إذا حمدنى عليهما»[٢].

(٦٥) من صبر على موت أحبابه: -

قال ﷺ : «إن الله تعالى لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة»[٣].

(٦٦) من أصيب بالحمى فصبر واحتسب وكان طائعًا لله:

قال ﷺ : «الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة»[٤].

وقال ﷺ : «الحمى كيرٌ من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار»[٥].

(٦٧) من سأل الوسيلة للنبى ﷺ وفاز بشفاعته يوم القيامة:

قال ﷺ : «سلوا الله لى الوسيلة فإنه لا يسألها لى عبدٌ فى الدنيا

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٦٥٣) كتاب المرضى.

(٢) صحيح: أخرجه ابن حبان (٧/ ١٩٤)، والطبرانى (١٨/ ٢٥٤)، وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ١٠٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٠١٠).

(٣) حسن: رواه النسائى (١٨٧١) كتاب الجنائز، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٨٥١).

(٤) صحيح: أخرجه ابن عساكر (٥٩/ ٣١٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٨٢١).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٨٢٢).

إلا كنت له شهيداً أو شفيعًا يوم القيامة»[1].

ومما لاشك فيه أنه من فاز بشفاعة النبى ﷺ فهو من أهل الجنة حتى وإن كان ممن يدخلون النار بذنوبهم فإنه يخرج بعدها بتلك الشفاعة ويدخل الجنة.

(٦٨) قراءة آية الكرسى دُبر كل صلاة مكتوبة:

قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسى دُبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»[2].

(٦٩) من جمع تلك الأعمال الصالحة فى يوم واحد فهو من أهل الجنة:

قال ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟» قال أبو بكر: أنا قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضًا» فقال أبو بكر: أنا. قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة»[3].

(٧٠) خمسٌ منْ عملهن فى يوم كتبه الله من أهل الجنة:

قال ﷺ: «خمسٌ من عملهن فى يومٍ كتبه الله من أهل الجنة:

(١) حسن: أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١/١٩٨)، وابن أبى شيبة (٦/٧٦)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٦٣٧).

(٢) صحيح: أخرجه النسائى فى الكبرى (٦/ ٣٠)، والطبرانى (٨/ ١١٤)، والطبرانى فى الشاميين (٢/ ٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٤٦٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠٢٨) كتاب الزكاة.

من صام يوم الجمعة[1] وراح إلى الجمعة وعاد مريضًا وشهد جنازة وأعتق رقبة»[2].

(٧١) قراءة سورة تبارك كل ليلة:

قال ﷺ: «سورة من القرآن ما هى إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى تبارك»[3].

وقال ﷺ: «سورة تبارك هى المانعة من عذاب القبر»[4].

(٧٢) من قرأ سيد الاستغفار ليلاً أو نهارًا:

قال ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علىّ، وأبوء لك بذنبى، فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة»[5].

---

(١) قال الشيخ الألبانى: قلت: يعنى: اتفاقًا لا قصدًا كما فى رواية لأبى يعلى «من وافق صيامه يوم الجمعة».

(٢) أخرجه أبو يعلى (٢/ ٣١٢) قال الهيثمى (٢/ ١٦٩) : رجاله ثقات. وابن حبان (٦/٧) ، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١٠٢٣).

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط (٤/ ٧٦)، والضياء (٥/ ١١٤) وقال: إسناده حسن، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٦٤٤).

(٤) صحيح: أبو الشيخ فى «طبقات الأصبهانيين» (٢٦٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (١١٤٠).

(٥) صحيح: رواه البخارى (٦٣٠٦) كتاب الدعوات.

(٧٣) محبة النبى ﷺ وأصحابه ومن تبعهم:

إن محبة النبى ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والسير على نهجهم سبب عظيم من أسباب دخول الجنة فقد قال ﷺ: «المرء مع من أحب»[1].

(٧٤) العدل فى القضاء (وهذا خاص بالقضاة):

قال ﷺ: «القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة... رجل علم الحق فقضى به فهو فى الجنة...»[2].

(٧٥) من قتل دون ماله مظلومًا:

قال ﷺ: «من قُتل دون ماله مظلومًا فله الجنة»[3].

أى لو أن أناسًا أرادوا أن يسرقوا رجلاً فدافع عن ماله فقُتل فله الجنة لأنه بذلك يكون شهيدًا.

(٧٦) خصلتان لا يحافظ عليهما عبدٌ مسلم إلا دخل الجنة:

قال ﷺ: «خصلتان لا يحافظ عليهما عبدٌ مسلم إلا دخل الجنة، ألا وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يُسبِّح الله فى دُبر كل

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦١٦٨) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٤١) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٥٧٣) كتاب الأقضية، والترمذى (١٣٢٢) كتاب الأحكام، وابن ماجه (٢٣١٥) كتاب الأحكام، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٤٤٦).

(٣) صحيح: أخرجه النسائى فى الكبرى (٢/ ٣٠٩)، وأحمد (٢/ ٢٢٣)، والبيهقى (٨/ ٣٣٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٤٤٦).

صلاة عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً، فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة فى الميزان ويكبر أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمده ثلاثًا وثلاثين، ويسبح ثلاثًا وثلاثين، فتلك مائة باللسان، وألف فى الميزان، فأيكم يعمل فى اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة»[1].

(٧٧) من تخلق بخلق الحياء:

قال ﷺ: «الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار»[2].

(٧٨-٨٤) سبعة يظلهم الله فى ظله:

وقد يسأل سائل: وما علاقة هذا بأسباب دخول الجنة؟!...

أقول لك يا أخى الكريم وهل يُظل الله فى ظله إلا أحبابه الذين رضى عنهم فآواهم إلى ظله وأعد لهم تلك الوجبة العظيمة (زيادة كبد الحوت) ثم إذا أرادوا أن يشربوا فإنهم يذهبون إلى حوض الحبيب محمد ﷺ فيشربون من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا يظمأون بعدها أبدًا.

قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٥٠٢) كتاب الصلاة، والترمذى (٣٤١٠) كتاب الدعوات، والنسائى (١٣٤٨) كتاب السهو، وابن ماجه (٩٢٦) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٢٣٠).

(٢) رواه الترمذى والحاكم وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣١٩٩)

عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه مُعلَّق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»[1].

(٨٥) بر الوالدين :

قال ﷺ لأحد أصحابه: «الزمها فإن الجنة تحت أقدامها» - يعنى الوالدة.

وعن طيسلة بن مياس قال: (كنت مع النجدات فأصبت ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر، قال: ما هى؟ قلت: كذا وكذا قال: ليست هذه من الكبائر) إلى أن قال: (قال لى ابن عمر: أتَفْرَق من النار؟ - أى: تخاف من النار - وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إى والله! قال: أحىٌّ والداك؟ قلت: عندى أمى، قال: فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة، ما اجتنبت الكبائر».

وروى البخارى (فى الأدب المفرد) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسبًا إلا فتح الله له بابين - يعنى من الجنة - وإن كان واحدًا فواحد، وإن غضب أحدهما لم يرضَ الله عنه حتى يرضى عنه، قيل: وإن ظلماه؟

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

قال: وإن ظلماه».

وعن عائشة أم المؤمنين ﵂ عن النبى ﷺ أنه قال: «دخلت الجنة فسمعت قراءة فقلت: من هذا؟» فقيل: حارثة بن النعمان، فقال رسول الله ﷺ: «كذلكم البر كذلكم البر»[1]، وزاد عبد الرزاق فى روايته «وكان أبر الناس بأمه».

(٨٦) من سلك طريقًا فى طلب العلم:

قال ﷺ: فى جزء من حديث.... «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة.....»[2].

(٨٧) من كان لينًا رحيمًا بعيدًا عن الشدة والجبروت:

قال ﷺ: «ألا أخبرك بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله تعالى لأبره» وفى رواية: «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره»[3].

وقال ﷺ: «ألا أنبئك بأهل الجنة؟ الضعفاء المغلوبون»[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه النسائى فى الكبرى (٥/ ٦٥)، وأحمد (٦/ ٣٦)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤/ ١٦)، والحاكم (٣/ ٢٢٩)، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ٣٥٦)، وأبو يعلى (٧/ ٣٩٩)، قال الهيثمى (٩/ ٣١٣): رجاله رجال الصحيح، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٩١٣).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخارى (٤٩١٨) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٢٨٥٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) **صحيح**: أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٥) قال الهيثمى: رجاله وثقوا. وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٦٢٧)

(٨٨) الفقير الصابر المحتسب:

قال ﷺ: «قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين...»[(١)]

(٨٩) الودود الولود العؤود (سبب خاص بالنساء):

قال ﷺ: «.... ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العؤود التى إذا ظُلمت قالت: هذه يدى فى يدك لا أذوق غمضًا حتى ترضى»[(٢)].

(٩٠) ثلاثة بيوت فى الجنة لمن فعل تلك الأشياء:

قال ﷺ: «أنا زعيم لمن آمن بى وأسلم وهاجر ببيت فى ربض الجنة وبيت فى وسط الجنة وبيت فى أعلى غرف الجنة وأنا زعيم لمن آمن بى وأسلم وجاهد فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة وبيت فى وسط الجنة وبيت فى أعلى غرف الجنة فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبًا ولا من الشر مهربًا يموت حيث شاء أن يموت»[(٣)].

(٩١-٩٣) ترك المراء وترك الكذب وحسن الخلق:

قال ﷺ: «أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥١٩٦) كتاب النكاح، ومسلم (٢٧٣٦) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح: أخرجه تمام الرازى فى «الفوائد» (ق ٢٠٢/١) وعنه ابن عساكر (٢/٨٧/٢) بتمامه، وأبو بكر الشافعى فى «الفوائد» (ق ١١٥ - ١١٦) وأبو نعيم فى «الحلية» (٤ / ٣٠٣) نصفه الأول، والنسائى فى «عشرة النساء» (١ / ٨٥ / ١) ، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٨٧).

(٣) صحيح: رواه النسائى (٣١٣٣) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٤٦٥).

مُحقًا وبيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا وبيت فى أعلى الجنة لمن حَسُن خُلقه»(١).

(٩٤-٩٧) الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون:

قال ﷺ: «عُرضت علىّ الأمم - وفى نهاية الحديث - فإذا سواد عظيم فقيل لى: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب هم الذين لا يرقون(٢) ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»(٣).

(٩٨) الصبر على موت الولد:

قال ﷺ: «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدى؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتًا فى الجنة وسموه بيت الحمد»(٤).

قوله: «حَمدك واسترجع»: أى قال: الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٤٦٥).

(٢) قال الشيخ الألبانى: قوله: «لا يرقون» هو مما تفرد به مسلم دون البخارى وغيره ثم هو شاذ سندًا ومتنًا كما بينته فى محل آخر وحسبك دليلاً أن النبى ﷺ قد رقى غيره أكثر من مرة.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧٥٢) كتاب الطب، ومسلم (٢٢٠) كتاب الإيمان.

(٤) حسن: رواه الترمذى (١٠٢١) كتاب الجنائز، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٩٥).

(٩٩-١٠٠) من ضمن الله لهم الجنة!!

قال ﷺ : «خمسٌ من فعل واحدة منهم كان ضامنًا على الله: من عاد مريضًا أو خرج غازيًا أو دخل على إمامه يريد تعزيزه وتوقيره أو قعد فى بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس»[١].

وجاء التصريح بدخول الجنة فى الرواية الأخرى: قال ﷺ : «ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازيًا فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيُدخله الجنة.....»[٢].

(١٠١) التزاور فى الله:

قال ﷺ : «إن رجلاً زار أخًا له فى الله فأرصد الله له ملكًا فقال: أين تريد؟ قال: أريد أن أزور أخى فلانًا فقال: لحاجة لك عنده؟ قال: لا. قال: لقرابة بينك وبينه قال: لا. قال: فبنعمة له عندك؟ قال: لا. قال: فيم؟. قال: أحبه فى الله قال: فإن الله أرسلنى إليك يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه وقد أوجب لك الجنة»[٣].

ولذا قال النبى ﷺ : «ألا أخبركم برجالكم فى الجنة؟» قالوا: بلى يا رسول الله فقال: «النبى فى الجنة والصدِّيق فى الجنة والرجل

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٢٤١)، والطبرانى (٢٠/ ٣٧)، قال الهيثمى (٢/ ٢٩٩): فيه ابن لهيعة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٢٥٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٩٤) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٠٥٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٧) كتاب البر والصلة.

يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة»[1].

(١٠٢) سلامة صدرك لإخوانك المؤمنين سبب لدخول الجنة:

فعن أنس ﷺ قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال رسول الله ﷺ مثل مقالته أيضًا فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى، فلما قام رسول الله ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثًا فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال: «نعم»..... قال أنس فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنه إذا تعار (تقلَّب) على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر... قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الليالي الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت الثلاث

---

(١) حسن: أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ١٤٠)، وفي الأوسط (٦/ ١١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٠٢٦).

المرات فأردت أن آوى إليك لأنظر ما عملك فأقتدى به فلم أرك تعمل كبير عمل فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت... فلما وليت دعانى فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. قال عبد الله فهذه التى بلغت بك وهى التى لا تطاق»(1).

(١٠٣) من حقق الولاء والبراء:

قال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (2).

(١٠٤) طاعة الله ورسوله ﷺ:

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (3).

(١٠٥) الإيمان بالله ورسوله:

قال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ

---

(1) ضعيف: أخرجه أحمد (٣/١٦٦)، وضعفه العلامة الألبانى رحمه الله فى ضعيف الترغيب (١٧٢٨).

(2) سورة المجادلة: الآية: (٢٢).

(3) سورة النساء: الآية: (١٣).

والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (١).

(١٠٦) الاستقامة:

قال تعالى: ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٣) أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (٢).

(١٠٧) الأبرار المخلصون:

قال تعالى: ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٥) عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا (٦) يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (٧) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (٨) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩) إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا (١٠) فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا (١١) وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ﴾ (٣).

(١٠٨) أهل الإحسان:

قال تعالى: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ (٤).

والإحسان كما جاء فى الحديث: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم

(١) سورة الحديد: الآية: (٢١).

(٢) سورة الأحقاف: الآيتان: (١٣، ١٤).

(٣) سورة الإنسان: الآيات: (٥-١٢).

(٤) سورة يونس: الآية: (٢٦).

تكن تراه فإنه يراك»[1].

(١٠٩) المخبتون:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

وقد وصف الله المخبتين فى سورة الحج فقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[3].

(١١٠) الذين اتبعوا المهاجرين والأنصار بإحسان:

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[4].

(١١١) صفات عظيمة لأهل الجنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٠) كتاب الإيمان، ومسلم (٩، ١٠) كتاب الإيمان من حديث أبى هريرة، ورواه مسلم (٨) كتاب الإيمان، من حديث عمر.

(٢) سورة هود: الآية: (٢٣).

(٣) سورة الحج: الآيتان: (٣٤ ، ٣٥).

(٤) سورة التوبة، الآية: (١).

والَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾(١).

(١١٢) الوفاء بالعهد وصلة الأرحام وخشية الله والصبر:

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ (٢).

(١١٣) التقوى:

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا

(١) سورة المعارج: الآيات: (١٩-٣٥).
(٢) سورة الرعد: الآيات: (١٩-٢٣).

فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴿١٣٥﴾ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾[1].

قال تعالى: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم﴾[3].

وقال تعالى: ﴿قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ﴿١٥﴾ لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا﴾[4].

(١١٤) الصبر والتوكل:

قال تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ﴿٥٨﴾ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران: (١٣٣-١٣٦).

(٢) سورة مريم: الآية: (٦٣).

(٣) سورة محمد: الآية: (١٥).

(٤) سورة الفرقان: الآيتان: (١٥-١٦).

(٥) سورة العنكبوت: الآيتان: (٥٨-٥٩).

(١١٥) إقامة شرع الله:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [1].

وإن كان الحديث عن أهل الكتاب إلا أن العبرة هنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(١١٦) من أسلم من أهل الكتاب (ومن غيرهم) ولو مات لساعته دخل الجنة:

قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [2].

(١١٧) الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٦٥).

(٢) سورة المائدة: الآيات: (٨٢-٨٥).

تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ [1].

(١١٨) التوبة والإيمان والعمل الصالح :

قال تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ [3].

(١١٩) تحقيق العبودية لله :

لقد وصف الله تعالى عباد الرحمن بأجمل وأعظم الصفات إلى أن قال: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ⑺⑸ خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما﴾ [4].

والغرفة هى الجنة.

- فيا إخوانى... ويا أخواتى ها هى أسباب دخول الجنة فهيا فلنبدأ صفحة جديدة مع الله غافر الذنب ومنزل الرحمات.... راجين منه العفو عن الزلات والهفوات سائلين الله أن يرضى عنا ويرزقنا فسيح الجنات.

* وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

أبو عمار

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٩٥).

(٢) سورة مريم: الآية: (٦٠).

(٣) سورة الأعراف: الآية: (٤٢).

(٤) سورة الفرقان: الآيتان: (٧٥ ، ٧٦).

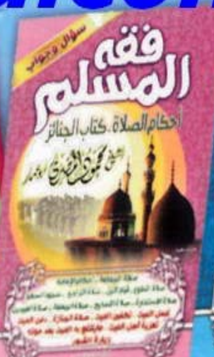
الفهرس

* * *


من
إصداراتنا
الشيخ محمود المصري
أبو عمار


موسوعة
الحقوق
الإسلامية
فتاوى
الحج والعمرة


فقه
المسلم


فقه
المسلم


فقه
المسلم
كتاب الطهارة
كتاب الصلاة


المصارع
موسوعة كاملة
عن عالم الجن والشياطين
ليلة في
بيت النبي
ساعة
و
ساعة
نوادر وعجائب
لا تحزن
وابتسم للحياة


تحذير الساجد
من أخطاء
العبادات والعقائد
موسوعة
الزواج
الإسلامي
السعيد
رفقاً
بالمخطئين
كيف نتعامل مع أخطاء الناس
السحر الحلال
كيف
تكسب
قلوب
الناس
صحابيات
حول الرسول
أصحاب الرسول


يوسف
الأحلام
قصة
يوسف
مسك
الختام
روائع القصص في حسن الخاتمة
منهاج
الطفل
المسلم
أذكار
الطفل
المسلم
رحلة إلى
الدار الآخرة
سيرة
الرسول


تفسير
جزء عم
قصص
القرآن
للأطفال
قصص
الرسول
للأطفال
قصص
الأنبياء
حكايات
عمو محمود
حكايات
عمو محمود
للأطفال


معجزات الأنبياء
و
كرامات الصحابة
الآداب
الإسلامية
للطفل المسلم
أمهات
المؤمنين
زوجات الرسول
أصحاب
الرسول
للأطفال
أخلاق
الرسول
للأطفال
سيرة
الرسول
للأطفال





www.ibtesama.com